قسمُ الرَّسائِل وَالوَصَايا وَالعُهُود

مَصَادِرُ
نهج البَلاغَة
وَاسَانِيدُه

يتضمن تاريخ «نهج البلاغة» والبحث
عن مصادره، والتحقيق عن اصوله
وقيمته العلمية والأدبية والاجتماعية
وَوثاقة مؤلفه «الشريف الرضي»
وَمكانته من العلم والدراية.

تأليف
عبد الزهراء الحسيني
الخطيب

مصادر

نهج البلاغة

وأسانيده

قسم الرسائل والعهود والوصايا

مصادر
نهج البلاغة
وأسانيده

قسم الرسائل والعهود والوصايا

تأليف
عبد الزهراء الحسيني الخطيب

الطبعة الاولى

١٣٨٨ - ١٩٦٨

أشرف على الطبع والتصحيح

محمد حسن عليوي

مما قيل في الكتاب

(١)

ألقى إلى هذا الكتاب الكريم من سماحة العلامة المنصف الاستاذ الشيخ محمد سعيد دحدوح الحلبي دام مجده نشره مشفوعاً بالشكر الجزيل ، والثناء الجميل .

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد سعيد دحدوح

حلب – النوحية ، زقاق المصبنة

٢٥ شوال ١٣٨٨ / ١٣ / ١ / ٩٦٩ .

بسمه تعالى وله الحمد ، وصلاته وسلامه على سيدنا محمـــد وعلى آله البررة الطيبين ، وصحابته المتقين .

أخي ووليي في الله تعالى السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب وفقه الله لما فيه رضاه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخي : إن الانسان حينما يحب إنساناً ، وحينما يهيم بشخص يجب أن يعرف جميع صفاته ، ويعلم كل أحواله ، وإذا لم يمكنه ذلك وأراد أن

يعرف الحقيقة النصوح سأل عنه أعرف الناس به ، وأقربهم منه ؛ حتى يكون على بينة من أمره . وأن علياً سلام الله عليه له محبون ـ والحمد لله ـ وله مبغضون ـ والعياذ بالله ـ وهذا شأن كل عظيم ، وقد أصاب من أحبه ذلك ، والشريف الرضي ـ طيب الله ثراه ـ حينما ألف كلام أمير المؤمنين وجمع نهجه قام جماعة من الناس ليطفئوا هذا النور (١) بأفواههم ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ، وقام جماعة آخرون ـ في كل عصر ـ لنصرة علي ، وبيان حقه ، وإظهار محامده وفضائله ، ولا عجب إذا كنتم من هؤلاء لأنكم غصن من تلك الدوحة الطاهرة ، وفنن من هاتيك الشجرة الطيبة التي (أصلها ثابت وفرعها في السماء) فقد قمتم بعمل تؤجرون عليه ، وتشكرون دائماً وأبداً بما قدمتم لأبناء الجيل الصاعد من حقائق واضحة ، وحجج دامغة تبين أن الشريف الرضي حاشاه أن يفتري على علي عليه السلام وهو ابنه أو أن ينسب اليه ما لم يقله وهو المتأدب بأدبه ، ولكن بعض الناس المتغرضين أبت نفوسهم إلا أن تبدو ، وأبى نفاقهم إلا أن يظهر ؛ فافتروا على الشريف الرضي كما افتروا من قبله على الامام علي . وجئت أنت ـ أيها السيد الشريف ـ تبرىء السيد الشريف ، وتبين ـ ما حاق بالذين مكروا ـ وتدحض شبههم الواهية ببيان الحكيم ، وكلام المطلع البليغ الضليع فلله درك ؛ وعلى الله جزاؤك .

وقد سمعت بكتابك عن طريق مجلة (العربي) وسألت عنه رجل السيادة والعلم السيد هادي فياض وهو اكرمه الله أرسله إلي ، فلك الشكر على ما قدمت وله الشكر على ما أهدى . هذا وقد ذكرت أن له أجزاءاً

(١) لعل سماحته يشير الى ما ورد في الزيارة الجامعة : « كلامكم نور وأمركم رشد » .

فرجاني إرسال ما صدر ، او يصدر بعد الأول ، وهنا أحب أن ألفت نظر سيدنا أن من جملة من ألف عن الشريف الرضي الكاتب والشاعر السوري أديب التقي البغدادي فقد أخرج سنة (١٣٨٠) الى عالم التأليف مؤلفاً سماه (الشريف الرضي) عصره ، حياته ، منازعه ، أدبه بـ (٣٧٤) صفحة ، فرجاني أن تطلع عليه ، وتشير اليه في الطبعة الثانية - إن شاء الله - فانه على ما أرى كتاب قيم بتحليل جميل ؛ ومطاف خير بتاريخ ذلك الشريف .. وفي الختام دم لمحبكم .

محمد سعيد دحدوح

(٢)

أبى الخطيب العبقري الاستاذ الكبير
الشيخ أحمد الوائلي أن يكتفي بما عرضه
من المساعدة المادية حتى عرض مساهمته
الأدبية وتفضل بهذا التاريخ .

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الخطيب الأستاذ السيد عبد الزهراء المحترم

تحية وتقدير .

وبعد : تلقيت هديتكم الثمينة الجزءين الأول والثاني من كتاب (مصادر نهج البلاغة) وبعد الاطلاع عليها قدرت جهدك ، وحسن انتقائك في المادة ، وذوقك في الاسلوب ، ورجوت من الله تعالى أن يجعله من ذخائرك (يوم لا ينفع مال ولا بنون) .

وتقبل بالختام تحياتي مذيلة بتاريخ الكتاب ، وشكراً ؟

أيا عبد زهراء بنت النبي   وتلك العبودية المستساغه
لقد صغت من رائعات العقود   وأبدعت في رصفه والصياغه
بشكل صحيح وتاريخه   (وسمت مصادر نهج البلاغه)

١٩٦٨

أحمد الوائلي

(٣)

تفضل الأستاذ السيد طاهر ابو رغيف برسالتين حول الكتاب نكتفي بنشر واحدة منهما مع الشكر الجزيل .

البصرة ١ شهر رمضان المبارك : ١٣٨٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدنا المبجل العلامة السيد عبد الزهراء الحسيني المحترم

السلام عليكم ورحمة الله .

« وأبلغ خطاباً فالبلاغة سلمت لكفيك منها مقودا وعناناً »

.. وبعد تطلع وانتظار تسلمت « مصادر نهج البلاغة وأسانيده » الذي بشرت به أنديتنا منذ عامين ، فرحت أتلو سوراً من بيانك الذي كان قبساً من بلاغة علي عليه السلام ، وأستعرض صوراً من الاسانيد التي دحضت بها شبهات المرجفين ، فكان ما قدمت من عرض ، وما شرحت من إيضاح في المستوى الذي لا يرق اليه غبار الطعن ، ولا يحيط به ظلام الشبهات ...

إنه لجهاد كبير بطريقة مبتكرة تحققت أغراضه على يديك اذ رميت فأصبت شغاف القلب من خصومك على بعد مرماك ؛ برغم ما في طريقك من عقبات تغلبت عليها بالصبر والمثابرة (وكان فضل الله عليك عظيما) حيث هداك

لما اختلف فيه من الحق فكنت من حزبه الذي ارتضى لتقيم الحجة على الذين
اتخذوا مما تشابه من (النهج) نافذة للطعن فيه ؛ وسبباً لنشر الظلام من
حوله ابتغاء الفتنة ليطفئوا نور الله الذي اشرق به كلام الامام عليه السلام
ويسرني بهذه المناسبة أن أقدم لك التهنئة لما أحرزت من فوز في المجال
الذي كنت مدخراً له كما نوه بذلك الامام الحجة الشيخ محمد الحسين
كاشف الغطاء نور الله ضريحه والسلف الصالح الذين سألوا الله تعالى أن يختار
عبداً يجد فيه عزماً وحزماً لحمل هذا العبء الثقيل فكنته والحمد لله .

طاهر ابو رغيف

(٤)

وردتنا من الكاتب الشهير الدكتور مهدي محبوبة هذه الرسالة وسبق أن تفضل بمثلها. فله الفضل سابقاً ولاحقاً .

بسم الله الرحمن الرحيم

لحضرة العالم الفاضل والخطيب البارع السيد عبد الزهراء الحسيني المحترم

استوحيت من الأمل حقيقة ، ومن التتبع والبحث واقعاً ملموساً عندما اوصلني المطاف الى عظيم سفركم ، وجليل بحثكم (مصادر نهج البلاغة وأسانيده) وكنت له كالصادي في حمارة الصيف ، اريد الارتشاف من مائه الزلال ، وقد طلبته في كثير من المكتبات فلم اوفق للحصول عليه ، حتى اوليتموني به ، ولما تصفحته اوردني بحق الى ما اصبو اليه فهو خلاصة جهد الباحث المتطلع الهادف العارف لما فيه من الادلة المادية المقنعة التي تزيل الشك ، وتبدد الاوهام . وقد يزيد ما توصلتم اليه التتبع لاستخراج ما في بطون المخطوطات الكثيرة التي ابتلعتها مكتبات الشرق والغرب ، وكمثل : لا زالت جارتنا تركيا تحوي من هذا التراث العظيم ما نفتقر اليه . وإن هذا البحث الفريد جذوره الممتدة والتي تحتاج الى كثير من الصبر والاناة للكشف عنها وقد عملتم ما بوسعكم . ونظراً لما لهذا البحث من اهمية في تاريخ الشرع الاسلامي ، والادب العلوي فلا بأس من الاسترسال بما بدأت به ، ولا بأس

بغض النظر عما لم يصل اليه تتبعكم حتى تصلوا إلى إثبات ذلك لان الكتاب موضوع لذلك .

وأخيراً أرجو أن توفقوا لقطع موارد الشك لدى الجميع باستيفاء الادلة كما اوردتم ذلك مشكورين في الخطبة (الشقشقية) كما أرجو أن تكون طباعة كلام الامام عليه السلام اكثر وضوحاً ، واسمحوا لتأخر شكري واسلموا لأخيكم الخاص .

بغداد : ٢٤ شوال ١٣٨٨
١٢ / ١ / ١٩٦٩

الدكتور
مهدي محبوبة

بسم الله الرحمن الرحيم

* باب *

المختار من كتب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام
الى أعدائه وأمراء بلاده

ويدخل فى ذلك ما اختير من عهوده الى عماله . ووصاياه لأهله وأصحابه

لما فرغ من ايراد المختار من خطب امير المؤمنين عليه السلام
وكلامه الجارى مجرى الخطب من المواعظ والزواجر شرع فى
ايراد باب من مختار كلامه عليه السلام ، وهو ما كان جاريا
مجرى الرسائل والكتب ، ويدخل فى ذلك العهود والوصايا ،
وقد اورد فى هذا الباب ما هو بالباب الاول أشبه *
ابن ابى الحديد *

تنبيه

هذه مصادر « الباب الثاني » من ابـــواب « نهج البلاغة » اقدمها - بين يدي القاريء الكريم - قبل اتمام « باب الخطب » لامور تجددت عندي ، ومواد حصلت لدي اوجبت ان يتقدم هذا ويتاخر ذاك الى امد أرجو من الله سبحـانه أن يكون غير بعيد .

المؤلف

مطبعة القضاء في النجف ـ تلفون ٧٤٨

١ ـ من كتاب له عليه السلام

لأهل الكوفة ، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ جَبْهَةِ الْأَنْصَارِ وَسَنَامِ الْعَرَبِ.

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ ؛ إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أُكْثِرُ اسْتِعْتَابَهُ وَأُقِلُّ عِتَابَهُ ، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ ، وَأَرْفَقُ حِدَائِهِمَا الْعَنِيفُ ، وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةُ غَضَبٍ ، فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ ، وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ ، بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ .

وَاعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهِجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا ، وَجَاشَتْ [جَيْشَ] الْمِرْجَلِ ، وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ ؛ فَأَسْرِعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ ، وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ ، إِنْ شَاءَ اللهُ .

✡

روى محمد بن اسحق (١) عن عمه عبد الرحمن بن يسار قال : لما نزل علي

«١» أبو بكر محمد بن اسحق بن يسار القرشي بالولاء إمام اصحاب السير=

الربذة متوجهاً الى البصرة بعث الى أهل الكوفة محمد بن جعفر بن أبي طالب (١) ومحمد بن أبي بكر الصديق وكتب اليهم هذا الكتاب ، وفي آخره زيادة على ما في « النهج » : فحسبي بكم إخواناً ، وللدين أنصاراً « فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وأنفسكم في سبيل الله لعلكم تفلحون » .

= والمغازي ، كان صدوقاً من بحور العلم ، ثبتاً في الحديث ، وقد عده الشيخ في رجاله ممن أسند عن الامام الصادق عليه السلام ، نشأ بالمدينة ، واضطر الى الخروج منها الى مصر بسبب تشيعه ، ثم قدم على أبي جعفر المنصور وهو بالحيرة ، وكتب له المغازي ، وسمع منه اهل الكوفة بهذا السبب ، وكتابه في السيرة ينقسم الى قسمين « مبتدأ الخلق » و « المغازي » والظاهر أنه لم يبق من هذين الكتابين الا ما اختاره ابن هشام من سيرة النبي صلى الله عليه وآله ، وما نقله أصحاب الكتب منهما كالطبري وابن ابي الحديد .

توفي ابن اسحق ببغداد سنة «١٥١» ودفن في مقبرة الخيزران في الجانب الشرقي .

«١» محمد بن جعفر أمه أسماء بنت عميس كان مع عمه يوم صفين وبارز عبيد الله بن عمر بن الخطاب فتعانقا بعد أن انكسر رماحهما فعض كل واحد منهما أنف صاحبه فوقعا عن فرسيهما وحمل أصحابهما عليهما فقتل بعضهم بعضاً حتى صار عليهما مثل التل العظيم من القتلى فلما كشفوهما فاذا هما متعانقان فقال علي عليه السلام لما رأى ذلك : أم والله لعن غير حب تعانقتما . ومحمد هذا احد المحامدة الذين قال فيهم علي عليه السلام : إن المحامدة تأبى ان يعصى الله عز وجل . وهم محمد بن جعفر ومحمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة ، ومحمد بن الحنفية .

نقل ذلك عن ابن اسحق مع تلك الزيادة ابن أبي الحديد .

وروى هذا الكتاب أيضاً ابن قتيبة في « الأمامة والسياسة » : ج١ / ٦٧ مع زيادة وإختلاف يسير .

ورواه الشيخ المفيد في « الجمل » ص ١٣١ وفي روايته ان الكتاب مرسل الى أهل الكوفة مع الحسن عليه السلام وعمار بن ياسر رضي الله عنه ،

وما نقله الرضي من هذا الكتاب مختاره كما هي عادته .

٢ — ومن كتاب له عليه السلام

إليهم، بعد فتح البصرة

وَجَزَاكُمُ اللهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ، وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ؛ فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ.

✡

كتب عليه السلام هذا الكتاب بعد فتح البصرة وبعثه مع عمر بن سلمة الارحبي الى أهل الكوفة، نقله المفيد في كتاب «النصرة» ص ٢١٥ عن عمر بن سعد، عن يزيد بن الصلت، عن عامر الاسدي، وأول هذا الكتاب:

من عبد الله علي بن أبي طالب الى قرظة بن كعب (١) ومن قبله من المسلمين سلام عليكم فانى أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو.

---

(١) وهو قرظة بن كعب الانصاري شهد أحداً وما بعدها من المشاهد، وهو أحد العشرة الذين بعثهم عمر مع عمار بن ياسر لما ولاه الكوفة لتعليم الناس، وفتح الري سنة ٢٣، ونزل الكوفة، وولاه أمير المؤمنين عليه السلام عليها لما خرج الى حرب الجمل ولذا ترى ان الكتاب في المتن بأسمه، ولما خرج علي عليه السلام الى صفين أخذه معه وجعل على الكوفة أبا مسعود البدري، وتوفي قرظة بالكوفة في أيام أمير المؤمنين عليه السلام — على الاصح — وصلى عليه. وهو أول من نيح عليه بالكوفة، وخلف أولاداً أشهرهم عمرو وعلي (اما عمرو) استشهد مع الحسين —

أما بعد : فانا لقينا القوم الناكثين لبيعتنا المفرقين لجماعتنا ، الباغين علينا من
أمتنا فحاججناهم الى الله ، فنصرنا الله عليهم ، وقتل طلحة والزبير وقد تقدمت اليهم
النذر ، وأشهدت عليهما صلحاء الأمة ، فما أطاعا المرشدين ، ولا أجابا الناصحين ،
ولاذ أهل البغي بعائشة فقتل حولها جم لا يحصي عددهم إلا الله ثم ضرب الله وجه
بقيتهم فأدبروا ، فما كانت ناقة الحجر باشأم منها على أهل ذلك المصر ، مع ماجاءت
به من الحوب الكبير فى معصيتها لربها ونبيها من الحرب ، وإغترار من إغتر بها ، وما
صنعته من التفرقة بين المؤمنين ، وسفك دمآء المسلمين ، لا بينة ولامعذرة ولا حجة
لها ، فلما هزمهم الله أمرت أن لا يقتل مدبراً ، ولا يجهز على جريح ، ولا يهتك
ستر ولا تدخل دار إلا باذن أهلها ، وقد أمنت الناس ، وإستشهد منا رجال
صالحون ضاعف الله لهم الحسنات ، ورفع درجاتهم ، وأثابهم ثواب الصابرين ،
وجزاكم من أهل مصر ... الى آخر ما ذكره "شريف الرضى) وبعده :

ـ عليه السلام بكربلاء ، جاءه لما نزل الكوفة وانضم اليه ففاز بالشهادة ، وهو
القائل يومئذ :

وقد علمت كتائب الانصار   اني سأحمي حوزة الذمار
فعل غلام غير نكس شار   دون حسين مهجتي وداري

يعرض بقوله (وداري) بعمر بن سعد فانه قال للحسين عليه السلام لما عاتبه :
أخاف على داري تهدم .
و (اما علي) فانضم الى عمر بن سعد وقاتل الحسين عليه السلام واصابته طعنة
يومئذ بريء منها .

فنعم الأخوان والأعوان على الحق أنتم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كتبه عبيد الله بن ابي رافع (١) في رجب سنة ست وثلاثين .

«١» عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله كان هو وأخوه علي كاتبين لامير المؤمنين عليه السلام ، وهما من الاوائل في التأليف في صدر الاسلام ، فقد ألف عبيد الله كتاب « قضايا أمير المؤمنين » وكتاب « من شهد مع أمير المؤمنين حروبه الثلاثة من الصحابة » والف علي كتاب « الوضوء والصلاة » .

٣ — ومن كتاب له عليه السلام

[كتبه] لشريح بن الحارث قاضيه

روى أن شريح بن الحارث قاضى أمير المؤمنين عليه السلام اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا فبلغه ذلك، فاستدعاه وقال له: بلغنى أنك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت [لها] كتابا وأشهدت [فيه] شهودا، فقال [له] شريح: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين؛ قال: فنظر إليه نظر مغضب ثم قال له:

يَاشُرَيْحُ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ، وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ بَيِّنَتِكَ، حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصًا، وَيُسْلِمَكَ إِلَى قَبْرِكَ خَالِصًا، فَانْظُرْ يَاشُرَيْحُ لَا تَكُونُ ابْتَعْتَ هٰذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ! فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الْآخِرَةِ! أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكَتَبْتُ لَكَ كِتَابًا عَلَى هٰذِهِ النُّسْخَةِ، فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هٰذِهِ الدَّارِ بِدِرْهَمٍ فَمَا فَوْقُ؛ وَالنُّسْخَةُ [هٰذِهِ]:

هٰذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ، مِنْ عَبْدٍ قَدْ أُزْعِجَ لِلرَّحِيلِ، اشْتَرَى مِنْهُ دَارًا مِنْ دَارِ الْغُرُورِ مِنْ جَانِبِ الْفَانِينَ، وَخِطَّةِ الْهَالِكِينَ، وَتَجْمَعُ هٰذِهِ الدَّارَ حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ: الْحَدُّ الْأَوَّلُ: يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْآفَاتِ، وَ[الْحَدُّ] الثَّانِي يَنْتَهِي

✡

قصة دار شريح رواها الشيخ الصدوق في آماليه ص ١٨٧ باسناده المتصل بال
عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن أبيه عن ابان مولى زيد بن علي عن عاصم بن
بهدلة قال : قال لي شريح القاضي إشتريت داراً بثمانين ديناراً ، وكتبت كتا
واشهدت عدولا ، فبلغ ذلك امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، فبعث إلي ق
مولاه فأتيته ، فلما ان دخلت عليه قال : ياشريح اشتريت داراً ، وكتبت كتا
واشهدت عدولا ووزنت مالا ؟ .. وذكر كما في « النهج » مع تفاوت يسير جداً

وذكرها من المتأخرين عن الشريف الرضي سبط ابن الجوزي في « تذ
الخواص » ص ١٨٥ تحت عنوان خاص عن الشعبي وذكرها في « النهج » بتفا
قليل وزاد عليه هذه الكلمات : شهد على ذلك التوانى بن الفاقة ، والغرور بن
الأمل ، والحرص بن الرغبة ، واللهو بن اللعب ، ومن اخلد إلى محل الهوى ، وم
الى الدنيا عن الأخرى .

وذكرها ايضا القاضى القضاعي في « دستور معالم الحكم » ص ١٣٥ تح
عنوان : (شرط له كرم الله وجهه في شرآء دار) بتفاوت فى بعض الالفاظ فتأمل

إِلَى دَوَاعِي الْمُصِيبَاتِ ، وَالْحَدُّ الثَّالِثُ يَنْتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرْدِي ، وَالْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ الْمُغْوِي ، وَفِيهِ يُشْرَعُ بَابُ هَذِهِ الدَّارِ !!

اشْتَرَى هَذَا الْمُغْتَرُّ بِالْأَمَلِ ، مِنْ هَذَا الْمُزْعَجِ بِالْأَجَلِ ، هَذِهِ الدَّارَ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقَنَاعَةِ ، وَالدُّخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ ، فَمَا أَدْرَكَ هَذَا الْمُشْتَرِي فِيمَا اشْتَرَى مِنْهُ مِنْ دَرَكٍ فَعَلَى مُبَلْبِلِ أَجْسَامِ الْمُلُوكِ ، وَسَالِبِ نُفُوسِ الْجَبَابِرَةِ ، وَمُزِيلِ مُلْكِ الْفَرَاعِنَةِ ، مِثْلِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ ، وَتُبَّعٍ وَحِمْيَرَ ، وَمَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَأَكْثَرَ ، [وَمَنْ بَنَى] وَشَيَّدَ ، وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ ، وَادَّخَرَ وَاعْتَقَدَ ، وَنَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ ؛ إِشْخَاصُهُمْ جَمِيعاً إِلَى مَوْقِفِ الْعَرْضِ وَالْحِسَابِ ، وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ، إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفَصْلِ الْقَضَاءِ (وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ) شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى ، وَسَلِمَ مِنْ عَلَائِقِ الدُّنْيَا .

✡

قال ابن ابي الحديد : املى عليه كتابا زهدياً وعظياً مماثلا لكتب الشروط التي تكتب في ابتياع الأملاك - الى ان قال - وهذا يدل على ان الشروط المكتوبة الآن قد كانت في زمن الصحابة تكتب مثالها او نحوها إلا انا ما سمعنا عن احد منهم انه نقل صيغة الشرط الفقهي الى معنى آخر كما نظمه هو عليه السلام ، ولا غرو فما زال سبانا الى العجائب والغرائب . (١)

---

(١) الشرح : م/٣ ص ٢٩٨

٤ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض أمراء جيشه

فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَلِكَ الَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ تَوَافَتِ الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشِّقَاقِ وَالْعِصْيَانِ فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ، وَاسْتَغْنِ بِمَنِ انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ؛ فَإِنَّ الْمُتَكَارِهَ مَغِيبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ، وَقُعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ.

✡

الأمير الذي كتب اليه هو عثمان بن حنيف عامله على البصرة، وذلك حين انتهى اصحاب الجمل اليها، وعزموا على الحرب فكتب عثمان اليه يخبره بما لهم فكتب عليه السلام اليه كتاباً فيه الفصل المذكور (١).

وجاء في «تذكرة» سبط ابن الجوزي الحنفي ما هذا نصه:

ومن كتاب كتبه الى بعض امرآء جيشه في قوم كانوا قد شردوا عن الطاعة، وفارقوا الجماعة، رواه الشعبي عن ابن عباس: (٢)

سلام عليك، أما بعد: فان عادت هذه الشرذمة الى الطاعة فذلك الذي اؤثره،

«١» شرح نهج البلاغة لميثم البحراني ٤ / ٣٤٩

«٢» لاحظ انه ليس في «النهج» ذكر للشعبي ولا لابن عباس.

وان تمادى بهم العصيان الى الشقاق فانهد بمن أطاعك الى من عصاك ، واستعن بمن إنقاد معك على من تقاعس عنك فان المتكاره مغيبه خير من حضوره ، وعدمه خير من وجوده ، وقعوده أغنى من نهوضه (١).

اليس — رعاك الله — في نص ابن ميثم على الأمير المكتوب اليه هذا الكتاب ، ورواية السبط له بما يختلف مع رواية الرضي في بعض الفقرات والكلمات مع ما قدم له من التمهيد الذي خلا منه « النهج » دليل على أن الرضى لم يجئ به من عنده ، ولم ينفرد بروايته . هذا وقد ذكر السبط فى أول الباب السادس من كتابه إنه لم ينقل من كلام علي عليه السلام ألا ما اتصل به اسناده . (٢)

« ١ » تذكرة الخواص : ص ١٦٦

« ٢ » انظر « التذكرة » ص ١٢٩

٥ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى الأشعث بن قيس، وهو عامل أذربيجان

وإنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ، وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ [و] أَنْتَ مُسْتَرْعًى لِمَنْ فَوْقَكَ.

لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ فِي رَعِيَّةٍ، وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ، وَلَعَلِّي أَنْ لَا أَكُونَ شَرَّ وُلَاتِكَ [لَكَ]، وَالسَّلَامُ.

✡

هذا الكتاب كتبه الى الأشعث بن قيس بعد انقضاء الجمل (١)، وقد نقله نصر في كتاب «صفين» ص ٢٠ واوله: (اما بعد فلولا هنات كن فيك كنت المقدم في في هذا الأمر قبل الناس، ولعل امرك يحمل بعضه بعضاً إن اتقيت الله، ثم انه كان من بيعة الناس اياي ما قد بلغك وكان طلحة والزبير ممن بايعاني، ثم نقضا بيعتي على غير حدث، واخرجا أم المؤمنين، وسارا الى البصرة، فسرت اليهما فالتقينا، فدعوتهم

«١» كان الأشعث عاملا لعثمان على أذر بيجان، وقد كان عمرو بن عثمان تزوج إبنة الاشعث قبل ذلك، وبقى على عمله، فلما ظهر أمير المؤمنين عليه السلام على اصحاب الجمل كتب اليه بالكتاب المذكور.

الى ان يرجعوا فيما خرجوا منه فأبوا ، فأبلغت في الدعاء وأحسنت في البقية ، وان عملك ليس لك بطعمة الى آخر ما في « النهج » .

وفي نهاية هذا الكتاب : وكتب عبيد الله بن أبي رافع في شعبان سنة ست وثلاثين ، وقد أرسله مع زياد بن مرحب الهمداني (١) .

ونقله ابن عبد ربه في « العقد الفريد » ٣ / ١٠٤ وفيما ذكره زيادات على ما ذكر نصر .

ونقل ذلك ابن قتيبة في « الامامة والسياسة » ص ٩١ باختصر مما نقله نصر وابن عبد ربه . فتأمل .

(١) انظر شرح النهج لابن ميثم ج ٤ ص ٣٥٠ و ٣٥١

٦ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان، على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار. فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك [لله] رضا؛ فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه؛ فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى.

ولعمري – يامعاوية – لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان، ولتعلمن أني كنت في عزلة عنه، إلا أن تتجنى، [فتجن] ما بدا لك؛ والسلام.

✡

هذا الفصل من كتاب كتبه الى معاوية مع جرير بن عبد الله البجلي حين نزعه من همدان. وصدره: أما بعد، فان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام، لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان، الى قوله عليه السلام: وولاه ماتولى. ويتصل به: ويصليه جهنم وساءت مصيراً، وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي، وكان نقضهما كردتهما، فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون، فادخل

فيما دخل فيه المسلمون فان أحب الأمور إلي قبولك العافية . إلا ان تتعرض للبلاء ، فان تعرضت له قاتلتك ، واستعنت عليك بالله وقد ا كثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم إلي احملكم على كتاب الله ، فاما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن .

ثم يتصل به قوله عليه السلام : ولعمري - يامعاوية - الى آخر ماذكر الرضى وبعده : واعلم انك من الطلقاء الذين لاتحل لهم الخلافة ، ولا تعقد معهم الامامة ، ولا تعرض فيهم الشورى ، وقد أرسلت اليك والى من قبلك جرير بن عبد الله وهو من اهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله .

✡ ✡ ✡

ولما بلغ جرير الشام أوصل الكتاب الى معاوية ، ودعا الناس الى بيعة علي عليه السلام وحذرهم الفتنة ، وخوفهم العاقبة فقال معاوية : انظر وتنظر واستطلـــع رأي أهل الشام .

ومضت أيام وطاول جريراً بالجواب ، فاستحثه بالبيعة ، فقال معاوية : يا جرير انها ليست بخلسة ، وانه أمر له ما بعده ، فابلعني ريقي .

ثم نادى معاوية بالصلاة جامعة فاجتمع اليه أهل الشام فخطبهم ، وأثنى عليهم لطاعتهم ومناصحتهم ، وكيف جعلهم الله اهل الارض المقدسة ، ومحل الانبياء والاولياء ، لما علم ايمانهم . وقال في كلامه : انه خليفة عمر عليهم وابن عم عثمان ، ووليـــه ، ودعاهم الى الطلب بدمه ، فاجابوه الى ذلك ، وبايعوه عليه ، واوثقوا له ان يبذلوا

أموالهم واقسمهم حتى يدركوا ثباره او تلحق ارواحهم بالله .

وأحب الزيادة في الاستظهار فدعا اهل ثقته فاستشارهم ، فاشار عليه اخوه عتبة بعمرو بن العاص وهو يومئذ مقيم بفلسطين ، فكتب اليه معاوية يعلمه بقدوم جرير في بيعة علي ، وانه حبس الأمر عليه ، وطلب اليه ان يقدم لهذا كـــرة فاستشار عمرو ولديه عبد الله ومحمداً بالأمر ، فنهاه عبد الله وحبذ له محمد .

فقال عمرو : اما انت ياعبد الله فأمرتني بما هو خير لي في ديني ، واما انت يامحمد فأمرتني بما هو خير لي في دنياي ، وانا ناظر ، فبات ليلته ساهراً مفكراً في الأمر فلما اصبح دعا غلامه وردان وكان داهياً ، وقال ارحل ياوردان ، ثم قال : احطط ياوردان ثم قال : ارحل يا وردان احطط يا وردان ، وجعل يردد هذا القول ، فقال وردان : خلطت ياأبا عبد الله ، أما إن شئت أنبأتك بما في قلبك . قال : هات ويحك قال : إعتركت الدنيا والآخرة على قلبك ، فقلت علي معه الآخرة في غير دنيا ، وفي الآخرة عوض من الدنيا ، ومعاوية معـــه الدنيا بغير آخـــرة وليس في الدنيا عوض من الآخرة ، وأنت واقف بينهما . قال : قاتلك الله ما اخطأت ما في قلبي فما ترى ياوردان ؟ قال : أرى ان تقيم في بيتك ، فإن ظهر أهل الدين عشت في عفو دينهم وإن ظهر أهل الدنيا لم يستغنوا عنك ، قال : الآن : لما شهرت العرب سيري الى معاوية . فارتحل فسار حتى قدم على معاوية ، وعرف حاجة معاوية اليه وكايد كل واحد منهما صاحبه ، فقال له معاوية : ياأبا عبد الله إني أدعوك الى جهاد هذا الرجل . الذي عصى الله ، وشق عصا المسلمين ، وقتل الخليفة ، وأظهر الفتنة ، وفرق الجماعة ، وقطع الرحم ، فقال عمرو من هو ، قال علي قال : والله يامعاوية

ما أنت وعلي حملي بعير، وليس لك هجرته ولا سابقته، ولا صحبته ولا جهاده، ولا فقهه ولا علمه، وأن له مع ذلك لحظاً في الحرب ليس لأحد غيره، ولكني قد تعودت من الله تعالى احساناً وبلاء جميلا، فما تجعل لي ان شايعتك على حربه وانك لتعلم ما فيه من الغرر والخطر؟ قال: حكمك، فقال: مصر طعمة (١)، فتلكأ عليه معاوية وقال: يا أبا عبد الله إني اكره أن تتحدث العرب عنك انما دخلت فى هذا الأمر لغرض الدنيا، وقال عمرو: دعني عنك ما مثلي يخدع لأنا أكيس من ذلك، قال معاوية: ادن منى اسارك فدنا منه عمرو ليساره فعض معاوية اذنه وقال: هذه خدعة (٢).

واستشار معاوية أخاه عتبة بالأمر فقال: أما ترضى أن تشتري عمراً بمصر

---

(١) قال أبو عثمان الجاحظ: كانت مصر في نفس عمرو بن العاص لانه هو الذي فتحها سنة تسع عشرة من الهجرة في خلافة عمر فكان لعظمها في نفسه وجلالتها في صدره وما قد عرفه من اموالها، وسعة الدنيا فيها لا يستعظم ان يجعلها ثمناً من دينه.

(٢) قال ابن أبي الحديد: قال شيخنا ابو القاسم البلخي رحمه الله تعالى قول عمرو له: دعنا عنك كناية عن الالحاد، بل تصريح به: اى دع هذا الكلام لا أصل له، فان اعتقاد الآخرة وانها لا تباع بعرض الدنيا من الخرافات، قال رحمه الله تعالى: ومازال عمرو بن العاص ملحداً، ما تردد قط في الالحاد والزندقة، وكان معاوية مثله، ويكفي من تلاعبهما بالاسلام حديث السرار المروى؛ وان معاوية عض اذن عمرو، اين هذا من اخلاق علي عليه السلام وشدته في ذات الله وهما مع ذلك يعيبانه بالدعابة اهـ «الشرح: م ١ / ١٣٧».

ان هي صفت لك ؟ ليتك لا تغلب على الشام فقال : يا عتبة بت عندنا الليلة ، فلما اصبح ارسل الى عمرو ، واجابه الى ما طلب ، وكتب له كتاباً على أن لا ينقض شرط طاعته ، فكتب عمرو على ان لا تنقض طاعـــة شرطاً ، فكايد احدهما الآخر .

والى ذلك أشار امير المؤمنين عليه السلام في الخطبة (٢٦) : ولم يبايع حتى شرط أن يؤتيه على البيعة ثمنا . . . الخ (١) .

واستقدم معاوية شرحبيل بن السمط رئيس اليمنية وشيخها والمقدم عليها ، ودس اليه رجالا يغرونه بعلي ويشهدون عنده انه قتل عثمان حتى ملأ واصدره حقداً وترة وإحنا على علي عليه السلام وجاء شرحبيل الى حصين بن نمير وقال ابعث الى جرير فليأتنا ، فبعث اليه ان زرنا فعندنا شرحبيل فاجتمعا عند حصين ، فقال شرحبيل أتيتنا بأمر ملفف لتلقينا فى لهوات الاسد ، وأردت ان تخلط الشام بالعراق ، واطريت عليا وهو قاتل عثمان ، والله سائلك عما قلت يوم القيامة .

فقال جرير : أما قولك : اني جئت بامر ملفف ، فكيف يكون ملففا وقد اجتمع عليه المهاجرون والانصار ، وقوتل على رده طلحة والزبير ؟ وأما قولك اني القيك في لهوات الاسد ففي لهواتها القيت نفسك واما خلط اهل الشام باهل العراق فخلطهما على حق ، خير من فرقتهما على باطل ، واما قولك : إن عليا قتل عثمان ، فو الله ما في نفسك وبدنك من ذلك إلا القذف بالغيب من مكان بعيد ، ولكنك ملت الى الدنيا وشيء كان في نفسك على زمان سعد بن ابي وقاص .

---

(١) نهج البلاغة ١ / ٦٢ .

فبلغ ما قالا الى معاوية فبعث الى جرير فزجره .

والقي الى شرحبيل كتاب غفل لا يدرى كاتبه وفيه :

شرحبيل يابن السمط لا تتبع الهوى فما لك في الدنيا من الدين من بدل
ولا تك كالمجرى الى شر غاية فقد خرق السربال واستنوق الجمل (١)
وقل لابن حرب ما لك اليوم خلة تروم بها ما رمت واقطع له الامل
وأورد ولا تفرط بشيء نخافه عليك ولا تعجل فلا خير في العجل
وما من علي في ابن عفان سقطة بقول ولا مالا عليه ولا قتل
وما كان إلا لازما قعر بيته الى أن اتى عثمان في داره الاجل
وصي رسول الله من دون اهله ومن باسمه في فضله يضرب المثل
فمن قال قولا غير هذا فحسبه من الزور والبهتان بعض الذى احتمل

فلما قرأ شرحبيل الكتاب ذعر وفكر ، وقال : هذه نصيحة لي في ديني ،

---

(١) مثل يضرب للرجل : يكون في حديث ثم يخلطه بغيره وينتقل ، واول من قاله طرفة بن العبد سمع المسيب بن علس ينشد عند عمرو بن هند ملك الحيرة شعراً في وصف جمل حتى بلغ هذا البيت :

وقد أتلافى الهم عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدم

فقال طرفة وهو غلام يومئذ : (إستنوق الجمل) فضحك الحاضرون وذلك لان الصيعرية سمة للناقة فجعلها للفحل .

فغضب المسيب وقال : ليقتلنه لسانه فكان كما تفرس المسيب فقد قتله عمرو ابن هند وهو ابن ست وعشرين سنة والقصة مشهورة في كتب الادب .

ولا والله لا اعجل في هذا الامر بشيء ، وكاد يحول عن نصر معاوية ويتوقف ، فلفق معاوية له الرجال يدخلون عليه ويخرجون ، وهم يعظمون عنده قتل عثمان ، ويرمون علياً به ، ويقيمون الشهادة الباطلة والكتب المختلقة حتى اعادوا رأيه ، وشحذوا عزمه . فقام ودخل على معاوية وقال : انت عامل امير المؤمنين (عثمان) وابن عمه ، ونحن المؤمنون ، فان كنت تجاهد عليا وقتلة عثمان حتى نأخذ بثأرنا او تذهب ارواحنا استعملناك علينا والا عزلناك واستعملنا غيرك ممن نريد ثم جاهدنا معه حتى ندرك بدم عثمان او نهلك .

فقال جرير - وكان حاضراً - : مهلا يا شرحبيل فان الله قد حقن الدماء ، ولم الشعث ، وجمع امر الامة ، ودنا من هذه الامة سكون فاياك ان تفسد بين الناس وامسك عن هذا القول قبل ان يشيع ، ويظهر عنك قول لا تستطيع رده ، فقال : والله لا اسره ابداً ، ثم قام فتكلم به . فقال الناس : صدق ،القول ما قال والرأي ما رأى . فأيس جرير عند ذلك من معاوية ومن عوام اهل الشام .

وابطأ جرير عند معاوية حتى اتهمه الناس ،قيل مكث ثلاثة اشهر وقيل اربعة، واشار على علي عليه السلام اصحابه للاستعداد للحرب فقال عليه السلام : ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام ، وصرف لاهله عن خير ارادوه . .الى آخر الكلام الذي ذكره الرضي تحت رقم (٤٣) خطب (١) .

ولما ابطأ جرير على امير المؤمنين كتب اليه : اما بعد ، فاذا اتاك كتابي فاحمل معاوية على الفصل . . الى آخر الكتاب وقد ذكره الرضي تحت رقم (٨) كتب،

---

(١) نهج البلاغة ١ / ٨٩

وسيأتي الكلام عليه وعلى مصادره ان شاء الله تعالى .

فلما انتهى الكتاب الى جرير أتى معاوية فاقرأه الكتاب ، قال : يا جرير الحق بصاحبك وكتب اليه بالحرب كما سنشير الى ذلك عند الكلام على مصادر الرسالة الآتيـة .

أجملت قصة بعث جرير من مطولات السير أمثال « صفين » لنصر بن مزاحم و « الامامة والسياسة » لابن قتيبة ، وليس فيما ذكرته خروج عن الصدد وانما الغاية بيان ارتباط مواد « نهج البلاغة » بعضها ببعض .

أما من ذكر كتاب امير المؤمنين عليه السلام مع جرير الى معاوية قبل الشريف الرضى فهم :

١ — نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » : ص ٢٩ .

٢ — ابن قتيبة في « الامامة والسياسة » ج١ / ٩٣ .

٣ — ابن عبد ربه في « العقد الفريد » ج٤ / ٣٣٢ (١)

هذا وقد أشار الطبرى الى الكتاب والقصة في التاريخ ٥ /٢٣٥ ، واحتج شيوخ المعتزلة ومتكلموهم بهذا الكتاب على صحة الاختيار وكونه طريقاً للامامة (٢)

---

(١) من هنا فصاعداً اذا نقلنا عن « العقد الفريد » فانما هو عن طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة .

(٢) شرح النهج لابن ابي الحديد : م ٣ / ٣٠٢

كما رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » برواية الكلبي في ترجم
معاوية (١) .

---

(١) جميع ما انقله عن ابن عساكر فقد أفادني به العلامة الخبير الشيخ محمد باقر ال
المحمودي لانه قد سبر اغوار هذه الموسوعة وهي في مكتبة الامام امير المؤمنين ا
عليه السلام في النجف الاشرف مصورة على نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق وجاءني بما
يخص موضوعي خالصاً سائغاً جزاه الله خيرا .

٧ — ومن كتاب له عليه السلام

إليه أيضا

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ أَتَتْنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ، وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ، نَمَّقْتَهَا بِضَلَالِكَ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ! وَكِتَابُ امْرِىءٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ، وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ؛ قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَأَجَابَهُ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ، فَهَجَرَ لَاغِطاً [وَضَلَّ] خَابِطاً.

منه: لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُثَنَّى فِيهَا النَّظَرُ، وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ؛ الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ، وَالْمُرَوِّي فِيهَا مُدَاهِنٌ.

٭

هذا الكتاب كتبه علي عليه السلام جواباً عن كتاب كتبه معاوية في اثناء حرب صفين بل في اواخرها (١) . وكان كتاب معاوية :

من عبد الله معاوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب .

أما بعد : فان الله تعالى يقول في محكم كتابه : (ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) اني احذرك الله ان تحبط عملك وسابقتك بشق عصا هـــذه الامة وتفريق جماعتها ، فاتق الله

---

(١) شرح النهج لابن ابي الحديد : م٣/ ٣٠٢

واذكر موقف القيامة ، واقلع عما اسرفت فيه من الخوض في دماء المسلمين ، واني سمعت رسول الله يقول : (لو تمالأ اهل صنعاء وعدن على قتل رجل واحد من المسلمين لاكبهم الله على مناخرهم في النار) فكيف يكون حال من قتل اعلام المسلمين وسادات المهاجرين بله (١) ما طحنت رحى حربه من اهل القرآن ، وذوي العبادة والايمان ، من شيخ كبير ، وشاب غرير ، كلهم بالله تعالى مؤمن ، وله مخلص ، وبرسوله مقر عارف ، فان كنت ابا حسن انما تحارب على الأمرة والخلافة فلعمري لو صحت خلافتك لكنت قريباً من ان تعذر في حرب المسلمين ، ولكنها ما صحت لك ، أنى بصحتها واهل الشام لم يدخلوا فيها فقد والله اكلتهم الحرب فلم يبق منهم إلا كالثمد في قرارة الغدير (٢) فالله المستعان .

فكتب علي عليه السلام اليه جواباً عن كتابه :

من عبد الله امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان .

اما بعد : اتتني منك موعظة موصلة (٣) ، ورسالة محبرة ، نمقتها بظلالك ، وامضيتها بسوء رأيك وكتاب إمرىء ليس له بصر يهديه ، ولا قائد يرشده ، دعاه الهوى فاجابه ، وقاده الضلال فاتبعه ، فهجر لاغطاً ، وضل خابطاً (٤) .

---

(١) بله اسم فعل بمعنى دع واترك .

(٢) الثمد : الماء القليل يتجمع في الشتاء وينضب في الصيف .

(٣) موعظة موصلة : مجموعة الالفاظ من هاهنا وهاهنا ، وذلك عيب في الكتابة والخطابة ، وهو الظاهر على رسالة معاوية كما ترى :

(٤) هجر : هذى ، واللاغط : ذو اللغط وهو الصوت والجلبة ، والخبط —

فاما امرك لي بالتقوى فارجو ان اكون من اهلها ، واستعيذ بالله من ان اكون من الذين امروا بها واخذتهم (العزة بالاثم) .

واما تحذيرك إياي ان يحبط عملي ، وسابقتي في الاسلام ،فلعمري لو كنت الباغي عليك لكان لك ان تحذرني ذلك ، ولكني وجدت الله تعالى يقول (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله) فانظر الى الفئتين ،اما الفئة الباغية (١) فوجدنا الفئة التي انت فيها ، لان بيعتي في المدينة لزمتك وانت بالشام كما لزمتك بيعة عثمان بالمدينة وانت امير لعمر على الشام وكما لزمت يزيد اخاك بيعة عمر وهو امير لابي بكر على الشام .

واما شق عصا هذه الامة فانا احق ان انهاك عنه ، فأما تخويفك لي من قتل اهل البغي ، فان رسول الله امرني بقتالهم وقتلهم ، وقال لاصحابه « إن فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله (٢) » واشار إلي وانا اول من اتبع

— هنا : المشي على غير هدى يقال : خبط البعير فهو خابط : اذا مشى ضالا فخبط بيديه كل ما يلقاه لايتوقى شيئاً .

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ياعلي ستقاتلك الفئة الباغية ، وانت على الحق ، فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني : « شرح المواهب للزرقاني : ٣ / ٣١٧ » ، وتواترت الآثار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال (تقتل عمار الفئة الباغية) وهذا من اخبار الغيب ، واعلام نبوته صلى الله عليه وآله وسلم وهو من أصح الاحاديث . قاله ابن عبد البر في « الاستيعاب » : ج ٢ / ٤٧٤ في ترجمة عمار بن ياسر رضي الله عنه .

(٢) والى ذلك أشار عمار بن ياسر برجزه يوم صفين كما رواه ابن عبد —

امره (١) .

واما قولك : إن بيعتي لم تصح لان اهل الشام لم يدخلوا فيها ! كيف وانما هي بيعة واحدة ، تلزم الحاضر والغائب ، لا يثنى فيها النظر (٢) ولا يستأنف فيها

ـ البر في ترجمته :

نحن ضربناكم على تنزيله — فاليوم نضربكم على تأويله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله — ويذهل الخليل عن خليله
أو يرجع الحق الى سبيله

والحديث المذكور في المتن رواه إبن كثير في تاريخه : ٧/٣٠٥ من طريق الامام احمد .

(١) كون علي عليه السلام مأموراً بقتال الناكثين والقاسطين متواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبحسبك ان ترجع الى « البداية والنهاية » ج ٧/٣٠٥ وما بعدها لترى هناك ماروواه ابن كثير في ذلك عن احمد وابي يعلى ، وابن عدي ، والخطيب البغدادي ، وابن عساكر ، والحاكم ،ان علياً عليه السلام قال : امرني رسول الله(ص) بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين،ومارو ى في ذلك عن ام سلمة وابي سعيد الخدري ، وابي أيوب الانصاري ، وعتاب بن ثعلبة وغيرهم ، واذا أردت المزيد من ذلك فلاحظ ماذكره شيخنا الامبني دامت أيامه في غديره الفياض : ٣ ص ١٨٨ — ١٩٤ عن المصادر التي ذكرت تلك الاحاديث .

(٢) لايثنى فيها النظر : اي لايعاود ولايراجع فيها ثانية .

الخيار ، الخارج منها طاعن ، والمروي فيها مداهن (١) ، فاربع على ظلعك(٢) وانزع سربال غيك ، واترك ما لا جدوى له عليك ؛ فليس لك عندي إلا السيف حتى تفيء الى امر الله صاغراً وتدخل في البيعة راغماً ، والسلام (٣) .

«١» المروي فيها : الذي يبطيء ويفكر اصله من الروية ، والمداهن : المنافق.

«٢» اربع على ظلعك : اي انك ضعيف . فارفق بنفسك ولا تحمل عليها اكثر مما تطيق اي اسكت على ما فيك من العيب وابصر نفسك وعجزك وظلع كمنع ، غمز في مشيه ، وربع كمنع ايضا وقف وانتظر وتحبس .

«٣» شرح النهج للحديدي : ٣ / ٣٠٢

٨ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى جرير بن عبد الله البجلي ، لما أرسله إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَصْلِ ، وَخُذْهُ بِالْأَمْرِ الْجَزْمِ؛ ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ ، أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ ؛ فَإِنِ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَانْبِذْ إِلَيْهِ ، وَإِنِ اخْتَارَ السِّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ ، وَالسَّلَامُ

✡

كان جرير قد ارسله علي عليه السلام الى معاوية - كما قدمنا - فأبطأ جرير عند معاوية حتى اتهمه الناس ، فكتب اليه امير المؤمنين عليه السلام بهذا الكتاب (١) ، وقد رواه قبل الشريف نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » ص ٥٥ ، وابن عبد ربه في « العقد الفريد » .

---

(١) انظر ص ٢٢ من هذا الجزء .

٦ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

فأراد قومنا قتل نبينا، واجتياح أصلنا، وهموا بنا الهموم، وفعلوا بنا الأفاعيل، ومنعونا العذب، وأحلسونا الخوف، واضطرونا إلى جبل وعر، وأوقدوا لنا نار الحرب، فعزم الله لنا على الذب عن حوزته، والرمي من وراء حرمته: مؤمننا يبغي بذلك الأجر، وكافرنا يحامي عن الأصل، ومن أسلم من قريش خلو إما نحن فيه بحلف يمنعه، أو عشيرة تقوم دونه، فهو من القتل بمكان أمن

وكان رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، إذا احمر البأس، وأحجم الناس قدم أهل بيته فوقى بهم أصحابه حر الأسنة والسيوف، فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر (١)، وقتل حمزة يوم أحد، وقتل جعفر يوم مؤتة، وأراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي أرادوا من الشهادة، [و] لكن آجالهم عجلت، ومنيته أجلت، فيا عجبا للدهر إذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي، ولم تكن له كسابقتي، [التي] لا يدلي أحد بمثلها إلا أن يدعي مدع ما لا أعرفه، ولا أظن الله يعرفه، والحمد لله على كل حال.

وَأَمَّا مَاسَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هٰذَا الْأَمْرِ فَلَمْ أَرَهُ يَسَعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ عَنْ غَيِّكَ وَشِقَاقِكَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ ، لَا يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ ، وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبٌ يَسُوءُكَ وِجْدَانُهُ ، وَزَوْرٌ لَا يَسُرُّكَ لُقْيَانُهُ وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

✡

كان ابو مسلم الخولاني (١) قد قدم على معاوية في اناس من قراء اهل الشام ـ قبل مسير امير المؤمنين عليه السلام الى صفين ـ فاحتجوا عليه لعزمه على قتال علي وليس

---

(١) هو عبد الله بن ثوب : ادرك الجاهلية ، ولم ير النبي صلى الله عليه وآله فهو معدود من تابعي اهل الشام ، له كرامات يكذبها واقعه الذي عاش فيه من مناصرته لمعاوية وحربه لامير المؤمنين مثل : انه القي في النار فكانت عليه برداً وسلاماً (مثل ابراهيم الخليل تماماً) ، ومثل : انه جاء الى دجلة وهي ترمي بالخشب لطغيان مائها ، فخاضها بدابته وتبعه اصحابه (كما فعل موسى الكليم) ومثل : أن ضبياً نظر الى ظبي تعدو في الفلاة فعلم أبو مسلم أنه يريدها فدعى الله وحبسها .. الى آخر ماذكره ابن عساكر في تاريخه ، وابو نعيم في حليته: ٢ / ١٢٢ عندما تعرضا لذكر احواله ، ولو ان أحداً نسب دون هذه الكرامات لاحد الأئمة من اهل البيت الذين هم اعدال القرآن لنسب الى الغلو ورمي بالكفر ، ووسم بالالحاد ، توفي ابو مسلم في ايام يزيد بن معاوية .

له مثل صحبته ، ولا هجرته ، ولا قرابته ولا سابقته ، فادعى عليهم انما يفعل ذلك لأن علياً قد آوى قتلة عثمان ، ولودفعهم اليه ليقتص منهم ـ وهو وليه ـ لما قاتله ، فطلبوا منه ان يكتب اليه بذلك ، فكتب معاوية الى علي عليه السلام بذلك ، وارسل الكتاب مع ابي مسلم الخولاني ، فقدم بالكتاب على أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم قام خطيباً فحمد الله واثنى عليه ثم قال :

اما بعد فانك قد قمت بأمر وتوليته ، والله ما احب أنه لغيرك إن أعطيت الحق من نفسك ، ان عثمان قتل مسلماً محرماً (١) مظلوما ، فادفع الينا قتلته ، وانت أميرنا ، فان خالفك أحد من الناس كانت ايدينا لك ناصرة ، والسنتنا لك شاهدة ، وكنت ذا عذر وحجة .

فقال له علي عليه السلام : اغد علي غداً فخذ جواب كتابك ، ثم رجع من الغد ليأخذ جواب كتابه ، فوجد الناس قد بلغهم الذي جاء فيه فملأوا المسجد واخذوا ينادون : كلنا قتل ابن عفان ، واذن لابي مسلم فدخل على امير المؤمنين فدفع اليه جواب كتاب معاوية ، فرجع ابو مسلم بالجواب من أمير المؤمنين وهو يقول : الآن طاب الضراب ، في قصة مشهورة رواها المؤرخون تجدها مفصلة في « صفين » لابن مزاحم : ص ٨٥ وما بعدها كما تجد الكتاب والجواب هناك ، وما ذكره الشريف هنا هو آخر الكتاب ، وقد رواه مختصراً ابن عبد ربه في العقد الفريد :

---

(١) محرماً : اي له حرمة وذمة قال الراعي :

قتلوا ابن عفان الخليفة محرماً ودعا فلم ار مثله مقتولا .

٤/٣٣٥. واستشهد في قطعة منه شيخنا المفيد رحمه الله كما في « الفصول المختارة » من « العيون والمحاسن » : ٢/٧٦، ونقله الخطيب الخوارزمي في « المناقب »: ١٧٦ ويشتمل ما رووه على جميع ما اختاره الرضي في هذا الموضع ، وسيأتي كلام عليه في الكتاب (٢٢) ان شاء الله تعالى .

١٠ — ومن كتاب له عليه السلام

إليه أيضا

وكيف أنت صانع إذا تكشفت عنك جلابيب ما أنت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها[1] وخدعت بلذتها: دعتك فأجبتها، وقادتك فاتبعتها، وأمرتك فأطعتها. وإنه يوشك أن يقفك واقف على ما لا ينجيك منه مجن، فاقعس عن هذا الأمر، وخذ أهبة الحساب، وشمر لما [قد] نزل بك، ولا تمكن الغواة من سمعك؛ وإلا تفعل أعلمك ما أغفلت من نفسك، فإنك مترف قد أخذ الشيطان منك مأخذه، وبلغ فيك أمله، وجرى منك مجرى الروح والدم.

ومتى كنتم يامعاوية ساسة الرعية، وولاة أمر الأمة، بغير قدم سابق، ولا شرف باسق؛ ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء! وأحذرك أن تكون متماديا في غرة الأمنية مختلف العلانية والسريرة

وقد دعوت إلى الحرب فدع الناس جانبا واخرج إلي، واعف الفريقين من القتال ليعلم أينا المرين على قلبه، والمغطى على بصره، فأنا أبو حسن قاتل جدك، وخالك وأخيك شدخا يوم بدر، وذلك السيف معي، وبذلك القلب ألقى عدوي! ما استبدلت دينا، ولا استحدثت نبيا؛ وإني لعلى المنهاج

الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ.

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِراً بِعُثْمَانَ وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِباً ، فَكَأَنِّي [قَدْ] رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ الْحَرْبِ ، إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ الْجِمَالِ بِالْأَثْقَالِ ، وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي - جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ ، وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ - إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ ، أَوْ مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ ،

✡

اول هذا الكتاب : من عبد الله علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابى سفيان ، سلام على من اتبع الهدى ، فانى احمد اليك الله الذي لا إله إلا هو .

أما بعد ، فانك رأيت الدنيا وتصرفها باهلها فيما مضى منها ، وخير ما بقى من الدنيا ما اصاب العباد الصادقون فيما مضى منها ، ومن يقس الدنيا بشأن الآخرة يجد بينهما بوناً بعيداً .

واعلم يا معاوية بانك قد ادعيت امراً لست من اهله ، لا في القدم ، ولا في البقية ، ولا فى الولاية ، ولست تقول فيه بأمر بين يعرف لك فيه اثر ، ولا لك عليه شاهد من كتاب الله ، ولا عهد تدعيه من رسول الله صلى الله عليه وآله فكيف انت صانع ..

الى آخر ما رواه الشريف رحمه الله .

روى ذلك - قبل الرضي - نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » ورواه بعد الرضي ابن عساكر في « تاريخ دمشق » في ترجمة معاوية عن الكلبي ، كما رواه ابن ميثم في « شرح نهج البلاغة » : ٤ / ٣٧١ ، ونقله ابن ابي الحديد في « شرح نهج البلاغة » : م٣/ ٤١٠ عن كتاب « صفين » .

ويذهب ابن ابي الحديد أن الرضي قد ضم الى هذا الكتاب بعض كلام امير المؤمنين عليه السلام من موضع آخر لان غرضه التقاط البليغ والفصيح من كلامه (١) وحجته في ذلك خلو رواية نصر بن مزاحم من بعض فقرات هذا الكتاب ، ولو كان الامر كما ذكر لنبه عليه الرضي فقد عرفت احتياطه في النقل ، وتثبته في الرواية (٢) هذا من جهة ومن جهة اخرى ان الاختصار والنقل بالمعنى معروف عند القدامى من المؤلفين ، وبحسبي أن اذكر لك شاهداً واحدا وهو :

أن ابن بطوطة ذكر في رحلته « تحفة النظار في عجائب الامصار » : ج ١ ص ١٠٩ فما بعدها مروره بالنجف الاشرف ، وزيارته لحرم امير المؤمنين عليه السلام فيقول - بعد ان وصف النجف واسواقها المتعددة يومئذ ، ومدارسها وزواياها - : (ومن تلك المدرسة - يعني الصحن الشريف - يدخل الى القبة وعلى بابها الحجاب والنقباء والطواشية - يعني الخدم - فعندما يصل الزائر يقوم اليه احدهم او جميعهم - وذلك

---

(١) الشرح : م ٣ / ٤١٣

(٢) لاحظ الجزء الثاني من هذا الكتاب ص ٥٩

على قدر الزائر - فيقفون معه على العتبة ، ويستأذنون له ويقولون : عن امركم - يا امير المؤمنين - هذا العبد الضعيف يستأذن على دخوله للروضة العلية . فان اذنتم له والا رجع ، وان لم يكن أهلا لذلك فانتم اهل المكارم والستر . اه .

فارجع الى كتب الزيارات المؤلفة قبل ابن بطوطة وبعده ، او اقرأ اللوحة المنصوبة على الباب الثاني من الروضة المباركة لتراه كيف اختصر تلك الزيارة ؟ وكيف رواهـا بالمعاني دون الالفاظ ، بل انه سمجها فرواها ناقصة مفككة ولم تستوف كل المعاني مع ما اضافه من زيادات لا توجد بالاصل مثل : (الروضة العلية) و (فان اذنتم والا رجع) و (انتم اهل المكارم والستر) .

وانا اذكر لك اصل الزيارة لتقارن بينه وبين المذكور في الرحلة :

(اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واشهد أن محمدا عبده ورسوله ، جاء بالحق من عنده وصدق المرسلين ، السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا حبيب الله وخيرته من خلقه ، السلام على امير المؤمنين عبد الله واخي رسول الله ، يامولاي يا امير المؤمنين عبدك وابن عبدك وابن امتك جاءك مستجيرا بذمتك ، قاصدا الى حرمك ، متوجها الى مقامك ، متوسلا الى الله تعالى بك ، ءادخل يا الله ؟ ءادخل يا رسول الله ؟ ءادخل يا امير المؤمنين ءادخل يا حجة الله ؟ ءادخل يا امين الله ؟ ءادخل يا ملائكة الله المقيمين في هذا المشهد الشريف ؟ يا امير المؤمنين اتأذن لي بالدخول أفضل ما اذنت لاحد من اوليائك ؟ فان لم اكن له اهلا فأنت اهل لذلك .

وهب ان الرضي ضم الى هذا الكتاب فقرات من غيره فانه لم يجيء بها من عنده ، لان ابن ابي الحديد رواها (١) عن كتاب ابي العباس الصيمري الذي جمعه في كلام امير المؤمنين وخطبه (٢) .

(١) الشرح : م/٤١٠

(٢) انظر الجزء الاول من كتابنا هذا ص١٧

١١ — ومن وصية له عليه السلام

وصى بها جيشا بعثه إلى العدو

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِي قُبُلِ الْأَشْرَافِ، وَسِفَاحِ الْجِبَالِ، أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ؛ كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْءاً وَدُونَكُمْ مَرَدّاً، وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ أَوِ اثْنَيْنِ، وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي الْجِبَالِ، وَمَنَاكِبِ الْهِضَابِ؛ لِئَلَّا يَأْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانِ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ، وَعُيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعاً، وَإِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعاً، وَإِذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً، وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً أَوْ مَضْمَضَةً.

*

المذكور هنا ملتقط من كتاب له عليه السلام كتبه الى زياد بن النضر الحارثي وشريح بن هاني (١) — وكانا على مذحج والاشعريين — حين سرحهما على مقدمته الى الشام من النخيلة في اثني عشر الفاً، وامرهما ان يأخذا في طريق واحد ولا يختلفا

---

(١) زياد بن النضر (بالضاد المعجمة وقيل بالمهملة) كان من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام وكان يوم صفين على مذحج والاشعريين من اليمانيين. —

فاختلفا فكتب كل واحد منهما الى امير المؤمنين عليه السلام يشكو صاحبه ، فكتب عليه السلام اليهما :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله علي أمير المؤمنين الى زياد بن النضر وشريح بن هاني :
سلام عليكما ، فاني احمد اليكما الله الذي لا إله الا هو .

أما بعد : فأني قد وليت مقدمتي زياد بن النضر وامرته عليها ، وشريح على طائفة منها أمير ، فان انتما جمعكما بأس فزياد بن النضر على الناس ، وان إفترقتما فكل واحد امير الطائفة التي وليناه أمرها . فاذا انتما خرجتما من بلادكما ودنوتما من بلاد عدوكما فلا تسأما من توجيه الطلائع ، ومن نفض الشعاب والشجر والخمر (١) ، في كل جانب كي لا يغتركما عدو ، او يكون لهم كمين ، ولا تسيرن الكتائب من لدن الصباح والمساء إلا على تعبئة ، فان دهمكم داهم ، او غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبية واذا نزلتم بعدو (٢) . . الى آخر ما في

ـ وشريح بن هاني يكنى ابا المقدام ولابيه صحبة وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكنى اباه به كان من اعيان اصحاب امير المؤمنين عليه السلام وشهد معه حروبه كما شهد التحكيم بدومة الجندل عمر طويلا وسار الى سجستان غازيا فقتل بها سنة (٧٨) وله من العمر (١٢٠) سنة .

(١) الخمر (بالتحريك) ما واراك من جبل وغيره .

(٢) في خلال ما اختاره الشريف فقرات محذوفة نشير اليها اتماماً للفائدة في رواية نصر : فاذا غشيكم ليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح والاترسة، ـ

« النهج » وبعده :

ثم ليكن ذلك شأنكما ودأبكما حتى تنتهيا الى عدوكما ، وليكن عندي كل يوم خبركما ، ورسول من قبلكما ، فاني - ولا شيء إلا ماشاء الله - حثيث السير في آثاركما ، عليكما في حربكما بالتؤدة ، واياكما والعجلة إلا ان تمكنكم فرصة بعد الاعذار والحجة ، وإياكما ان تقاتلا حتى أقدم عليكما إلا ان تبدآ ، او يأتيكما امري ان شاء الله والسلام .

روى ذلك قبل الرضي نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » ص ١٢٣ ، وابن شعبة في « تحف العقول » ص ١٩١ ، ورواه بعده ميثم البحراني في شرحه على « نهج البلاغة » : ٤ ص ٣٧٧ .

- ورماتكم يلون ترستكم ورماحكم ؛ وما اقمتم فكذلك فافعلوا كي لا تصاب لكم غفلة ، ولا تلفى منكم غرة ، فما قوم حفوا عسكرهم برماحهم وترستهم من ليل او نهار إلا كانوا كأنهم في حصون ، واحرسا عسكركما بانفسكما واياكما ان تذوقا نوماً حتى تصبحا إلا غراراً او مضمضة ... الخ

١٢ — ومن وصية له عليه السلام

لمعقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له

اتَّقِ اللّهَ الّذي لا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقائه، وَلا مُنْتَهَى لَكَ دُونَه، وَلا تُقاتِلَنَّ إلاّ مَنْ قاتَلَكَ، وسِرِ البَرْدَيْنِ (١) وَغَوِّرْ بِالنّاسِ، وَرَفِّهْ في السَّيْرِ، وَلا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيلِ فَإنَّ اللّهَ جَعَلَه سَكَناً، وَقَدَّرَهُ مُقاماً لا ظَعْناً، فَأرِحْ فيهِ بَدَنَكَ، وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ، فَإذا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحَرُ، أوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ؛ فَسِرْ عَلى بَرَكَةِ اللّهِ، فَإذا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحابِكَ وَسَطاً، وَلا تَدْنُ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ، وَلا تَباعَدْ مِنْهُمْ تَباعُدَ مَنْ يَهابُ الْبَأْسَ، حَتّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي، وَلا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَآنُهُمْ عَلى قِتالِهِمْ قَبْلَ دُعائِهِمْ وَالإعْذارِ إلَيْهِمْ

✡

معقل بن قيس الرياحي له إدراك (١) ، كان من رجال الكوفة وابطالها ، وله رئاسة وقدم ، ارسله عمار بن ياسر الى عمر بن الخطاب مع الهرمزان بفتح تستر وكان من شيعة علي عليه السلام (٢) ، جعله على شرطته ، وكان اميراً من امراء جيشه

---

(١) الاصابة : ٣/ ٤٧٥ عن ابن عساكر

(٢) شرح النهج للحديدي : م٣/ ٤١٤

يوم الجمل (١) ولما خرج امير المؤمنين الى صفين وخطب اصحابه بالنخيلة بالخطبة التي ذكر الرضي رحمه الله مختارها تحت رقم : (٤٨) (٢) والتي اولها : الحمد لله كلما وقب ليل او غسق (٣) قال معقل بن قيس : والله يا امير المؤمنين لا يتخلف عنك إلا ظنين ، ولا يتربص بك إلا منافق .

ولما بلغ أمير المؤمنين المدائن بعث معقل بن قيس في ثلاثة آلاف رجل مقدمة له واوصاه بوصية اختار الشريف منها ما نقله في هذا الموضع ، وروى طرفاً من هذه الوصية نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » ص ١٤٨ ، ولا ريب ان للرضي مصدراً غير كتاب « صفين » .

---

(١) الاصابة : ٣/٤٧٥
(٢) نهج البلاغة : ١/٩٣
(٣) انظر الجزء الثاني من كتابنا هذا ص ١٦٤

١٣ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى أميرين من أمراء جيشه

وَقَدْ أَمَّرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حَيِّزِكُمَا مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ ، فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا ، وَاجْعَلَاهُ دِرْعاً وَمِجَنّاً ؛ فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهْنُهُ ، وَلَا سَقْطَتُهُ ، وَلَا بُطْؤُهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ .

✡

الاميران هما زياد بن النضر وشريح بن هاني ، وكان امير المؤمنين عليه السلام سرحهما أمامه في اثني عشر الفاً ـ كما مر ذلك ـ (١) فلما انتهوا الى معاوية لقيهم ابو الاعور السلمي (٢) في جند أهل الشام ، فدعوهم الى الدخول في طاعة أمير

---

(١) انظر ص ٤٦ من هذا الجزء .

(٢) ابو الاعور السلمي اسمه : عمرو بن سفيان من أعيان اصحاب معاوية قال ابن الاثير في «اسد الغابة» : ٤ / ١٠٩ و ٥ / ١٣٨ وعليه كان مدار الحرب بصفين ، وكان اشد من معاوية على علي بن ابي طالب رضى الله عنه ، وكان علي يدعو عليه في القنوت . وقال :

لا تصح له صحبة ولا رواية شهد حنيناً كافراً ثم اسلم .

المؤمنين عليه السلام فأبوا ، فكتبا الى أمير المؤمنين عليه السلام يخبراه بالامر ، فدعى عليه السلام مالك بن الحرث الاشتر فسرحه اليهما ، وكتب اليهما بهذا الكتاب ومفصل هذه القضية مع هذا الكتاب تجده في تاريخ الطبري ج: ٥ /٢٣٨، وكتاب « صفين » لنصر بن مزاحم ص ١٣٥ .

١٤ — ومن وصية له عليه السّلام

لعسكره قبل لقاء العدو بصفين

لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَءُوكُمْ ؛ فَإِنَّكُمْ ـ بِحَمْدِ اللهِ ـ عَلَى حُجَّةٍ ، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَءُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ ، فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِراً ، وَلَا تُصِيبُوا مُعْوِراً ، وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ ، وَلَا تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذًى ، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ ، وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ ؛ فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ ، إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ أَوِ الْهِرَاوَةِ فَيُعَيَّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ .

✡

تواترت عنه عليه السلام هذه الوصية ، ورواها جماعة من المتقدمين على الشريف الرضي نظراً ، :

١ — محمد بن جرير الطبري في « التاريخ » : ٦ / ٣٢٨٢ (١) في حوادث سنة (٣٧) ، روى باسناده الى عبد الرحمن بن جندب الازدي عن أبيه : إن علياً كان يأمرنا في كل موطن لقينا عدواً معه ، فيقول : لا تقاتلوهم حتى يبدأوكم ٠٠٠ الخ

(١) من هنا فصاعداً اذا نقلنا عن تاريخ الطبري فانما ننقل عن طبعة ليدن .

٢ — نصر بن مزاحم في « صفين » : ص ٢٠٣ بسنده عن عبد الله بن
جندب عن ابيه : إن علياً عليه السلام كان يأمرنا في كل موطن لقينا معه عدوه يقول :
لا تقاتلوا القوم حتى يبدأوكم ... الخ
٣ — الكليني في فروع الكافي : ج ٥/٣٨ في « كتاب الجهاد » بسنده عن
عبد الرحمن بن جندب عن ابيه : إن امير المؤمنين صلوات الله عليه كان يأمرنا في
كل موطن لقينا فيه عدونا فيقول : لا تقاتلوا القوم حتى يبدأوكم فانكم بحمد الله
على حجة ... الخ
٤ — المسعودى في مروج الذهب : ٢ / ٧٣١.

ولسنا ـ بعد ذلك ـ بحاجة الى تعداد من روى هذه الوصية بعد
الرضي.

١٥ — وكان عليه السلام يقول

إذا لقي العدو محاربا :

اللَّهمَّ أفضتِ [إليكَ] القُلوبُ ، ومُدَّتِ الأعناقُ ، وشخصتِ الأبصارُ ، ونُقلتِ الأقدامُ ، وأُنضيتِ الأبدانُ .

اللَّهمَّ قد صرَّحَ مكتومُ الشَّنآنِ ، وجاشتْ مراجلُ الأضغانِ .

اللَّهمَّ إنَّا نشكو إليكَ غيبةَ نبيِّنا ، وكثرةَ عدوِّنا ، وتشتُّتَ أهوائنا (ربَّنا افتحْ بيننا وبينَ قومِنا بالحقِّ وأنتَ خيرُ الفاتحينَ)

✡

١ — روى نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » ص ٢٣١ : عن عمرو بن شمر ، عن عمران ، عن صلام بن سويد ، قال : كان علي عليه السلام إذا اراد أن يسير الى الحرب قعد على دابته وقال :

الحمد لله رب العالمين على نعمه علينا ، وفضله العظيم ، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا الى ربنا لمنقلبون .

ثم يوجه دابته الى القبلة ثم يرفع يديه الى السماء ثم يقول . . . وذكر الدعاء مع مغايرة طفيفة كما في « النهج » .

ورواه نصر بسند آخر عن عمرو بن شمر عن جابر عن تميم . . . الخ (١) ك
رواه بسند ثالث عن قيس بن الربيع ، عن عبد الواحد بن حسان العجلي عمن حد
عن علي عليه السلام . . الخ (٢)

ورواه ايضا بصورة اخرى عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن عمير الانصار
قال : والله لكأني اسمع علياً يوم الهرير حين سار اهل الشام وذلك بعد أن طحن
رحى مذحج فيما بينها وبين عك ولخم وجذام والاشعريين بامر عظيم تشيب م
النواصي ، من حين استقلت الشمس حتى قام قائم الظهيرة ، ثم إن علياً قال : حتى م
بين هذين الحيين قد فنيا وانتم وقوف تنظرون اليهم ؟ اما تخافون مقت الله ؟ ثم انفتل
الى القبلة ورفع يديه الى الله ثم نادى :

يا الله يا رحمن يا رحيم يا واحد يا صمد يا الله يا اله محمد ثم ذكر الدعاء (٣) .

ويظهر من روايات نصر هذه انه عليه السلام دعا به غير مرة ولذا اختلفت الفاظه .

٢ — ورواه عبد العزيز بن يحيى الجلودي في كتاب « صفين » كما حك
المجلسي عليه الرحمة .

٣ — وروى المفيد في كتاب « النصرة » ص ١٨٢ انه عليه السلام دعا بهذا الدع
يوم الجمل ايضاً .

---

(١) صفين : ١٣٠

(٢) صفين : ٢٣١

(١) صفين : ٤٧٧

١٦ — وكان يقول عليه السلام

لأصحابه عند الحرب

لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ ، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ ، وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا ، وَوَطِّئُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا ، وَاذْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ ، وَالضَّرْبِ الطِّلَحْفِيِّ ، وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ ، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، مَا أَسْلَمُوا ، وَلَكِنِ اسْتَسْلَمُوا ، وَأَسَرُّوا الْكُفْرَ ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ !!

☆

هذا الفصل من جملة كلام له عليه السلام قاله لاصحابه في يوم من ايام صفين ، ويظهر من رواية ابن ابي الحديد انه تابع للكلام المروي في « نهج البلاغة » تحت رقم : (٦٢) وكيف ما كان فانه مروي قبل الرضي عليه الرحمة . فقد روى الكليني فقرات من هذا الكلام في « كتاب الجهاد » من « فروع الكافي » : ٥ / ٤١ في كلام له عليه السلام قال فيه : « إذا لقيتم هؤلاء القوم غداً فلا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم ، فاذا بدأوكم فانهدوا اليهم — الى ان قال — : لا يشدون عليكم كرة بعد فرة ، ولا حملة بعد جولة » ... الخ

والجملة الأخيرة من هذا الكلام رواها نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » :
ص ٢١٥ بسنده عن يونس بن الارقم بن عوف عن شيخ من بكر بن وائل قال :

كنا مع علي بصفين فرفع عمرو بن العاص شقة خميصة سوداء (١) في رأس رمح فقال ناس : هذا لواء عقده له رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يزالوا حتى بلغ علياً ، فقال : هل تدرون ما امر هذا اللواء ؟ إن عدو الله عمرو بن العاص اخرج له رسول الله هذه الشقة ، فقال : « من يأخذها بما فيها » ؟ فقال عمرو وما فيها يا رسول الله ؟ قال: « فيها ان لا تقاتل بها مسلما ، ولا تقربها من كافر » فأخذها . فقد والله قربه من المشركين ، وقاتل به اليوم المسلمين ، والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر ، فلما وجدوا عليه اعوانا اظهروه . . الخ (٢) .

ويبدو من هذه الرواية ومما رواه الرضي انه عليه السلام قال هذه الكلمة غير مرة .

ومثل هذا ما رواه نصر ايضا بسنده عن حبيب بن ابي ثابت قال: لما كان قتال صفين قال رجل لعمار : يا ابا اليقظان : ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم « قاتلوا الناس حتى يسلموا ، فاذا اسلموا عصموا مني دماءهم واموالهم ؟ » قال : بلى ، ولكن والله ما اسلموا ولكن استسلموا ، واسروا الكفر حتى وجدوا عليه اعوانا » (٣) .

---

(١) الخميصة : ثوب من خز او صوف معلم ، وقيل لا تسمى خميصة إلا ان تكون سوداء معلمة .

(٢) رواه ابن ابي الحديد في « شرح نهج البلاغة » : عن كتاب « صفين » .

(٣) « صفين » : ٢١٥ .

ورواه بطريق آخر عن منذر الثوري قال:- قال عمار بن ياسر : والله ما اسلم القوم ولكن استسلموا وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه اعوانا (١) :

وروى مثله عن محمد بن الحنفية (٢) .

(١و٢) صفين : ٢١٦ .

١٧ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية، جوابا عن كتاب منه إليه

فَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأُعْطِيَكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسِ، وَأَمَّا قَوْلُكَ «إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ»، أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ. وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرِّجَالِ فَلَسْتَ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ، وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ. وَأَمَّا قَوْلُكَ «إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ»، فَكَذَلِكَ نَحْنُ، وَلَكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ، وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ، وَلَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيقِ، وَلَا الصَّرِيحُ كَاللَّصِيقِ، وَلَا الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ، وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ، وَلَبِئْسَ الْخَلَفُ [خلفا] يَتْبَعُ سَلَفًا هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

وفي أيدينا بعدُ فضلُ النبوةِ التي أذللنا بها العزيزَ، ونعشنا بها الذليلَ

ولما أدخل اللهُ العربَ في دينه أفواجاً، وأسلمت له هذه الأمةُ طوعاً وكرهاً كنتم ممن دخل في الدين إما رغبةً وإما رهبةً على حين فاز أهلُ السبقِ بسبقهم، وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم فلا تجعلنَّ للشيطان فيك نصيباً، ولا على نفسك سبيلاً

*

سبق الرضي الى نقل هذا الكتاب جماعة من المؤلفين أمثال :

١ — نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » : ص ٤٧١ .

٢ — البيهقي في « المحاسن والمساوي » : ص ٥٣ .

٣ — ابن قتيبة في « الامامة والسياسة » ج ١ / ١١٨ .

وهذا الكتاب من اجوبة امير المؤمنين عليه السلام لمعاوية .

قال نصر بن مزاحم : إن هذا الكتاب كتبه علي عليه السلام الى معاوية قبل ليلة الهرير بيومين او ثلاثة (١) .

وقال نصر : أظهر علي عليه السلام انه مصبح معاوية ، ومناجز له ، وشاع ذلك

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد : م ٣ / ٤٢٣ ، وكانت ليلة الهرير الجمعة ١٠ صفر سنة ٣٧

من قوله، ففزع اهل الشام لذلك، وانكسروا لقوله، وكان معاوية بن الضحاك ابن سفيان صاحب راية بني سليم مع معاوية مبغضا لمعاوية واهل الشام، وله هوى مع اهل العراق وعلي بن ابي طالب عليه السلام، وكان يكتب باخبار معاوية الى عبد الله ابن الطفيل العامري وهو مع اهل العراق، فيخبر عليا عليه السلام، فلما شاعت كلمة علي عليه السلام وجل لها اهل الشام.

وبعث ابن الضحاك الى عبد الله بن الطفيل: اني قائل شعرا اذعر به اهل الشام وارغم به معاوية، وكان لا يتهمه، وكان له فضل ونجدة لسان. فقال ليلا ليستمع اصحابه:

ألا ليت هذا الليل أطبق سرمدا	علينا وانا لا نرى بعده غدا
ويا ليته إن جاءنا بصباحه	وجدنا الى مجرى الكواكب مصعدا
حذار علي انه غير مخلف	ـ مدى الدهر ما لب الملبون ـ موعدا
وأما قراري في البلاد فليس لي	مقام وان جاوزت «جابلق» مصعدا (١)

(١) في «معجم البلدان»: م ٢ / ٩١ أن جابلق مدينة بأقصى المغرب وذكر ياقوت أن الحسن بن علي عليهما السلام لما خطب عام الصلح قال في خطبته: «لو نظرتم مابين جابلق وجابرس ـ وفي رواية جابلص ـ ماوجدتم ابن نبي غيري وغير أخي»، هذا ما ذكره ياقوت وغيره. وارى أن جابرس وجابلق اسم للمشرق والمغرب بعد ان ثبت عدم وجود هاتين المدينتين على وجه البسيطة، ولا يصح أن يكون المراد بذلك الرستاق ـ الذي ذكره ياقوت ـ باصبهان. بلى، جاء في «شرح النهج» لابن ابي الحديد: أن معاوية لما سمع شعر ابن الضحاك هذا قال ـ

كأني به في الناس كاشف رأسه … على ظهر خوار الرحالة اجردا (١)
يخوض غمار الموت في مرجحنة … ينادون ـ فى نقع العجاج ـ محمدا (٢)
فوارس بدر والنضير وخيبر … واحد يهزون الصفيح المهندا
ويوم حنين جالدوا عن نبيهم … فريقاً من الاحزاب حتى تبددا
هنالك لا تلوى عجوزا على ابنها … وان كثرت من قول: نفسي لك الفدا
فقل لابن حرب ما الذى انت صانع … اثبت ام ندعوك في الحرب: قعددا (٣)
فلا رأى إلا تركنا الشام جهرة … وإن ابرق الفجفاج فيها وأرعدا (٤)

فلما سمع معاوية شعره طلبه، فأتوه به فهم بقتله، ثم راقب فيه قومه وطرده عن الشام فلحق بمصر، وندم معاوية على تسييره إياه. وقال: والله لقول السلمي اشد على أهل الشام من لقاء علي، ما له ـ قاتله الله ـ لو أصاب خلف جابلق

ـ لاهل الشام: الا تعلمون ما جابلق؟ قالوا: لا، قال: مدينة في اقصى المشرق ليس بعدها شيء. نقل ذلك عن كتاب «صفين» لنصر بن مزاحم وفي المطبوع من كتاب «صفين» ص ٤٩٦ ان التفسير للمؤلف وليس لمعاوية.

(١) [redacted] ، [redacted] صفة لخوار الرحالة [redacted]
[redacted]، وخوار هنا: الحسن، والرحالة ككتابة السرج، والاجرد: الفرس ذو الشعر القصير.

(٢) المرجحنة: الامر العظيم

(٣) القعدد ـ هنا ـ الجبان القاعد عن الحرب.

(٤) الفجفاج: كثير الكلام المفتخر بما ليس عنده.

مصمداً تفذه ؟ (١)

وقال الاشتر حين قال علي : « انني مناجز القوم إذا اصبحت » :

قد دنا الفصل فى الصباح وللسلم رجال وللحروب رجال

فرجال الحروب كل خدب مقحم لا تهده الأهوال (٢)

يضرب الفارس المدجج بالسيف إذا فل في الوغى الاكفال (٣)

يا بن هند شد الحيازم للموت ولا يذهبن بك الآمال (٤)

إن فى الصبح ان بقيت لأمراً تتفادى من هوله الابطال

فيه عز العراق او ظفر الشام باهل العراق والزلزال

فاصبروا للطعان بالأسل السمر وضرب تجري به الأمثال (٥)

ان تكونوا قتلتم النفر البيض وغالت اولئك الآجال (٦)

فلنا مثلهم وان عظم الخطب قليل امثالهم أبدال

---

(١) نفذه : جازه .

(٢) الخدب : الشديدالصعب ، والمقحم من قحم في الامر إذا رمى نفسه فيه.

(٣) الاكفال : جمع كفل «بالكسر» هو من الرجال الذين يكونون في مؤخرهم تاهباً للفرار .

«٤» شد الحيازم للموت : الاستعداد له ، والحيازم: وسط الصدر

«٥» الأسل : الرماح .

«٦» يقال : غاله غول : اذا اهلكه .

يخضبون الوشيج طعناً اذا جرت من الموت بينهم اذيال (١)

طلب الفوز في المعاد وفي ذا تستهان النفوس والأموال

قال : فلما انتهى الى معاوية شعر الاشتر قال : شعر منكر من شاعر منكر ، رأس اهل العراق وعظيمهم ، ومسعر حربهم ، وأول الفتنة وآخرها ، وقد رأيت ان أعاود علياً واسأله اقراري على الشام ـ وهو الشيء الاول الذي ردني عنه ـ والقى في نفسه الشك والريبة ، فضحك عمرو بن العاص ، ثم قال : أين أنت يا معاوية عن خدعة علي ؟ ! قال : ألسنا بني عبد مناف ؟ ، قال : بلى ، ولكن لهم النبوة دونك ، وإن شئت ان تكتب له فاكتب . فكتب معاوية الى علي مع رجل من السكاسك ، يقال له : عبد الله بن عقبة ، وكان من ناقلة اهل العراق فكتب :

اما بعد ، فاني اظنك أن لو علمت ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت وعلمنا لم يجنها بعضنا على بعض ، وان كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا منها ما نندم على ما مضى ونصلح به ما بقي . وقد كنت سألتك الشام على ألا يلزمني لك طاعة ولا بيعة فأبيت ذلك علي ، فأعطاني الله ما منعت ، وانا ادعوك اليوم الى ما دعوتك اليه امس ، فاني لا ارجو من البقاء الا ما ترجو ، ولا اخاف من الموت الا ما تخاف وقد والله فارقت الأجناد ، وذهبت الرجال ، ونحن بنو عبد مناف فضل الافضل لا يستذل به عزيز ، ولا يسترق به حر ، والسلام .

فلما انتهى كتاب معاوية الى علي قرأه ثم قال : العجب لمعاوية واكتابه ، ثم دعا عبيد الله بن علي بن رافع كاتبه وقال له اكتب الى معاوية :

---

(١) الوشيج : شجر الرماح .

أما بعد : فقد جاءني كتابك ، تذكر فيه ان لو علمت وعلمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض ، فانا وإياك منها في غاية لم تبلغها ، واني لو قتلت في ذات الله وحييت ثم قتلت ثم حييت سبعين مرة لم ارجع عن الشدة في ذات الله ، والجهاد لاعداء الله .

وأما قولك انه قد بقي من عقولنا ما نندم به على ما مضى ، فاني ما نقصت عقلي ، ولا ندمت على فعلي .

وأما طلبك إلي الشام (١) ... الى آخر الكتاب .

قال : فلما اتى معاوية كتاب علي عليه السلام كتمه عن عمرو بن العاص اياماً ، ثم دعاه فأقرأه إياه ، فشمت به عمرو ، ولم يكن احد من قريش اشد إعظاماً لعلي من عمرو بن العاص منذ يوم لقيه وصفح عنه ، فقال عمرو فيما كان اشار به على معاوية :

ألا لله درك يا بن هند ... ودر الآمرين لك الشهود
أتطمع لا ابا لك في علي ... وقد قرع الحديد على الحديد
وترجو أن تحيره بشك ... وتأمل ان يهابك بالوعيد
وقد كشف القناع وجر حرباً ... يشيب لهولها رأس الوليد
له جأواء مظلمة طحون ... فوارسها تلهب كالاسود (٢)
يقول لها إذا دلفت اليه ... وقد ملت طعان القوم : عودي

---

(١) انظر صفين لنصر بن مزاحم ص ٤٧٠ و ٤٧١ .

(٢) الجاوآء : الكتيبة يعلوها لون اسود لكثرة الدروع .

فان وردت فاولها وروداً ‏ وان صدت فليس بذي صدود
وما هي من ابي حسن بنكر ‏ ولا هو من مسائك بالبعيد
وقلت له مقالة مستكين ‏ ضعيف الرأي منقطع الوريد :
دعن لي الشام حسبك يابن هند ‏ من السوآت والرأي الزهيد
ولو اعطاكها ما ازددت عزاً ‏ ولا لك لو اجابك من مزيد
فلم تكسر بذاك الرأي عوداً ‏ لركته ولا ما دون عود

فلما بلغ معاوية شعر عمرو دعاه ، فقال له : العجب تفيل رأيي ! وتعظم علياً وقد فضحك ! فقال اما تفييلي رأيك (١) فقد كان ، واما إعظامي علياً فانك باعظامه اشد معرفة مني ، ولكنك تطويه وانا انشره ، وفضيحتي فلم يفتضح امرؤ لقي ابا حسن .

---

(١) تفيل الرأي : ضعف

١٨ – ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن عباس ، وهو عامله على البصرة

اعْلَمْ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ وَمَغْرِسُ الْفِتَنِ فَحَادِثْ أَهْلَهَا بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ، وَاحْلُلْ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ

وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ ، وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ ؛ [وَ]إِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسْبَقُوا بِوَغْمٍ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ ، وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِماً مَاسَّةً ، وَقَرَابَةً خَاصَّةً ، نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلَى صِلَتِهَا ، وَمَأْزُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا ، فَارْبَعْ أَبَا الْعَبَّاسِ ، رَحِمَكَ اللهُ – فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ؛ فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذٰلِكَ ، وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ ؛ وَلَا يَفِيلَنَّ رَأْيِي فِيكَ ؛ وَالسَّلَامُ .

✡

روي ان ابن عباس كان قد أضر ببني تميم حين ولي البصرة من قبل علي عليه السلام للذي عرفهم به من العداوة يوم الجمل ، لانهم كانوا من شيعة طلحة والزبير وعائشة ، فحمل عليهم ابن عباس فأقصاهم ، وتنكر عليهم ، وعيرهم بالجمل حتى

كان يسميهم : شيعة الجمل وانصار عسكر (١) ، وحزب الشيطان ، فاشتد ذلك على نفر من شيعة علي عليه السلام من بني تميم ، منهم جارية بن قدامة (٢) وغيره ، فكتب بذلك جارية الى علي ليشكو اليه ابن عباس ، فكتب عليه السلام الى ابن عباس :

اما بعد : فان خير الناس عند الله غداً اعملهم بطاعته فيما عليه وله ، واقولهم بالحق وان كان مراً ، الا وانه بالحق قامت السموات والارض فيما بين العباد ، فلتكن سريرتك فعلا، وليكن حكمك واحدا، وطريقك مستقيما واعلم ان البصرة... الى آخر الفصل.

روى ذلك ابن ميثم (٣) والسياق يقتضي انه اخذه عن غير الرضي وعسى ان تكون لنا عودة على هذا الكتاب بتوفيق الله سبحانه .

---

(١) قال الدميري الشافعي في « حياة الحيوان : ج ١ / ١٩٨ : (فائدة) كان اسم الجمل الذي ركبته عائشة رضى الله تعالى عنها يوم وقعته عسكراً اشتراه لها يعلى بن امية باربعمائة درهم ، وقيل بمائتي درهم وهو الصحيح . اه .

(٢) جارية « بالجيم بعدها الف والمثناة التحتانية بعد الراء المهملة » التميمي السعد رأى النبي صلى الله عليه وآله وسمع حديثه وروى عنه هذا الحديث : ان رجلا قال يا رسول الله قل لي قولا واقلل لعلي اعقله ، قال : « لا تغضب » فاعاد عليه مراراً كل ذلك يقول : « لا تغضب » ، وكان من اصحاب علي عليه السلام وشهد معه حروبه وهو الذي حصر ابن الحضرمي بالبصرة في دار ابن شبيل وحرقها عليه في قصة اشرنا اليها في هذا الكتاب « ج٢ ص ١٩٧ » .

(٣) شرح نهج البلاغة : ٤ / ٣٩٥ .

١٩ – ومن كتاب له عليه السّلام:

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلِ بَلَدِكَ شَكَوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً، وَاحْتِقَاراً وَجَفْوَةً؛ وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلاً لأَنْ يُدْنَوْا لِشِرْكِهِمْ، وَلَا أَنْ يُقْصَوْا وَيُجْفَوْا لِعَهْدِهِمْ؛ فَالْبَسْ لَهُمْ جِلْبَاباً مِنَ اللِّينِ تَشُوبُهُ بِطَرَفٍ مِنَ الشِّدَّةِ، وَدَاوِلْ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ، وَامْزُجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالْإِدْنَاءِ، وَالْإِبْعَادِ وَالْإِقْصَاءِ؛ إِنْ شَاءَ اللهُ:

٭

هذا الكتاب رواه قبل الرضي ابن واضح في تاريخه: ج ٢ / ١٩٢ بمغايرة في بعض الكلمات، وزيادة على ما في «النهج»، وذكر ان العامل المكتوب اليه هذا الكتاب هو عمر بن ابي سلمة الارحبي.

٢٠ — ومن كتاب له عليه السلام

الى زياد بن أبيه، وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة، وعبدالله عامل أمير المؤمنين [عليه السلام] يومئذ عليها وعلى كور الأهواز وفارس وكرمان

وَإِنّي أُقْسِمُ بِاللهِ قَسَماً صَادِقاً لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً صَغِيراً أَوْ كَبِيراً لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدَعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ، ضَئِيلَ الْأَمْرِ؛ وَالسَّلَامُ.

☆

اول هذا الكتاب :

« اما بعد، فان رسولي اخبرني بعجب، زعم انك قلت له فيما بينك وبينه : ان الاكراد هاجت بك فكسرت عليك كثيرا من الخراج، وقلت له : لا تعلم امير المؤمنين واقسم بالله ... الخ.

ذكر ذلك ابن واضح في « التاريخ » : ج ٢ / ١٩٣ باختلاف في بعض الالفاظ.

٢١ — ومن كتاب له عليه السلام

إليه أيضاً

فَدَعِ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَاذْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَداً، وَأَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ(١)

أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ؟ وَتَطْمَعُ — وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَالْأَرْمَلَةَ — أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ (٢)؛ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ (٣) وَقَادِمٌ عَلَى مَاقَدَّمَ؛ وَالسَّلَامُ.

✡

السبب في ارسال هذا الكتاب الى زياد : أن امير المؤمنين عليه السلام كان قد

---

(١) الفضل : ما يزيد عن الحاجة من المال ، فقدمه ليوم الحاجة كالاعداد ليوم الحرب مثلا ، او المراد بيوم الحاجة يوم القيامة .

(٢) المتمرغ بالنعيم : المتقلب به .

(٣) اسلف : قدم في سالف ايامه .

ومن لطيف تعليقات ابن ابي الحديد تعليقه على هذا الكتاب بقوله :

قبح الله زياداً فانه كافأ انعام علي عليه السلام ، واحسانه اليه واصطناعه له —

اخرج اليه سعداً مولاه يحثه على حمل مال البصرة الى الكوفة ، وكان بين سعد وزياد ملاحات ومنازعة ، وعاد سعد وشكاه الى علي عليه السلام وعابه فكتب علي عليه السلام اليه كتاباً اقتبس منه الشريف الرضى الفقرات التي مر ذكرها .

وكان جواب زياد على هذا الكتاب :

أما بعد ـ يا امير المؤمنين ـ فان سعداً قدم علي ، فأساء القول والعمل فانتهرته وزجرته ، وكان اهلا لأكثر من ذلك ، واما ما ذكرت من الاسراف ، واتخاذ الالوان من الطعام والنعم فان كان صادقاً فأثابه الله ثواب الصالحين ، وان كان كاذباً فوقاه الله اشد عقوبة الكاذبين ، وأما قوله : اني اصف العدل واخالفه الى غيره فأني اذن لمن الأخسرين ، فخذ يا أمير المؤمنين بمقال قلته : (الدعوى بلا بينة كالسهم بلا نصل) فان أتاك بشاهدي عدل وإلا تبين لك كذبه وظلمه (١) .

ـ بما لا حاجة الى شرحه من اعماله القبيحة بشيعته ومحبيه ، والاسراف في لعنه ، وتهجين افعاله ، والمبالغة في ذلك بما قد كان معاوية يرضى باليسير منه ، ولم يكن يفعل ذلك لطلب رضا معاوية ، كلا ، بل يفعله بطبعه ، ويعاديه بباطنه وظاهره ، وابى الله إلا ان يرجع الى امه ، ويصحح نسبه (وكل اناء ينضح بما فيه) ثم جاء ابنه بعده فختم تلك الاعمال السيئة بما ختم (والى الله ترجع الامور) .

(١) شرح النهج لابن ابي الحديد : م ٤ / ٧٣ .

٢٢- ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس [رحمه الله]

وكان [ابن عباس] يقول: ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله كانتفاعي بهذا الكلام

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسُرُّهُ دَرْكُ مَالَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ؛ وَيَسُوءُهُ فَوْتُ مَالَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ؛ فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ، وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَى مَافَاتَكَ مِنْهَا؛ وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحاً، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعاً؛ وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ

*

هذا الكتاب متواتر عنه عليه السلام نذكر من رواته:

١ — نصر بن مزاحم في كتاب «صفين»: ص ١٠٧.

٢ — محمد بن يعقوب الكليني في «روضة الكافي».

٣ — ثعلب في مجالسه: ص ١٨٦.

٤ — ابو علي القالي في «الامالي»: ج٢/ ٩٦.

٥ — ابن واضح في «التاريخ»: ج٢/ ١٤٨.

ورواه بعد الرضي :

٦ — الراغب الاصفهاني في « المحاضرات » : ج ٢ / ١٧٣ ، تحت عنوان (الحث على الاهتمام بأمر الآخرة دون الدنيا) .

٧ — القاضي القضاعي في « دستور معالم الحكم » ص ٩٦ ، وذكر كلام ابن عباس في الكتاب .

٨ — سبط ابن الجوزي في « تذكرة الخواص » ص ١٦٠ ، بسند متصل بالمأمون عن آبائه عن عبد الله بن عباس ، كما نقل قول ابن عباس في هذا الكتاب .

٢٣ — ومن كلام له عليه السلام

قاله قبل موته على سبيل الوصية، لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

وَصِيَّتِي لَكُمْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئاً؛ وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [وَسَلَّمَ] فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ: أَقِيمُوا هٰذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ، [وَأَوْقِدُوا هٰذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ] وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ (١)

أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ؛ وَغَداً مُفَارِقُكُمْ! إِنْ أَبْقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي، وَإِنْ أَفْنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي؛ وَإِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ؛ فَاعْفُوا (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ)؟

وَاللهِ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ؛ وَلَا طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ؛ وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدَ (٢) وَطَالِبٍ وَجَدَ (وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ)

[قال الرضي] أقول: وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب، إلا أن فيه ههنا زيادة أوجبت تكريره

✡

---

(١) خلاكم ذم: أي عداكم الذم، والمراد جاوزكم اللوم بعد قيامكم بالوصية.

(٢) فجأه الأمر: اتاه بغتة، والقارب: طالب الماء ليلا، وقد بقي بينه

هذا الكلام تابع لكلام الذي مر في باب الخطب تحت رقم : (١٤٧) وقد اعاده الرضي هنا لانه عثر على زيادة او جبت تكريره ، وقد وعدنا هناك ان نذكر مصادره في هذا الموضع .

١ — روى محمد بن يعقوب الكليني بسند ذكر هناك ، قال : لما ضرب امير المؤمنين عليه السلام حف به العواد ، وقيل له يا امير المؤمنين اوص ، فقال عليه السلام : اثنوا لي وسادة ، ثم قال :

الحمد لله حق قدره ، متبعين أمره ، احمده كما احب ، ولا إله إلا الله الواحد الأحد الصمد كما انتسب .

ايها الناس كل إمرىء لاق في فراره ما منه يفر ، والأجل مساق النفس اليه (١) والهرب منه موافاته ؛ كم اطردت الأيام (٢) أبحثها عن مكنون هذا الامر فأبى الله عز ذكره إلا إخفاءه ، هيهات علم مكنون .

أما وصيتي فأن لا تشركوا بالله جل ثناؤه شيئاً . ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته أقيموا هذين العمودين ، واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما

— وبين الماء ليلة .

(١) مساق النفس : تسوقها اليه أطوار الحياة حتى توافيه .

(٢) اطردت الايام : صيرتها طريدة لي اتبع بعضها بعضا بالبحث عن كيفية قتلي ، وتعرف مكنون هذا الامر : اي الذي وقع له من القتل ، وان كان قد اخبره رسول الله بالكيفية ولكن (ليس الخبر كالمعاينة) .

لم تشردوا (١) .

حمل كل إمريء منكم مجهوده ، وخفف من الجهلة رب رحيم ، وامام عليم ، ودين قويم (٢) .

أنا بالامس صاحبكم ، وانا اليوم عبرة لكم ، وغداً مفارقكم . إن تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك ، وان تدحض القدم (٣) فانا كنا في أفياء اغصان وذرى رياح ، وتحت ظل غمامة اضمحل في الجو متلفقها ، وعفى في الارض مخطها (٤) ، وانما كنت جاراً جاوركم بدني أياماً وستعقبون مني جثة خلاء ، ساكنة بعد حركة ، كاظمة بعد نطق . ليعظكم هدوي ، وخفوت اطراق (٥) ، وسكون اطرافي ، فانه اوعظ من الناطق البليغ .

ودعتكم وداع امريء مرصد للتلاقي (٦) ، غداً ترون أيامي ، ويكشف الله

---

(١) اي عداكم الذم اذا وحدتم الله سبحانه ، واتبعتم سنة رسوله صلى الله عليه وآله ، والكلام داخل في باب الاستعارة اذ شبه توحيد الله ورسوله بعمودي الخيمة تقوم عليهما ، وبمصباحين يستضاء بهما .

(٢) اي ان التكليف بذلك يتفاوت بحسب الطاقات والتحمل ؛ فالعلماء مثلا يختلف تكليفهم عن تكليف العامة .

(٣) دحضت القدم : زلت وزلقت .

(٤) اضمحل : تقشع ، ومتلفقها : ما اجتمع منها والتلفيق الجمع . وعفا : درس ، ومخطها : اثرها والضمير في متلفقها للغمام ، وفي مخطها للرياح .

(٥) الخفوت : السكون ، واطراقي بكسر الهمزة والقاف من اطرق اي ارخى عينه .

(٦) مرصد : منتظر .

عز وجل عن سرائري ، وتعرفوني بعد خلو مكاني ، وقيام غيري مقامي .

إن أبق فانا ولي دمي ، وان أفن فالفناء ميعادي ، وإن أعف فالعفو لي قربة، ولكم حسنة ، فاعفوا واصفحوا (ألا تحبون ان يغفر الله لكم) .

فيا لها حسرة على كل ذي غفلة ، أن يكون عمره عليه حجة ، او تؤديه ايامه الى شقوة .

جعلنا الله وإياكم ممن لا يقصر به عن طاعة الله رغبة ، او تحل به بعد الموت نقمة ، فانما نحن له وبه (١) .

٢ — ورواه المسعودي في « مروج الذهب » : ج ٢ / ٤٣٦ باختصار من رواية الكليني ، وقال : وقد ذكر جماعة من أهل النقل عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي بن الحسين : أن علياً قال في صبيحة الليلة التي ضربه فيها عبد الرحمن ابن ملجم ... وذكر الوصية .

٣ — ورواها المسعودي ايضاً في كتاب « إثبات الوصية » ص ١٥٣ .

٤ — وابن عساكر في « مقتل امير المؤمنين عليه السلام » من تاريخه .

---

(١) الكافي « الاصول » ١ / ٢٩٩ .

٢٤ — ومن وصية له عليه السلام

بما يعمل في أمواله، كتبها بعد منصرفه من صفين

هٰذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ ٱللهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ [أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ] فِي مَالِهِ ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ ٱللهِ، لِيُولِجَهُ بِهِ ٱلْجَنَّةَ وَيُعْطِيَهُ بِهِ ٱلْأَمَنَةَ

مِنْهَا: وَإِنَّهُ يَقُومُ بِذٰلِكَ ٱلْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ: يَأْكُلُ مِنْهُ بِٱلْمَعْرُوفِ، وَيُنْفِقُ فِي ٱلْمَعْرُوفِ؛ فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ حَدَثٌ وَحُسَيْنٌ حَيٌّ قَامَ بِٱلْأَمْرِ بَعْدَهُ، وَأَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ.

وَإِنَّ لِبَنِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ ٱلَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ؛ وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ ٱلْقِيَامَ بِذٰلِكَ إِلَى ٱبْنَيْ فَاطِمَةَ ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ ٱللهِ، وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ ٱللهِ، وَتَكْرِيمًا لِحُرْمَتِهِ، وَتَشْرِيفًا لِوُصْلَتِهِ

وَيَشْتَرِطُ عَلَى ٱلَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ ٱلْمَالَ عَلَى أُصُولِهِ، وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أُمِرَ بِهِ وَهُدِيَ لَهُ، وَأَنْ لَا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِ نَخِيلِ هٰذِهِ ٱلْقُرَى وَدِيَّةً (١) حَتَّى تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاسًا

وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي ٱللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ لَهَا وَلَدٌ أَوْ هِيَ حَامِلٌ فَتُمْسَكُ عَلَى وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ: فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ: قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا

(١) الودية: كهدية، واحدة الودي وهو الفسيل.

الرِّقّ ، وَحَرَّرَهَا الْعِتْقُ

قال الرضى : قوله عليه السلام فى هذه الوصية «أن لا يبيع من نخيلها ودية» : الودية : الفسيلة ، وجمعها ودى ، وقوله عليه السلام «حتى تشكل أرضها غراسا» هو من أفصح الكلام ، والمراد به أن الأرض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التى عرفها بها فيشكل عليه أمرها ويحسبها غيرها

✡

حذف الرضي رحمه الله فصولا من هذه الوصية ، وقد رويت عنه عليه السلام بطرق مختلفة، وأسانيد عديدة ، واليك الوصية لنطلع على المحذوف منها :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما اوصى به ، وقضى في ماله عبد الله علي (امير المؤمنين) ابتغاء وجه الله ليولجه به الجنة ويعطيه به الأمنة (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) :

إن ما كان لي من مال بينبع (١) ، يعرف لي فيها وما حولها صدقة . ورقيقها

---

(١) ينبع : حصن به نخيل وماء وزرع وبها وقوف لعلي بن ابي طالب عليه السلام يتولاها ولده (انظر معجم البلدان : ٥ / ٤٥٠) .

غير أبي رياح (١) وابي نيزر (٢) وجبير عتقاء ،ليس لأحد عليهم سبيل ، فهم موالي يعملون فى المال خمس حجج ومنه نفقتهم ورزقهم وأرزاق اهاليهم .

«١» رياح : بالمثناة التحتية بعد الرآء وقيل بالباء الموحدة ، وهو ومن ذكر معه من موالي امير المؤمنين عليه السلام ، وقد روى انه صلوات الله عليه أعتق الف مملوك من ماله وكد يده وفي ذلك يقول السيد الحميرى :

واعتق من يديه الف نفس   فاضحوا بعد رق معتقينا

«٢» قال المبرد في « الكامل » : ج ٢ / ١٣٢ كان ابو نيزر من ولد بعض ملوك العجم وصح عندي بعد انه من ولد النجاشي ، رغب في الاسلام صغيراً ، فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وكان معه في بيوته فلما توفي رسول الله صار مع فاطمة وولدها وذكر قصة مفادها : ان ابا نيزر كان يقوم بضيعتي على عليه السلام اللتين هما« عين ابي نيزر » و « البغيبغة » وان علياً عليه السلام أتاه فأطعمه طعاماً فيه قرع صنعه باهالة وقام الى الربيع فغسل يديه بالرمل حتى انقاهما ، ثم ضم يديه كل واحد منهما الى اختها ، وشرب بهما، حسى من ماء الربيع ثم قال « **يا ابا نيزر الاكف انظف الآنية** » ثم مسح ندا ذلك الماء على بطنه وقال : « **من ادخله بطنه النار فابعده الله** » ثم اخذ معولا وجعل يضرب فأستخرج العين المعروفة بعين ابي نيزر ، وكتب بتحبيس الضيعتين على فقرآء المدينة وابن السبيل إلا ان يحتاج الحسن والحسين عليهما السلام فهما طلق لهما .

قال : وركب الحسين عليه السلام دين فحمل اليه معاوية بعين ابي نيزر مائتي الف فأبى ان يبيع وقال : انما تصدق بها ابي ولست بائعها بشيء . اه —

وما كان لي بوادي القرى (١) من مال لبني فاطمة ، ورقيقه صدقة .

وما كان لي بديعة واهلها صدقة ، غير ان زريقاً له مثل ما كتبت لاصحابه (٢).

وما كان بارينة (٣) واهلها صدقة .

والفقيرين (٤) كما قد علمتم صدقة في سبيل الله .

وإن الذي كتبت من أموالي هذه صدقة واجبة بتلة (٥) حياً أنا او ميتاً ، ينفق في كل نفقة يبتغى بها وجه الله ، في سبيل الله ووجهه ، وذوي الرحم من بني

– ومن ولد ابي نيزر نصر بن ابي نيزر انضم الى الحسين عليه السلام بعد علي والحسن عليهما السلام ، ثم خرج معه الى كربلاء فقتل بها ، وكان فارساً فعقرت فرسه ، ثم قتل في الحملة الاولى رضى الله عنه .

«١» وادي القرى : وادي بين المدينة والشام ، وهو من اعمال المدينة كثير القرى فتحها النبي صلى الله عليه وسلم عنوة في جمادي الآخرة سنة سبع « معجم البلدان : ٥ / ٣٤٥ » .

«٢» في الاصل أذينة بالذال المعجمة والظاهر أنه تصحيف ، وارينة بالضم ثم الفتح ثم ياء ساكنة ونون وهاء من نواحي المدينة كما في « معجم البلدان : ١/١٦٦» ويؤيده ما عن مناقب ابن شهراشوب انه عليه السلام وقف ارينة .

«٣» في « معجم البلدان : ٤ / ٢٦٩» : عن جعفر بن محمد ان النبي صلى الله عليه وسلم اقطع علياً رضى الله عنه اربع ارضين ، الفقيرين ، وبئر قيس ، والشجرة .

«٤» يقال : هذه صدقة بتلة اى مقطوعة عن صاحبها ؛

هاشم ، وبني المطلب ، والقريب والبعيد .

وأنه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف ، وينفقه حيث يراه الله عز وجل في حل محلل لا حرج عليه فيه . فإن أراد أن يبيع نصيباً من المال فيقضي به الدين فليفعل إن شاء ، ولا حرج عليه فيه .

فإن حدث بحسن حدث وحسين حي قام بالأمر من بعده ، واصدره مصدره .

وإن لبني فاطمة من صدقة علي ، مثل الذي لبني علي ، وإني إنما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله عز وجل ، وقربة الى رسول الله ﷺ ، وتكريماً لحرمته ، وتشريفاً لوصلته (١) الى آخر ما نقله الرضى رحمه الله، وبعد :

هذا ما قضى به علي بن ابي طالب في امواله من يوم قدم مسكن ابتغاء وجه الله والدار الآخرة ، والله المستعان على كل حال ، ولا يحل لامرئ مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر ان يقول في شيء قضيته من مالي ، ولا يخالف فيه أمري من قريب او بعيد .

روى هذه الوصية قبل الرضى ثقة الاسلام الكليني في « فروع الكافي » : ج ٧ / ٤٩ في « كتاب الوصايا » بسنده عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : بعث إلي ابو الحسن موسى عليه السلام بوصية امير المؤمنين عليه السلام وهي هذه .. الخ .

ورواها بعده شيخ الطائفة في « التهذيب » ج / ٢ ص ٣٧٥ .

«١» الوصلة « بالضم » : الصلة وهي هنا القرابة .

٢٥ — ومن وصية له عليه السلام

كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات، وإنما ذكرنا هنا جملا [منها] ليعلم بها أنه كان يقيم عماد الحق، ويشرع أمثلة العدل: فى صغير الأمور وكبيرها، ودقيقها وجليلها

انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِماً (١) وَلَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهاً؛ وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللهِ فِى مَالِهِ؛ فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ، ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ؛ وَلَا تُخْدِجْ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ (٢) ثُمَّ تَقُولَ: عِبَادَ اللهِ، أَرْسَلَنِى إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللهِ وَخَلِيفَتُهُ لِآخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللهِ فِى أَمْوَالِكُمْ؛ فَهَلْ لِلهِ فِى أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّوهُ إِلَى وَلِيِّهِ؟ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لَا! فَلَا تُرَاجِعْهُ وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْعِمٌ (٣) فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ وَتُوعِدَهُ، أَوْ تَعْسِفَهُ، أَوْ تُرْهِقَهُ! فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ؛ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ؛ فَإِنَّ أَكْثَرَهَا لَهُ؛ فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ

(١) الروع: الفزع، والاجتياز: المرور اي لا تمرن عليه وهو كاره.

(٢) لا تخدج بالتحية: اي لا تنقصها من أخدجت السحابة اذا قل مطرها.

(٣) انعم: قال نعم، والعسف: الاخذ بشدة، والارهاق: تكليف العسر.

عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ بِهِ ، وَلَا تُنَفِّرَنَّ بَهِيمَةً وَلَا تُفْزِعَنَّهَا ، وَلَا تَسُوءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا وَاصْدَعِ الْمَالَ صَدْعَيْنِ[١] ثُمَّ خَيِّرْهُ : فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعَرَّضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ ، ثُمَّ اصْدَعِ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ، ثُمَّ خَيِّرْهُ : فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعَرَّضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ ، فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ اللهِ فِي مَالِهِ ، فَاقْبِضْ حَقَّ اللهِ مِنْهُ ، فَإِنِ اسْتَقَالَكَ فَأَقِلْهُ[٢] ، ثُمَّ اخْلِطْهُمَا ، ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ أَوَّلًا حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللهِ فِي مَالِهِ . وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْداً[٣] وَلَا هَرِمَةً ، وَلَا مَكْسُورَةً ، وَلَا مَهْلُوسَةً ، وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ ، وَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ رَافِقاً بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوَصِّلَهُ إِلَى وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحاً شَفِيقاً وَأَمِيناً حَفِيظاً ، غَيْرَ مُعَنِّفٍ وَلَا مُجْحِفٍ[٤] وَلَا مُلْغِبٍ وَلَا مُتْعِبٍ ، ثُمَّ احْدُرْ إِلَيْنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ[٥] ، نُصَيِّرْهُ حَيْثُ أَمَرَ اللهُ ؛ فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا وَلَا يَمْصُرَ لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ذَلِكَ بِوَلَدِهَا

---

(١) اصدع المال صدعين : اقسمه قسمين .

(٢) اي فان طلب الاعفاء من هذه القسمة فاعفه ، واخلط ، واعد القسمة .

(٣) العود – بفتح العين المهملة – المسن من الأبل وهو الذي جاوز في السن البازل ، والهرمة أسن من العود ، والمكسورة : التي انكسرت احدى قوائمها ، والمهلوسة المصابة بالهلاس وهو السل والمراد هنا الضعيفة ، والعوار – بضم العين وفتحها – العيب .

(٤) المجحف : الذي يسوقها سوقاً عنيفاً حتى تهزل ، والملغب : المعيي .

وَلَا يُجْهِدَنَّهَا رُكُوبًا، وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا، وَلْيُرَفِّهْ عَلَى اللَّاغِبِ[1]، وَلْيَسْتَأْنِ بِالنَّقِبِ وَالظَّالِعِ، وَلْيُورِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْغُدُرِ[2] وَلَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطُّرُقِ، وَلْيُرَوِّحْهَا فِي السَّاعَاتِ، وَلْيُمْهِلْهَا عِنْدَ النِّطَافِ[3] وَالْأَعْشَابِ، حَتَّى تَأْتِينَا، بِإِذْنِ اللهِ، بُدَّنًا مُنْقِيَاتٍ، غَيْرَ مُتْعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ[4] لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ، وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ، إِنْ شَاءَ اللهُ.

☆

هذه الوصية معروفة بين العلماء قبل الرضي رحمه الله تعالى، فقد رواها الكليني في كتاب « الزكاة » من « فروع الكافي » : ٣ / ٥٣٦، تحت عنوان

---

(١) اللاغب : المتعب ، والنقب – بفتح فكسر – الذي رقت اخفافه ، والظالع الذي غمز في مشيته .

(٢) الغدر : جمع غدير : وهو ما غادره السيل من المياه .

(٣) النطاف : جمع نطفة وهي الماء القليل .

(٤) البدن : جمع بادنة اي سمينة ، والمنقيات : التي صارت من سمنتها ذات نقى وهو مخ العظام والنقو : كل عظم ذي مخ .

(أدب المصدق) بسنده عن بريد بن معاوية (١) ؛ قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول بعث امير المؤمنين صلوات الله عليه مصدقا من الكوفة الى باديتها ، فقال له :
يا عبد الله انطلق وعليك بتقوى الله . . الى آخر الوصية .

قال ثم بكى ابو عبد الله عليه السلام (٢) ثم قال :

يا بريد والله ما بقيت لله حرمة إلا انتهكت ، ولا عمل بكتاب الله ، ولا سنة
نبيه فى هذا العالم ، ولا أقيم في هذا الخلق حد منذ قبض امير المؤمنين صلوات الله
وسلامه عليه ، ولا عمل بشيء من الحق الى يوم الناس هذا .

ومن نقلته قبل الشريف ابراهيم بن هلال الثقفي في « الغارات » على ما نقله

---

(١) هو ابو القاسم بريد بن معاوية بن ابي حكيم - واسمه حاتم - العجلي ،
وجه من وجوه الشيعة ، وفقيه من اكابر فقهائهم ، وراو من اوثق رواتهم ،
روى عن ابي جعفر الباقر وابي عبد الله الصادق عليهما السلام ، وله مكانة عندهما
عليهما السلام ، وعده الامام الصادق عليه السلام : من اوتاد الارض ، واعلام
الدين ، وامناء الله على حلاله وحرامه ، الذين لولاهم لانقطعت آثار النبوة
واندرست ، وعده عليه السلام من المخبتين السابقين الذين سبقوا اليهم في الآخرة ،
ولذا كانوا احب الناس اليه احياء وامواتا .

مات في حياة الصادق عليه السلام سنة « ١٥٠ » .

(٢) اقسم بالله تعالى ان هذه الوصية ابكتني اكثر من مرة عندما اقرأها في
« نهج البلاغة » قبل ان اطلع على ما رواه صاحب الكافي من بكاء الصادق عليه
السلام عند روايتها والحمد لله رب العالمين .

المجلسي في كتاب « الزكاة » من « بحار الأنوار » والمحدث النوري في « مستدرك الوسائل » : ١ / ٥١٦ بسند عن عبد الرحمن بن سليمان (١) عن ابي جعفر محمد بن علي عليهم السلام قال : بعث علي عليه السلام مصدقا من الكوفة الى باديتها وذكر الوصية .

ومنهم المفيد في « المقنعة » ص ٥٤٢ ونقله عن «المقنعة» محمد بن ادريس في « السرائر » ص ١٠٧ .

ومن رواة هذه الوصية شيخ الطائفة في « التهذيب » : ١ / ٣٨٦ .

---

(١) لعل عبد الرحمن هذا هو ابن سليمان بن الغسيل المدني ، وكان قد رأى سهل ابن سعد وروى عن عكرمة ، وعمر مائة وستين سنة او هو عبد الرحمن بن سليمان الاصبهاني فكلاهما في عصر واحد .

٢٦ — ومن عهد له عليه السلام

إلى بعض عماله، وقد بعثه على الصدقة

آمُرُهُ بِتَقْوَى اللهِ فِى سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ، حَيْثُ لَا شَاهِدَ غَيْرُهُ، وَلَا وَكِيلَ دُونَهُ

وَآمُرُهُ أَنْ لَا يَعْمَلَ بِشَىْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللهِ فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيمَا أَسَرَّ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ؛ فَقَدْ أَدَّى الْأَمَانَةَ، وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ

وَآمُرُهُ أَنْ لَا يَجْبَهَهُمْ، وَلَا يَعْضَهَهُمْ، وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ تَفَضُّلًا بِالْإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُمُ الْإِخْوَانُ فِى الدِّينِ، وَالْأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحُقُوقِ.

وَإِنَّ لَكَ فِى هٰذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا مَفْرُوضًا، وَحَقًّا مَعْلُومًا، وَشُرَكَاءَ أَهْلَ مَسْكَنَةٍ، وَضُعَفَاءَ ذَوِى فَاقَةٍ؛ وَإِنَّا مُوَفُّوكَ حَقَّكَ فَوَفِّهِمْ حُقُوقَهُمْ! وَإِلَّا فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُومًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ وَبُؤْسًا لِمَنْ خَصْمُهُ عِنْدَ اللهِ الْفُقَرَاءُ، وَالْمَسَاكِينُ، وَالسَّائِلُونَ، وَالْمَدْفُوعُونَ، وَالْغَارِمُ، وَابْنُ السَّبِيلِ!! وَمَنِ اسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ، وَرَتَعَ فِى الْخِيَانَةِ، وَلَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا؛ فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ فِى الدُّنْيَا [الذُّلَّ وَ] الْخِزْىَ، وَهُوَ فِى الْآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَى؛ وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ، وَأَفْظَعَ الْغِشِّ غِشُّ الْأَئِمَّةِ؛ وَالسَّلَامُ.

✡

العامل المذكور هو مخنف بن سليم الازدي كما نص على ذلك القاضي النعمان في « دعائم الاسلام » : ١ / ٢٥٢ قال :

عن علي عليه السلام أنه أوصى مخنف بن سليم الازدي (١) وقد بعثه على الصدقة بوصية طويلة ، أمره بتقوى الله ربه في سرائر اموره ، وخفيات أعماله ، وأن يلقاهم ببسط الوجه ، ولين الجانب ، وأمره أن يلزم التواضع ، ويجتنب التكبر ؛ فان الله يرفع المتواضعين ، ويضع المتكبرين ، ثم قال له :

يا مخنف بن سليم إن لك في هذه الصدقة نصيباً وحقاً مفروضاً ، ولك فيها شركاء فقراء ومساكين ، وغارمين ومجاهدين ، وأبناء سبيل ، ومملوكين ومألفين ، وأنا موفوك حقك فوفهم حقوقهم ، وإلا فإنك من أكثر الناس يوم القيامة خصماء ، وبؤساً لامرىء أن يكون خصمه مثل هؤلاء .

فترى أن رواية النعمان هذه مع تلخيصه لها تضمنت معنى ما ذكره الرضي من هذه الوصية .

---

(١) مخنف بن سليم الازدي الغامدي له صحبة وعداده في الكوفيين ، وكان من اصحاب علي عليه السلام استعمله على اصبهان ، وشهد معه صفين ، وكان معه راية الازد ، ومن ولد مخنف هذا ابو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم صاحب السير والاخبار .

٢٧ — ومن عهد له عليه السلام

إلى محمد بن أبى بكر ، [رضى الله عنهما] حين قلده مصر

فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ ، وَآسِ (١) بَيْنَهُمْ فِى اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِى حَيْفِكَ لَهُمْ ، وَلَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ ؛ وَالظَّاهِرَةِ وَالْمَسْتُورَةِ : فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ ؛ وَإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ .

وَاعْلَمُوا ، عِبَادَ اللهِ ، أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ ، فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِى دُنْيَاهُمْ ، وَلَمْ يُشَارِكْهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِى آخِرَتِهِمْ : سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سُكِنَتْ ، وَأَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا أُكِلَتْ ، فَحَظُوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِىَ بِهِ الْمُتْرَفُونَ وَأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَ[هُ] الْجَبَابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ ؛ ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبَلِّغِ ، وَالْمَتْجَرِ الرَّابِحِ : أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِى دُنْيَاهُمْ ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللهِ غَدًا فِى آخِرَتِهِمْ ، لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ ، فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِى بِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، وَخَطْبٍ جَلِيلٍ : بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا ، أَوْ شَرٍّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا ! فَمَنْ أَقْرَبُ

(١) آس : امر من آسى (بمد الهمزة) أى سوى ، واللحظة : اخف من النظرة.

إلى الجنّة من عاملها، ومَن أقرب إلى النار من عاملها؟(١) وأنتم طرداء الموت: إن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، وهو ألزم لكم من ظلّكم! الموت معقود بنواصيكم(٢)، والدنيا تطوى من خلفكم، فاحذروا نارًا قعرها بعيد، وحرّها شديد، وعذابها جديد: [دار] ليس فيها رحمة، ولا تسمع فيها دعوة، ولا تفرج فيها كربة، وإن استطعتم أن يشتدّ خوفكم من الله، وأن يحسن ظنكم [به]: فاجمعوا بينهما، فإنّ العبد إنما يكون حسن ظنّه بربه على قدر خوفه من ربه(٣)، وإنّ أحسن الناس ظنًّا بالله أشدّهم خوفًا لله

واعلم، يا محمد بن أبي بكر، أنّي قد ولّيتك أعظم أجنادي في نفسي: أهل مصر، فأنت محقوق أن تخالف على نفسك(٤)، وأن تنافح عن دينك، ولو لم يكن لك إلّا ساعة من الدهر، ولا تسخط الله برضا أحد من خلقه؛ فإنّ في الله خلفًا من غيره، وليس من الله خلف في غيره.

صلّ الصلاة لوقتها المؤقّت لها، ولا تعجل وقتها لفراغ، ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال، واعلم أنّ كلّ شيء من عملك تبع لصلاتك

(١) استفهام بمعنى النفي، اي لا اقرب الى الجنة ممن يعمل لها .. الخ.

(٢) النواصي جمع ناصية: وهي مقدم شعر الرأس. (٣) اي ان مقدار حسن ظن العبد بربه مطابق لمقدار خوفه منه. (٤) محقوق: اي حقيق، والمنافحة: المجالدة.

ومنه : فَإِنَّهُ لَا سَوَاءٌ : إِمَامُ الْهُدَى ، وَإِمَامُ الرَّدَى ؛ وَوَلِيُّ النَّبِيِّ ، وَعَدُوُّ النَّبِيِّ . وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : «إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِناً وَلَا مُشْرِكاً : أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللهُ بِإِيمَانِهِ ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللهُ بِشِرْكِهِ وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ (١) الْجَنَانِ عَالِمِ اللِّسَانِ ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ ، وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ »

✡

هذا العهد كتبه أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن ابي بكر لما ولاه مصر ، وكان محمد رحمه الله ينظر فيه ، ويتأدب بأدبه ، فلما ظهر عليه عمرو بن العاص وقتله اخذ كتبه أجمع فبعث بها الى معاوية ، فكان معاوية ينظر في هذا الكتاب ، ويتعجب منه ، فقال الوليد ابن عقبة وهو عند معاوية ، وقد رأى اعجابه به : مر بهذه الأحاديث أن تحرق ، فقال معاوية : مه لا رأي لك ، فقال الوليد : أفمن الرأي ان يعلم الناس ان أحاديث أبي تراب عندك تتعلم منها ! فقال معاوية : ويحك أتأمرني ان أحرق علماً مثل هذا ، والله ما سمعت علماً هو اجمع منه ولا احكم ، فقال الوليد : ان كنت تعجب من علمه وقضائه فعلام تقاتله ؟ فقال : لولا ان أبا تراب قتل عثمان ثم أفتانا لأخذنا عنه .

ثم سكت هنيهة ، ثم نظر الى جلسائه فقال :

---

(١) صاحب هذه الصفة أضر على المؤمنين من الكافر ، لانه يقول بلسانه ما يعرف صوابه ، ويفعل سراً ما لو علمه المؤمنون لانكروا عليه .

إنا لا نقول : إن هذه من كتب علي بن ابي طالب وكلامه ، ولكن نقول :
كتب ابي بكر الصديق كانت عند ابنه محمد فنحن ننظر فيها ، ونأخذ منها.
فلم تزل تلك الكتب في خزائن بني امية حتى ولي عمر بن عبد العزيز ، فهو الذي
انها من أحاديث علي بن ابي طالب عليه السلام .
روى ذلك ابراهيم بن هلال الثقفي في « كتاب الغارات » .
وليعلم أن ما ذكره الرضي من هذا العهد مختاره .
أما رواته قبل الرضي فمنهم :

١ — ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب « الغارات » .
٢ — ابن شعبة في « تحف العقول » : ص ١٧٦ .

ورواه بعد الرضي :

٣ — الشيخ المفيد في « المجالس » : ص ١٣٧ .
٤ — شيخ الطائفة في « الامالي » : ج ١ / ٢٤ .
٥ — الطبري في « بشارة المصطفى » ص ٥٢ .

وكل هؤلاء رووا هذا العهد بأسانيد ذكروها في كتبهم .

٦ — ابن ابي الحديد في « شرح النهج » : م٢/٢٦ ، عن كتاب « الغارات » .
٧ — الشيخ ورام ذكر فقرات منه في مجموعته ص ١٢ وص ٤٨٩ .

٢٨ – ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية جوابا، وهو من محاسن الكتب

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فيه اصْطِفَاءَ اللهِ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله لدِينِهِ؛ وَتَأْيِيدَهُ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَقَدْ خَبَّأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً(١) إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ اللهِ [تَعَالَى] عِنْدَنَا، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا، فَكُنْتَ فِي ذٰلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ(٢) أَوْدَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النِّضَالِ، وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ! [فَذَكَرْتَ] أَمْراً إِنْ تَمَّ اعْتَزَلَكَ كُلُّهُ(٣) وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ، وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ، وَالسَّائِسَ وَالْمَسُوسَ، وَمَا لِلطُّلَقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ، وَالتَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ، وَتَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ(٤)؟ هَيْهَاتَ! لَقَدْ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا(٥) وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا

---

(١) موضع العجب: ان معاوية يخبر علياً عليه السلام باصطفاء الله محمداً صلى الله عليه وآله وتشريفه له.

(٢) هجر: هنا مدينة بالبحرين كثيرة النخل، وقيل: ناحية البحرين كلها هجر، واصل هذا المثل: ان رجلا قدم البصرة للتجارة فلم يجد فيها اكسد من من التمر، فاشترى بجميع ما معه من المال تمراً وحمله الى هجر، وادخره ينتظر به السعر فلم يزدد الا رخصاً حتى فسد جميعه وتلف ماله فضرب –

. . . .

ـ به المثل .

(٣) ان صح ما ادعيت من فضلهم لم يكن لك حظ منه لانك بمعزل عنه .

(٤) وما للطلقاء . . الخ : استفهام على سبيل الاستحقار ، واستنكار عليه أن يخوض في مثل هذه الامور العظيمة مع حقارته .

(٥) حن : صوت ، والقدح ـ بكسر القاف ـ السهم من قداح الميسر ، واذا كان احد القداح من غير اخوانه فاجاله المفيض خرج له صوت يخالف اصواتها فيعرف به انه ليس من جملة القداح ؛ مثل يضرب لمن يفاخر بقوم ليس منهم ، وقد تمثل به عمر بن الخطاب « رض » حين امر رسول الله علياً عليهما السلام ان يضرب عنق الوليد بن عقبة بن ابي معيط فقال : «اقتل من بين قريش فقال عمر : (حن قدح ليس منها) ، وذلك أن جده ذكوان غلام من اهل صفورية تبناه امية .

مَنْ عَلَيْهِ الحُكْمُ لَها، ألَا تَرْبَعُ، أيُّها الإنْسَانُ؟ عَلَى ظَلْعِكَ(١) وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ، وَتَتَأخَّرُ حَيْثُ أخَّرَكَ القَدَرُ! فَمَا عَلَيْكَ غَلَبَةُ المَغْلُوبِ وَلَا ظَفَرُ الظَّافِرِ! وَإنَّكَ لَذَهَّابٌ فِى التِّيهِ (٢)، رَوَّاغٌ عَنِ القَصْدِ، ألَا تَرَى - غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ، وَلكِنْ بِنِعْمَةِ اللهِ أُحَدِّثُ أنَّ قَوْمًا (٣) اُسْتُشْهِدُوا فى سَبِيلِ اللهِ مِنَ المُهَاجِرِينَ [وَالأنْصَارِ] وَلِكُلٍّ فَضْلٌ! حَتَّى إذَا اُسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا (٤) قِيلَ «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ»، وَخَصَّهُ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ، بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ؟ أوَلَا تَرَى أنَّ قَوْمًا قُطِّعَتْ أيْدِيهِمْ فى سَبِيلِ اللهِ وَلِكُلٍّ فَضْلٌ! حَتَّى إذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ (٥) قِيلَ: «الطَّيَّارُ فى الجَنَّةِ، وَذُو الجَنَاحَيْنِ»، وَلَوْلَا

---

(١) استفهام على سبيل التنبيه له على قصوره عن درجة السابقين، واستعار لفظ الظلع لقصوره، ووجه المشابهة قصوره على لحوق رتبة السابقين كقصور البعير الظالع عن شأو الضليع.

(٢) التيه: الضلال، والرواغ: الميال، والقصد: الاعتدال.

(٣) قوله عليه السلام لست مخبراً لك: اي لست عندي أهلا لأخبرك بذلك، و «أن قوماً» مفعول لترى.

(٤) يعني حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.

(٥) المراد به جعفر بن ابي طالب رضوان الله عليه.

مَا نَهَى ٱللهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ ٱلْمَرْءِ نَفْسَهُ لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً(١) تَعْرِفُهَا قُلُوبُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا تَمُجُّهَا آذَانُ ٱلسَّامِعِينَ . فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ ٱلرَّمِيَّةُ(٢) فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا(٣) وَٱلنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا ، لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا(٤) وَلَا عَادِيُّ طَوْلِنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا فَنَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا فِعْلَ ٱلْأَكْفَاءِ ، وَلَسْتُمْ هُنَاكَ ! وَأَنَّى يَكُونُ ذٰلِكَ كَذَٰلِكَ ، وَمِنَّا ٱلنَّبِيُّ وَمِنْكُمُ ٱلْمُكَذِّبُ(٥)؟ وَمِنَّا أَسَدُ ٱللهِ ، وَمِنْكُمْ أَسَدُ ٱلْأَحْلَافِ ، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ ، وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ ٱلنَّارِ ، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ ٱلْعَالَمِينَ ، وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ ٱلْحَطَبِ ؟ فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ(٦)

---

(١) اشارة الى نفسه عليه السلام .

(٢) الطريدة : التي يرميها الصائد ، والمراد بها الدنيا ، اي دع عنك من مال الى الدنيا ومالت به من الطمع والمقاصد ، الذين يغرونك بالمضي في الباطل طلباً للدنيا وطمعاً فيها . قيل يعرض عليه السلام بهذا بعمرو بن العاص وامثاله من اصحاب معاوية وفي « نهاية الارب » ودع عنك من مالت به (الدنية) وهي الدنيا ، أو الامر الخسيس .

(٣) يقال : (فلان صنيعة فلان) اذا اختصه لموضع نعمته كقوله تعالى : (واصطنعتك لنفسي) والمعنى : ان الله اصطفانا ، وجعل النبوة في بيتنا ـ

. . . .

ـ وبهنه فاضت الهداية على الورى .

(٤) قديم مفعول (يمنع) والفاعل (أن خلطنا كم) والعادي : الاعتيادي المعروف ، والاكفاء : جمع كفء : وهو النظير في الشرف .

(٥) المكذب : عتبة بن ربيعة او شيبة وفيهما وفي جماعة من قريش نزل قوله تعالى : (ذرني والمكذبين) ، او المراد به ابو سفيان فان تكذيبه لرسول الله معلوم . و (اسد الله) حمزة و (اسد الاحلاف) عتبة بن ربيعة ووهم بعض شراح « النهج » فقال : أسد بن عبد العزى لانه من بني زهرة ولا يمكن ان يعير به معاوية ، (سيدا شباب اهل الجنة) الحسن والحسين ، و (صبية النار) اولاد عقبة بن ابي معيط ، و (خير نساء العالمين) فاطمة بنص من رسول الله صلى الله عليه وآله ، و (حمالة الحطب) ام جميل عمة معاوية .

(٦) اي هذه الفضائل المعدودة لنا واضدادها المسرودة لكم .

فإسلامنا [ما] قد سُمِع وجاهليتنا لا تُدفَع (١) ، وكِتابُ الله يجمعُ لنا ما شذَّ

عنّا وهو قولُه : (وأُولُو الأَرحَامِ بعضُهم أَولى ببعضٍ في كِتابِ الله) وقوله

تعالى : (إنّ أَولى النّاسِ بإبراهيمَ للَّذينَ اتّبعوه وهذا النبيُّ والَّذين آمنُوا ، والله

وليُّ المؤمنِين) فنحنُ مرّةً أَولى بالقرابة ، وتارةً أَولى بالطّاعة ولمّا احتجّ

المهاجِرُونَ على الأَنصارِ يومَ السّقيفةِ برسولِ الله ، صلّى الله عليه وآله وسلّم ،

فلجُوا عليهم (٢) فإن يكُنِ الفلجُ به فالحقُّ لنا دونكم ، وإن يكن بغيره

فالأنصارُ على دعواهم !

وزعمتَ أنّي لكلِّ الخلفاءِ حسدتُ ؛ وعلى كلِّهم بغيتُ ! فإن يكُن ذلك كذلك

فليس الجنايةُ عليكَ فيكونَ العذرُ إليك

« وتلكَ شكاةٌ ظاهرٌ عنكَ عارُها (٣) »

---

(١) اشارة الى أن شرف بيته على غيره لا يخفى به في الاسلام فقط فان شرف هاشم في الجاهلية ايضا مشهور ، ومكارم اخلاقهم لا يدفعها دافع .

(٢) وهو الزام لهم وصورته ان الانصار لما طلبوا الامامة لانفسهم وقالوا للمهاجرين (منا امير ومنكم امير) احتج المهاجرون عليهم بان رسول الله منهم وانه ـ

. . . .

- من شجرتهم فهم بذلك احق بالأمر من بعده فسلموا لهم ، ولا يخلو هذا التسليم اما لكونهم اقرب الى النبي صلى الله عليه وآله من الانصار او لغير ذلك ،فان كان الاول فاهل البيت اولى بذلك الحق لكونهم أقرب اليه صلى الله عليه وآله من غيرهم ، وهم ثمرة تلك الشجرة ، وان كان بغيره فحجة الانصار قائمة ، وهم على دعواهم .

(٣) شكاة - بالفتح - اي نقيصة ، واصلها المرض ، وظاهر اي بعيد والشطر لابي ذؤيب واول البيت :

(وعيرها الواشون اني احبها . . .) .

وَقُلْتَ: «إِنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ حَتَّى أُبَايِعَ (١)»، وَلَعَمْرُ اللهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ! وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً (٢) مَا لَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ، وَلَا مُرْتَاباً بِيَقِينِهِ، وَهٰذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا (٣)، وَلٰكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا.

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هٰذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ (٤) فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ (٥)، وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ، أَمَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكَفَّهُ (٦)؟ أَمَنِ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَى عَنْهُ وَبَثَّ الْمَنُونَ إِلَيْهِ (٧)

(١) المخشوش: الذي جعل في انفه الخشاش – ككتاب – وهو خشبة توضع في انف الفحل ليسهل قياده. (٢) الغضاضة: النقص، واراد معاوية الغض من الامام بقوده الى البيعة يوم السقيفة، فقلب الامام عليه لعدم تفريقه بين ما يمدح به ويذم. وفي قوله عليه السلام: ما لم يكن شاكا في دينه .. الخ تعريض بمعاوية كما لا يخفى. (٣) اي ان حجتي هذه على كوني مظلوما في اخذي لبيعة غيري فان المقصود بها غيرك، اذ لست في هذا الامر بشيء فتخاطب فيه و(سنح) بمعنى عرض. (٤) لقرابتك منه يصح الجدال معك فيه.

(٥) اعدى: اشد عدوانا، والمقاتل: وجوه القتل.

(٦) اي طلب قعوده والكف عن نصرته. (٧) وذلك ان عثمان بعث الى معاوية مستصرخاً فلم يزل يعده ويتراخى عنه الى ان قتل.

حَتّى أنّى قدره عليه ؟! كَلَّا وَاللّه : (لَقَدْ عَلِمَ اللّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ (١) وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا)

وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحْدَاثًا (٢) فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ ، فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ

« وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ الْمُتَنَصِّحُ » (٣) (وَمَا أَرَدْتُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ [وَإِلَيْهِ أُنِيبُ])

وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلِأَصْحَابِي [عِنْدَكَ] إِلَّا السَّيْفُ ! فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارٍ (٤) ! مَتَى أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ (٥) وَبِالسَّيْفِ مُخَوَّفِينَ « لَبِّثْ قَلِيلًا يَلْحَقِ الْهَيْجَا حَمَلْ (٦) » فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ ، وَيَقْرُبُ

---

(١) المانعون من النصرة .

(٢) نقم عليه : عاب عليه ، والاحداث جمع حدث : وهو البدعة .

(٣) الظنة ـ بكسر الظاء ـ : التهمة ، والمتنصح : المبالغ في النصح .
والمذكور عجز بيت صدره :

وكم سقت في آثاركم من نصيحة   وقد .. البيت

مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ ، وَأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ (١) فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ ؛ شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ ، سَاطِعٍ قَتَامُهُمْ ، مُتَسَرْبِلِينَ سِرْبَالَ الْمَوْتِ أَحَبُّ اللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ ، قَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ ، وَسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ (وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ)

✡

ـ (٤) الاستعبار : البكاء . وهو يضحك عجباً لتهديد معاوية له بعد بكائه على الدين الذي تلاعب به معاوية واشباهه .

(٥) الاستفهام انكاري ، والفيت : وجدت ، وناكلين : متأخرين .

(٦) لبث ـ بالتشديد ـ فعل امر ، اي امهل ، والهيجاء : الحرب ، وحمل ـ بالتحريك ـ هو حمل بن بدر القشيري اغير على ابله في الجاهلية فاستنقذها وقال :

لبث قليلا يلحق الهيجا حمل ما احسن الموت اذا الموت نزل

(١) مرقل : مسرع ، والجحفل : الجيش العظيم ، والقتام : الغبار ، وساطع : منتشر ، وسرابيل جمع سربال : وهو القميص أو الدروع ، أو كل ما لبس ، والمعنى انهم مستعدون للموت ، مرحبون به .

كان معاوية قد كتب لامير المؤمنين عليه السلام كتاباً مع أبي امامة الباهلي (٢) يقول فيه :

من معاوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب :

أما بعد : فان الله تعالى جده ، اصطفى محمداً عليه الصلاة والسلام لرسالته، واختصه بوحيه وتأدية شريعته ، فأنقذ من العماية ، وهدى به من الغواية ، ثم قبضه اليه رشيداً حميدا ، قد بلغ الشرع ، ومحق الشرك ، وأخمد نار الأفك ، فأحسن الله جزاءه ، وضاعف عليه نعمه وآلاءه .

ثم ان الله اختص محمداً عليه الصلاة والسلام باصحاب أيدوه ونصروه ، وكانوا كما قال الله سبحانه لهم (أشداء على الكفار رحماء بينهم) ، فكان أفضلهم مرتبة وأعلاهم عند الله والمسلمين منزلة ، الخليفة الاول الذي جمع الكلمة ، ولم الدعوة ، وقاتل

---

(١) أبو امامة « بضم الهمزة » : صدي « بالتصغير » بن العجلان الباهلي صحابي مشهور ، سكن مصر ثم انتقل الى الشام فسكن حمص ، وبعثه معاوية الى علي عليه السلام مع ابي الدرداء بالكتاب المذكور ، وعاد بالجواب الى معاوية ، واعتزل القتال بصفين ، ويقال : إن معاوية وضع عليه الحراس لئلا يلحق بامير المؤمنين عليه السلام ، وله رد على معاوية وقد قال له ذات يوم : أنا خير من علي تجده في « التاسع » من « بحار الانوار » ص ٦٤٣ ، ط الكمباني .

مات ابو امامة بحمص سنة « ٨١ » او « ٨٦ » وهو آخر من مات من الصحابة بالشام .

أهل الردة ، ثم الخليفة الثاني الذي فتح الفتوح ، ومصر الأمصار ، وأذل رقاب المشركين ، ثم الخليفة الثالث المظلوم ، الذي نشر الملة ، وطبق الآفاق بالكلمة الحنيفية .

فلما استوثق الاسلام ، وضرب بجرانه (١) عدوت عليه ، فبغيته الغوائل ، ونصبت له المكايد ، وضربت له بطن الامر وظهره ، ودسست عليه ، واغريت به وقعدت - حيث استنصرك - عن نصره ، وسألك أن تدركه قبل أن يمزق فما ادركته ، وما يوم المسلمين منك بواحد .

لقد حسدت ابابكر والتويت عليه ، ورمت افساد امره ، وقعدت في بيتك واستغويت عصابة من الناس حتى تعدوا عن بيعته ، ثم كرهت خلافة عمر وحسدته واستطلت مدته ، وسررت بقتله ، وأظهرت الشماتة بمصابه ، حتى انك حاولت قتل ولده (٢) لأنه قتل قاتل ابيه .

---

(١) جران البعير مقدم عنقه من مذبحه الى منحره ، ومعنى ضرب الاسلام بجرانه : اي استقام ومر في قراره ، كما ان البعير اذا برك واستراح مد جرانه على الارض .

(٢) كان الهرمزان من عظماء الفرس ، وقد استولى على الاهواز ونواحيها فلما فتح المسلمون الاهواز سنة ١٧ ، حاصروا الهرمزان في قلعته ، فطلب الصلح على حكم عمر ، فارسلوا به الى المدينة ، فلما مثل بين يدي عمر استسقى ، فاتي بماء ، فقال لعمر - وكان الترجمان بينهما المغيرة بن شعبة - : اخاف ان تقتلني وانا اشرب فقال عمر : لا بأس عليك حتى تشرب ، فرمى الهرمزان بالاناء فانكسر فقصد عمر قتله ؛ فقال : انك قد امنتني ، فقال عمر كذبت ، فقال الحاضرون ←

ثم لم يكن أشد منك حسداً لابن عمك عثمان ، نشرت مقابحه ، وطويت محاسنه ، وطعنت في فقهه ، ثم في دينه ، ثم في سيرته ، ثم في عقله ، واغريت به السفهاء من اصحابك وشيعتك ، حتى قتلوه بمحضر منك ، لاتدفع عنه بلسان ولا يد

- من الصحابة انك أمنته بقولك : لا بأس عليك حتى تشرب ولم يشرب ذلك الماء - قيل ان القائل هو علي عليه السلام - فتركه عمر وعفا عنه ، فلما رأى ذلك الهرمزان قال : أهكذا دينكم ! فاسلم وفرض عمر له الفين فسكن المدينة له ما للمسلمين وعليه ما عليهم .

قال ابن كثير : « وحسن اسلام الهرمزان فكان لا يفارق عمر » .

فلما قتل عمر اتهم الهرمزان بممالأت ابي لؤلؤ ، فجاءه عبيد الله ابن عمر فقال له : اصحبني ننظر الى فرس لي - وكان الهرمزان بصيراً بالخيل - فخرج بين يدي عبيد الله فعلاه بالسيف فقتله وهو يقول : لا إله إلا الله ، ثم قصد عبيد الله الى جفينة - وهو رجل ذمي من النصارى من اهل الحيرة أقدمه سعد بن ابي وقاص المدينة ليعلم الناس الكتابة - ثم قصد ابنة ابي لؤلؤة وهي صغيرة فقتلها ، فأخذ عبيد الله وحبس حتى يتم الاستخلاف ، وقد اعظم المسلمون فعله ، ولما بويع عثمان استشار الصحابة في القضية فاشار علي عليه السلام بقتله ، وقال جماعة : بالأمس قتل عمر وتريدون ان تتبعوه ابنه اليوم ، فأخذ عثمان بقولهم وعفا عن عبيد الله ، فلما بويع علي عليه السلام طلب عبيد الله ليقتص منه فهرب الى معاوية وقتل بين يديه يوم صفين وقد اشرنا الى مقتله فيما مضى من هذا الكتاب « انظر ص ١٠ من هذا الجزء » .

وما من هؤلاء إلا من بغيت عليه ، وتلكأت في بيعته ، حتى حملت اليه قهراً تساق بحزام إلاقتسار (١) كما يساق الفحل المخشوش . ثم نهضت الآن تطلب الخلافة وقتلة عثمان خلصاؤك وسجراؤك (٢) والمحدقون بك ، وتلك من أماني النفوس ، وضلالات الاهواء .

فدع اللجاج والعبث جانباً ، وادفع الينا قتلة عثمان ، وأعد الأمر شورى بين المسلمين ، ليتفقوا على من هو لله رضى ، فلا بيعة لنا لك في أعناقنا ، ولا طاعة لك علينا ، ولا عتبى (٣) لك عندنا ، وليس لك ولأصحابك عندي إلا السيف ، والذي لا إله إلا هو لأطلبن قتلة عثمان اين كانوا ، وحيث كانوا ، حتى أقتلهم أو تلحق روحي بالله .

فأما ما لا تزال تمن به من سابقتك وجهادك فأني وجدت الله سبحانه يقول (يمنون عليك أن اسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم ، بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان إن كنتم صادقين) ولو نظرت في حال نفسك لوجدتها اشد الانفس امتناناً على الله بعملها ، واذا كان الامتنان على السائل يبطل اجر الصدقة فالامتنان على الله يبطل أجر الجهاد ، ويجعله (كصفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً (٤) لا

---

(١) الاقتسار : القهر .

(٢) الخلصاء : جمع خلص ـ بالكسر ـ : وهو الصاحب ، والسجراء : جمع سجير ـ ككريم ـ وهو الخليل .

(٣) العتبى : الرضى .

(٤) الصفوان : واحدته صفوانة : وهي الحجر الصلب الضخم . والوابل : المطر ؛ والصلد : الصلب .

يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين) .

فأجابه امير المؤمنين عليه السلام في الكتاب المسطور .

وقد روى هذا الكتاب ابو العباس القلقشندي في « صبح الاعشى » : ج١ ص ٢٢٩ وشهاب الدين النويري في « نهاية الارب » ج ٧ ص ٢٣٣ ، باختلاف قليل مع رواية الرضي في بعض الألفاظ ، وذلك ما نهتدي به الى ان مصدرها غير « نهج البلاغة » .

وقال ابن ابي الحديد : سألت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد (١) فقلت له :

«١» ولد ابو جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد العلوي سنة « ٥٤٨ » بالبصرة ونشأ بها ، وتخرج على علمائها ، واخذ عن ادبائها ، وبرع في كثير من العلوم كالفقه والحديث واللغة والادب ، ونظم الشعر .

وولي نقابة الطالبيين بعد وفاة ابيه سنة « ٥٦٠ » في عهد المستنجد العباسي وله من العمر اثنتي عشرة سنة . واستبعد الدكتور مصطفى جواد ان يكون باشر مهام النقابة وهو بهذا السن ، وقال : ففي مثل هذا يجب ان يكون له نائب يباشرها عنه .

وقدم بغداد متظلماً من ناظر البصرة واجتمع في هذه القدمة بالناصر لدين الله وحبب اليه هذا الاجتماع الهجرة الى بغداد فانتقل اليها سنة « ٦٠٥ » ، وكانت حافلة بالعلماء والادباء ، وما حط رحله ببغداد حتى قصده طلاب الادب ، واهل الحديث ، ورواة الشعر والاخبار والانساب وكان من اقرب التلاميذ اليه ، واكثرهم =

أرى هذا الجواب منطبقاً على جواب معاوية الذي بعثه مع ابي مسلم الخولاني الى علي عليه السلام فان كان هذا هو الجواب فالجواب الذي ذكره أرباب السيرة ، واورده نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » إذن غير صحيح ، وإن كان ذلك الجواب فهذا الجواب إذن غير صحيح ولا ثابت ، فقال : بل كلاهما ثابت مروي (١) ، وكلاهما كلام امير المؤمنين عليه السلام والفاظه ، ثم أمرني أن اكتب ما يمليه علي فكتبته ، قال رحمه الله :

كان معاوية يتسقط (٢) علياً وينعى عليه ما عساه يذكره من حال أبي بكر وعمر ، وانهما غصباه حقه ، ولا يزال يكيده بالكتاب يكتبه ، والرسالة يبعثها يطلب غرته لينفث بما في صدره من حال ابي بكر وعمر ، اما مكاتبة او مراسلة فيجعل ذلك حجة عليه عند اهل الشام ، ويضيفه الى ما قرره في انفسهم من ذنوبه - كما زعم - فقد كان غمصه (٣) عندهم بأنه قتل عثمان ومالأ على قتله ، وانه قتل طلحة والزبير ،

= اختلافاً الى مجلسه عبد الحميد بن ابي الحديد المعتزلي ، وقد نثر ابن ابي الحديد في شرحه على « نهج البلاغة » بعض تقريراته في مختلف الفنون وجمعها الدكتور مصطفى جواد في كتابه « ابو جعفر النقيب » .

توفي ابو جعفر في شهر رمضان سنة « ٦١٣ » .

(١) تأمل في قول النقيب رحمه الله : كلاهما ثابت مروي .. الخ .

(٢) يتسقط . يقال ، فلان يتسقط فلان ، عاجله ليبوح بما عنده ، ونعى عليه : أظهر ذنوبه .

(٣) غمصه . هنا عابه .

وأسر عائشة ، واراق دماء اهل البصرة ، وبقيت خصلة واحدة ، وهو ان يثبت انه يتبرأ من ابي بكر وعمر ، وينسبهما الى الظلم ، ومخالفة الرسول في امر الخلافة ، وانهما وثبا عليها غلبة وغصباه إياها ، فكانت هذه الطامة الكبرى ليست مقتصرة على فساد اهل الشام عليه ، بل واهل العراق الذين هم جنده وبطانته وانصاره ، لانهم كانوا يعتقدون امامة الشيخين الا القليل الشاذ من خواص الشيعة . فلما كتب ذلك الكتاب مع ابي مسلم الخولاني قصد ان يغضب علياً ويحوجه اذا قرأه الى ذكر ابي بكر وانه افضل المسلمين الا ان يخط خطه في الجواب بكلمة تقتضي طعناً في ابي بكر فكان الجواب مجمجماً غير بين ليس فيه تصريح في التظليم لهما ، ولا التصريح ببرائتهما . وتارة يترحم عليهما ، وتارة يقول : اخذا حقي وقد تركته لهما ، فاشار عمرو بن العاص على معاوية ان يكتب كتاباً ثانياً مناسباً للكتاب الاول ليستفزا فيه علياً عليه السلام ويستخفاه ويحمله الغضب منه ان يكتب كلاما يتعلقان به في تقبيح حاله وتهجين مذهبه .

وقال له عمرو : وان علياً رجل نزق (١) تياه فما استطعمت منه الكلام بمثل تقريض ابي بكر وعمر فاكتب فكتب كتابا انفذه مع ابي امامه الباهلي وهو من الصحابة بعد ان عزم على بعثته مع ابي الدرداء (٢) ونسخة الكتاب :

---

(١) النزق : الطائش .

(٢) عويمر او عامر بن مالك بن زيد الانصاري صحابي معروف ، ولي قضاء دمشق من قبل عثمان بن عفان ، وقد وهم من قال : ان أبا الدرداء توفي قبل مقتل عثمان لاجماع اهل السيرة على انه من جملة الرسل الى علي عليه السلام يطلب منه ان يدفع اليه قتلة عثمان ؛ ويقال ان ابا الدرداء من جملة من اعتزل القتال بصفين .

من عبد الله معاوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب :

أما بعد : فان الله تعالى جده اصطفى محمداً ﷺ ·· الى آخر الكتاب الذي ذكرناه فيما تقدم ·

ثم قال النقيب ابو جعفر : فلما وصل هذا الكتاب الى علي عليه السلام مع ابي امامة الباهلي كلم أبا امامة بنحو مما كلم به أبا مسلم وكتب معه هذا الجواب ·

قال النقيب : وفي كتاب معاوية هذا ذكر لفظ الجمل المخشوش أو الفحل المخشوش لا في الكتاب الواصل مع ابي مسلم · وليس في ذلك هذه اللفظة ، وانما فيه حسدت الخلفاء ، وبغيت عليهم ، عرفنا ذلك من نظرك الشزر ، وقولك الهجر ، وتنفسك الصعداء ، وابطائك عن الخلفاء ·

قال : وانما كثير من الناس لا يعرفون الكتابين والمشهور عندهم كتاب ابي مسلم فيجعلون هذه اللفظة فيه والصحيح انها في كتاب أبي امامة ، ألا تراها عادت في جوابه ؟ ولو كانت في كتاب ابي مسلم لعادت في جوابه · اهـ (١) ·

وعلى كل حال فالكتاب من مشاهير كتبه عليه السلام ومتنه يغني عن سنده .

---

(١) شرح النهج م ٣ ص ٤٧٧ .

٢٩ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل البصرة

وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه [١]، فعفوت عن مجرمكم، ورفعت السيف عن مدبركم، وقبلت من مقبلكم، فإن خطت بكم الأمور المردية ، وسفه الآراء الجائرة إلى منابذتي وخلافي فها أنا ذا قد قربت جيادي [٢] ، ورحلت ركابي ، ولئن ألجأتموني إلى المسير إليكم لأوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل إليها إلا كلعقة لاعق [٣]، مع أني عارف لذي الطاعة منكم فضله ، ولذي النصيحة حقه ، غير متجاوز متهما إلى بري ، ولا ناكثا إلى وفي [٤]

✡

كتب (ع) هذا الكتاب مع جارية بن قدامة السعدي لما وجهه الى البصرة

---

(١) ما لم تغبوا عنه : اي لم تسهو عنه ولم تغفلوا .

(٢) قربت جيادي : امرت بتقريب خيلي لاركب واسير اليكم، ورحلت ركابي : شددت على ظهورها الرحل ، والركاب : الابل .

(٣) مثل يضرب للشيء الحقير التافه ، واللعقة : اللحسة .

(٤) الناكث : الناقض عهده .

لقمع فتنة ابن الحضرمي وقد مر فيا تقدم من هذا الكتاب مجمل القصة (١) ، واول هذا الكتاب :

من عبدالله علي أمير المؤمنين الى من قرئ عليه كتابي هذا من ساكني البصرة من المؤمنين والمسلمين .

سلام عليكم

أما بعد : فإن الله حليم ذو أناة ، لا يعجل بالعقوبة قبل البينة (٢) ، ولا يأخذ المذنب عند أول وهلة ، ولكنه يقبل التوبة ، ويستديم الأناة ، ويرضى بالأنابة ليكون أعظم للحجة ، وأبلغ في المعذرة ، وقد كان من انتشار حبلكم ، وشقاق جلكم .. الى آخر ما ذكره الرضي ، وبعده :

وإني لظان أن لا تجعلوا إن شاء الله على انفسكم سبيلا ، وقد قدمت هذا الكتاب اليكم حجة عليكم ، ولن اكتب اليكم من بعده كتاباً إن أنتم استغششتم نصيحي ونابذتم رسولي حتى اكون أنا الشاخص اليكم إن شاء الله تعالى والسلام

ذكر ذلك ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب « الغارات » بسند عن كعب بن قعين وصاحب « الغارات » متقدم على الشريف كما ذكرنا ذلك في غير موطن من هذا الكتاب .

---

(١) انظر الجزء الثاني : ص ١٧٩ .

(٢) لعل الصواب : قبل النية .

٣٠ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

فَاتَّقِ اللهَ فِيمَا لَدَيْكَ، وَانْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ، وَارْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لَا تُعْذَرُ بِجَهَالَتِهِ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَاماً وَاضِحَةً، وَسُبُلاً نَيِّرَةً، وَمَحَجَّةً نَهْجَةً (١)، وَغَايَةً مَطْلُوبَةً، يَرِدُهَا الْأَكْيَاسُ، وَيُخَالِفُهَا الْأَنْكَاسُ، مَنْ نَكَبَ عَنْهَا جَارَ عَنِ الْحَقِّ وَخَبَطَ فِي التِّيهِ (٢)، وَغَيَّرَ اللهُ نِعْمَتَهُ، وَأَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ، فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ، فَقَدْ بَيَّنَ اللهُ لَكَ سَبِيلَكَ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ، وَمَحَلَّةِ كُفْرٍ، وَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرّاً، وَأَقْحَمَتْكَ (٣) غَيّاً، وَأَوْرَدَتْكَ الْمَهَالِكَ، وَأَوْعَرَتْ عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ (٤)

*

---

(١) المحجة : الطريق ، ونهجة واضحة ، ومطلبة : بمعنى متطلبة . والاكياس العقلاء ، والانكاس : الادنياء .

(٢) نكب : عدل ، وجار : مال ، وخبط مشي على غير هدى ، والتيه : الضلال .

(٣) اولجتك : ادخلتك ، واقحمتك: رمت بك ، والغي : ضد الرشاد .

أول هذا الكتاب :

أما بعد : فقد بلغني كتابك تذكر فيه مشاغبتى ، وتستقبح موازرتى ، وتزعمنى متجبراً . وعن حق الله مقصرا . فسبحان الله كيف تستجيز الغيبة ، وتستحسن العضيهة (١) ، فاني لم اشاغب إلا في أمر بمعروف ، أو نهي عن منكر ، ولم اتجبر إلا على باغ مارق ، أو ملحد منافق ، ولم آخذ فى ذلك إلا بقول الله (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناءهم) .

وأما التقصير في حق الله تعالى فمعاذ الله ، والمقصر في حق الله جل ثناؤه من عطل الحقوق المؤكدة ، وركن الى الاهواء المبتدعة ، وأخلد الى الضلالة المحـــيرة .

ومن العجب أن تصف – يا معاوية – الاحسان ، وتخالف البرهان ، وتنكث الوثائق التي هى لله عز وجل طلبة وعلى عباده حجة ، مع نبذ الاسلام ، وتضييع الاحكام وطمس الاعلام ، والجري في الهوى ، والتهوس فى الردى ، فاتق الله فيما بين يديك . . إلى آخر ما ذكر فى «النهج» . وفيه زيادات يسيرة لم يذكرها الرضى رحمه الله .

منها : وان للناس جماعة يد الله عليها ، وغضب الله على من خالفها ، فنفسك نفسك قبل حلول رمسك ، فانك الى الله راجع ، والى حشره مهطع (٢) ، وسيبهضك

– ويروى (أوحلتك شراً) اي اورطتك في الوحل .

(٤) اوعرت : جعلتها وعرة : اي صعبة .

(١) العضيهة : الافك والبهتان .

(٢) مهطع : اي مسرع .

كربه ، ويحل بك غمه ، يوم لا يغني النادم ندمه ، ولا يقبل من المعتذر عذره ، (يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون) .

روى هذا الكتاب بهذه الصورة مع هذه الزيادة كل من ابن ابي الحديد ، وابن ميثم في شرحيهما على « نهج البلاغة » (١) وفي الاختلاف الجزئي بين روايتيهما دلالة على ان لكل واحد منهما مصدره الخاص .

---

(١) ابن ابي الحديد م ٤ ص ٣ ، وابن ميثم : ج/٤ ص ٤٤٩ .

٣١ — ومن وصية له عليه السلام

للحسن بن علي عليهما السلام، كتبها إليه بحاضرين [منصرفاً] من صفين (١)

مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ، الْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ (٢) الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ، الْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ، الذَّامِّ لِلدُّنْيَا، السَّاكِنِ مَسَاكِنَ الْمَوْتَى، وَالظَّاعِنِ عَنْهَا غَداً، إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُؤَمِّلِ مَا لاَ يُدْرِكُ ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضِ الْأَسْقَامِ، وَرَهِينَةِ الْأَيَّامِ، وَرَمِيَّةِ الْمَصَائِبِ (٣)، وَعَبْدِ الدُّنْيَا، وَتَاجِرِ الْغُرُورِ، وَغَرِيمِ الْمَنَايَا، وَأَسِيرِ الْمَوْتِ، وَحَلِيفِ الْهُمُومِ، وَقَرِينِ الْأَحْزَانِ، وَنُصُبِ الْآفَاتِ (٤) وَصَرِيعِ الشَّهَوَاتِ، وَخَلِيفَةِ الْأَمْوَاتِ

---

(١) حاضرين : اسم بلدة في نواحي صفين (قاله الشيخ محمد عبده) وقال ابن ابي الحديد كنا نقرأه قديماً كتبها بالحاضرين على صيغة التثنية ، يعني حاضر حلب وحاضر قنسرين وهي الارباض والنواحي المحيطة بهذه البلاد .

(٢) المقر للزمان : المعترف له بالشدة او القهر والغلبة .

(٣) الرمية : الهدف .

(٤) نصب : اذا كانت بالضم فمن قولهم « فلان نصب عيني » اي لا يفارقني ، واذا كانت بفتحتين او فتح فسكون فالمراد به الغاية .

أمّا بعد؛ فإنّ فيما تبيّنت من إدبار الدنيا عنّي، وجموح الدهر عليّ (١)، وإقبال الآخرة إليّ، ما يرغبني عن ذكر من سواي (٢)، والاهتمام بما ورائي، غير أنّي حيث تفرّد بي — دون هموم الناس — همّ نفسي، فصدقني رأيي، وصرفني عن هواي ، وصرّح لي محض أمري، فأفضى بي إلى جدّ لا يكون فيه لعب، وصدق لا يشوبه كذب، ووجدتك بعضي، بل وجدتك كلّي، حتى كأنّ شيئاً لو أصابك أصابني، وكأنّ الموت لو أتاك أتاني فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي، فكتبت إليك [كتابي] مستظهراً به إن أنا بقيت لك أو فنيت.

فإنّي أوصيك بتقوى الله ولزوم أمره، وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بحبله، وأيّ سبب أوثق من سبب بينك وبين الله إن أنت أخذت به؟؟

أحي قلبك بالموعظة، وأمته بالزهادة، وقوّه باليقين، ونوّره بالحكمة، وذلّله بذكر الموت، وقرّره بالفناء ، وبصّره فجائع الدنيا، وحذّره صولة الدهر، وفحش تقلّب الليالي والأيام، واعرض عليه أخبار الماضين، وذكّره بما أصاب من كان قبلك من الأولين، وسر في ديارهم وآثارهم، فانظر فيما

---

(١) جموح الدهر : استعصاؤه من قولهم جمح الفرس : اذا غلب صاحبه فلم يملكه.

(٢) يرغبني: رغب عنه ولم يرده وتروى يزعني اي يمنعني.

فعلوا، وعمّا انتقلوا، وأين حلّوا ونزلوا، فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة وحلّوا ديار الغربة، وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم، فأصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك، ودع القول فيما لا تعرف، والخطاب فيما لم تكلّف وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته؛ فإن الكفّ عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال، وأمر بالمعروف تكن من أهله، وأنكر المنكر بيدك ولسانك، وباين من فعله بجهدك(١)، وجاهد في الله حق جهاده، ولا تأخذك في الله لومة لائم، وخض الغمرات للحق حيث كان، وتفقّه في الدين، وعوّد نفسك التصبّر على المكروه، ونعم الخلق التصبّر [في الحق]، وألجئ نفسك في الأمور كلها إلى إلهك فإنك تلجئها إلى كهف حريز(٢)، ومانع عزيز، وأخلص في المسألة لربك فإن بيده العطاء والحرمان، وأكثر الاستخارة(٣)، وتفهّم وصيتي، ولا تذهبنّ عنها صفحاً(٤)؛ فإن خير القول ما نفع، واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع، ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلّمه.

«١» باين: أي باعد. «٢» استعار عليه السلام لفظ الكهف له تعالى باعتبار أن من توكل عليه كفاه ومنعه كما يمنع الكهف من يلتجيء اليه.

«٣» الاستخارة: الطلب الى الله سبحانه ان يخير له فيما يأتي ويذر.

«٤» صفحاً: جانباً، وانتصب على الحال.

أي بنيّ؛ إني لمّا رأيتني قد بلغتُ سنًّا، ورأيتني أزداد وهنًا؛ بادرت بوصيّتي إليك، وأوردت خصالًا منها قبل أن يعجل بي أجلي دون أن أفضي إليك بما في نفسي، وأن أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى، أو فتن الدنيا، فتكون كالصعب النفور، وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية: ما أُلقي فيها من شيء قبلته، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبّك؛ لتستقبل بجدّ رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته، فتكون قد كفيت مؤونة الطلب، وعوفيت من علاج التجربة، فأتاك من ذلك ما قد كنّا نأتيه، واستبان لك ما ربما أظلم علينا منه(١).

أي بنيّ؛ إني — وإن لم أكن عمّرت عمر من كان قبلي — فقد نظرت في أعمالهم، وفكّرت في أخبارهم، وسرت في آثارهم، حتى عدت كأحدهم، بل كأني بما انتهى إليّ من أمورهم قد عمّرت مع أوّلهم إلى آخرهم، فعرفت صفو ذلك من كدره، ونفعه من ضرره، فاستخلصت لك من كل أمر نخيله(٢) وتوخّيت لك جميله، وصرفت عنك مجهوله، ورأيت — حيث عناني من

(١) اتاك .. الخ : اي تجشم غيرك به المشقة في اكتسابه جاءك عفواً صفواً، واستبان بمعنى ظهر. (٢) النخيل المختار المصطفى، ويروى نخيله : اي خلاصته، والمعنى واحد ويروى جليلة اي عظيمة، وتوخيت لك : اي تطلبته دون سواك.

أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ — أَنْ يَكُونَ(1) ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ، وَمُقْتَبَلُ الدَّهْرِ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ، وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللهِ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ. [و] لَا أُجَاوِزُ لَكَ إِلَى غَيْرِهِ، ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي الْتَبَسَ عَلَيْهِمْ(2)، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَى أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةَ، وَرَجَوْتُ أَنْ يُوَفِّقَكَ اللهُ لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَهْدِيَكَ لِقَصْدِكَ، فَعَهِدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ.

وَاعْلَمْ، يَا بُنَيَّ، أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي، تَقْوَى اللهِ وَالِاقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللهُ عَلَيْكَ، وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ؛ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوا أَنْ نَظَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاظِرٌ(3)، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا

(1) أن يكون : في محل نصب مفعول اول لرأيت والمفعول الثاني لرأيت محذوف تقديره أنفع وأصلح . (2) التبس تشابه واختلف، والمعنى : خفت ان يلتبس ما اختلف الناس فيه من اهوائهم وارائهم مثل ما التبس عليهم . (3) امره بالاقتصار على ما افترضه عليه من النظر في ظواهر الادلة دون التوغل في الفكر وخوض الشبهات مما لم يكلف به ـ اخذا بما مضى عليه الصالحون من اهل بيته .

وَالْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلَّفُوا ، فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذٰلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذٰلِكَ بِتَفَهُّمٍ وَتَعَلُّمٍ ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ ، وَعُلُوِّ الْخُصُومَاتِ (١) وَابْدَأْ - قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذٰلِكَ - بِالِاسْتِعَانَةِ بِإِلٰهِكَ ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ ، وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ أَوْلَجَتْكَ فِي شُبْهَةٍ (٢) ؛ أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَى ضَلَالَةٍ ؛ فَإِذَا أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ ، وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذٰلِكَ هَمًّا وَاحِدًا ؛ فَانْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتُ لَكَ ؛ وَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ وَفَرَاغِ نَظَرِكَ وَفِكْرِكَ ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعَشْوَاءَ (٣) ، وَتَتَوَرَّطُ الظَّلْمَاءَ ؛ وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أَوْ خَلَطَ ! وَالْإِمْسَاكُ عَنْ ذٰلِكَ أَمْثَلُ (٤) .

فَتَفَهَّمْ ، يَا بُنَيَّ ، وَصِيَّتِي ؛ وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ ، وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ ، وَأَنَّ الْمُفْنِيَ هُوَ الْمُعِيدُ ، وَأَنَّ الْمُبْتَلِيَ هُوَ الْمُعَافِي ، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ

---

(١) وتروى « وعلو الخصومات » أي رفع الاصوات بالخصومة والجدال ، والمعنى : ان أبت نفسك الاقتصار على ما افترضه الله عليك فليكن طلبك لما انت طالب بتفهم وتعلم لا بجدال وخصومة ، وان يبدأ قبل نظره في ذلك الطلب بالاستعانة بالله والرغبة اليه في توفيقه لاصابة الحق ، والوصول اليه . (٢) الشائبة : مايشوب الفكر من شك وحيرة ، واولجتك ادخلتك . (٣) العشواء : الناقة التي لا تبصر امامها ، وخبط العشواء ، ركوب الامر على غير بصيرة ، وتورط في الامر دخل فيه على صعوبة في التخلص منه . (٤) أمثل : أفضل .

لتستقر إلا على ما جعلها الله عليه من النعماء (١) والابتلاء والجزاء في المعاد، أو ما شاء مما لا نعلم. فإن أشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به، فإنك أول ما خلقت جاهلا ثم علمت، وما أكثر ما تجهل من الأمر، ويتحير فيه رأيك، ويضل فيه بصرك، ثم تبصره بعد ذلك، فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك، وليكن له تعبدك، وإليه رغبتك، ومنه شفقتك (٢).

واعلم، يابني، أن أحدا لم ينبئ عن الله كما أنبأ عنه الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم، فارض به رائدا (٣) وإلى النجاة قائدا، فإني لم آلك نصيحة (٤) وإنك لن تبلغ في النظر لنفسك - وإن اجتهدت - مبلغ نظري لك.

واعلم، يابني، أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته، ولكنه إله واحد ! كما وصف نفسه، لا يضاده في ملكه أحد، ولا يزول أبدا، ولم يزل، أول قبل الأشياء بلا

---

(١) اي لا تثبت الدنيا الا على ما اثبته الله في طبيعتها من التلون بالنعماء تارة، والاختبار بالبلاء تارة، واعقابها للجزاء في المعاد على الخير خيراً، وعلى الشر شراً. (٢) شفقتك: اي خوفك. (٣) الرائد: من يتقدم القوم في طلب الكلأ ليتعرف موقعه، واستعار عليه السلام لفظة الرائد باعتبار انه قد اختبر ما في الآخرة من الثواب المقيم، والسعادة الدائمة وبشر به امته كما يبشر الرائد اهله. (٤) اي لم اقصر في نصحك، ونصحاً منصوب على التمييز لا على المفعولية، لان الفعل لازم.

أَوَّلِيَّة (١) وَآخِرٌ بَعْدَ الأَشْيَاءِ بِلَا نِهَايَةٍ عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ، فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ (٢) وَقِلَّةِ مَقْدِرَتِهِ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ، فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ، وَالْخَشْيَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ: فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنٍ، وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِيحٍ

يَا بُنَيَّ. إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا، وَزَوَالِهَا وَانْتِقَالِهَا، وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الآخِرَةِ وَمَا أُعِدَّ لِأَهْلِهَا [فِيهَا]، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الأَمْثَالَ لِتَعْتَبِرَ بِهَا، وَتَحْذُوَ عَلَيْهَا! إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا (٣) كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ نَبَا بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ فَأَمُّوا مَنْزِلاً خَصِيبًا، وَجَنَابًا مَرِيعًا، فَاحْتَمَلُوا وَعْثَاءَ الطَّرِيقِ (٤)، وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ، وَخُشُونَةَ السَّفَرِ، وَجُشُوبَةَ الْمَطْعَمِ، لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلَمًا، وَلَا يَرَوْنَ نَفَقَةً [فِيهِ] مَغْرَمًا، وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ

---

(١) هو سبحانه اول بالنسبة الى الاشياء لكونه قبلها الا انه جل جلاله لا اولية اي لا ابتداء له، وكذلك هو تعالى آخر لاشياء آخرية مطلقة ليس تنتهي الى غاية معينة.

(٢) الخطر: القدر.

(٣) تحذوا: تقتدي وخبر الدنيا: عرفها كما هي بامتحان احوالها، والسفر: المسافرون، ونبا المنزل بأهله: لم يطب لهم المقام فيه، وأموا: قصدوا، والجناب الفناء والمريع ذو الكلأ والخصب.

(٤) وعثاء السفر: مشقته، وجشوبة المطعم: غلظته، او كون الطعام بلا أدام.

إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ ، وَأَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ وَمَثَلُ مَنِ اغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ فَنَبَا بِهِمْ إِلَى مَنْزِلٍ جَدِيبٍ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْظَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ[1] وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ

يَا بُنَيَّ ، اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ ، فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ ، وَاكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا ، وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ ، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ ، وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ ، وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ[2] ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ ، وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ لَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ ، وَآفَةُ الْأَلْبَابِ[3] ؛ فَاسْعَ فِي كَدْحِكَ[4] وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ[5] ، وَإِذَا كُنْتَ هُدِيتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ .

---

(١) هجم عليه : وقع عليه بغتة .

(٢) اي كل ما رضي ان يفعله بهم فينبغي أن يرضى بمثله منهم وتروى (وارض من الناس لك) قال ابن ابي الحديد : وهي احسن .

(٣) الاعجاب استحسان مايصدر عن النفس مطلقا ، وهو ضد الصواب ، وآفة العقول .

(٤) الكدح اشد السعي ، قيل والمراد به هنا : المال الذي كدح في حصوله والسعي فيه : انفاقه في وجوه البر .

(٥) يعني الوارثين .

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ[1] وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ. وَأَنَّهُ لَا غِنَى لَكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الارْتِيَادِ[2]، وَقَدْرِ بَلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ فَيَكُونَ ثِقْلُ ذَلِكَ وَبَالاً عَلَيْكَ. وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيُوَافِيكَ بِهِ غَداً حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاغْتَنِمْهُ وَحَمِّلْهُ إِيَّاهُ[3] وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ، وَاغْتَنِمْ مَنِ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَؤُوداً[4] الْمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ الْمُثْقِلِ وَالْبَطِيءُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالاً مِنَ الْمُسْرِعِ، وَأَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ، فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ[5]، وَوَطِّئِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ[6]، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ

---

(١) هو طريق الآخرة ، وفي هذا الطريق شدائد يعسر النجاة منها ، ولذا كان عليه السلام يتأوه من بعد هذا السفر .

(٢) الارتياد : الطلب ، والبلاغ : الكفاية ، وخفة الظهر : كناية عن تقليل اكتساب الآثام .

(٣) الفاقة : الفقر ، واستعار للمتصدق عليه لفظ الحامل باعتباره انه سبب لوصول ثوابها الى المتصدق يوم القيامة ، وهذا معنى الموافاة بها غداً ، قيل وهذا الكلام من افصح ما قيل في الحث على الصدقة

(٤) كئود : صعبة المرتقى ، والمخف - بضم فكسر - من خفف حمله والمراد به قلة الآثام والمثقل بعكسه .

(٥) ارتد لنفسك : ابعث رائداً من طيبات الاعمال توفقك الثقة به على جودة المنزل ووطيء المنزل : اى مهده بالعمل الصالح وتروى ووطن .

(٦) الاستعتاب : طلب الرضا ، والمنصرف : العودة .

وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ ، وَتَكَفَّلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُهُ عَنْكَ ، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنِّقْمَةِ [وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِالْإِنَابَةِ(1)] وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَى ، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ ، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ ، بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً (2) ، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا ، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ [وَبَابَ الْاسْتِعْتَابِ] فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ (3) فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ (4) ، وَأَبْثَثْتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ ، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ (5) ، وَاسْتَعَنْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ : مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ ، وَصِحَّةِ

---

(1) رويت وبالنون بالمثلثة فبالأول معناها الرجوع الى الله وبالثانية تحتمل معنيين : الاول كمعنى السابقة من ثاب اذا رجع ، والثاني بمعنى الثواب .

(2) النزوع عن الذنب : الخروج منه .

(3) النجوى : المحادثة سراً .

(4) أفضيت : القيت ، وابثثته ذات نفسك : كاشفته بحاجتك .

(5) اي طلبت اليه كشفها .

الْأبدانِ. وَسَعَةِ الْأَرزاقِ. ثُمَّ جَعلَ في يَدَيْكَ مفَاتِيحَ خزَائنهِ بمـا أُذِنَ لكَ [فيه] مِن مسْأَلَتهِ، فَمَتى شِئْتَ اسْتَفْتَحتَ بالدُّعاءِ أَبْوابَ نِعمَتِهِ، واسْتَمطرتَ شَآبِيبَ رَحْمَتِهِ(١)، فَلا يُقَنِطَنَّكَ إبْطاءُ إجابَتِه(٢)، فَإنَّ الْعَطِيَّةَ عَلى قَدْرِ النِّيَّةِ، وَرُبَّما أُخِّرَتْ عَنكَ الْإجابَةُ لِيَكُونَ ذلِكَ أعْظمَ لأَجْرِ السَّائِلِ، وأَجْزلَ لِعَطاءِ الآمِلِ، وَرُبَّمـا سأَلْتَ الشَّيءَ فَلا تُؤْتاهُ، وَأُوتِيتَ خَيْرًا مِنْهُ عاجلًا وْ آجلًا، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لكَ، فَلَرُبَّ أَمرٍ قدْ طَلَبْتَهُ فيهِ هَلاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَهُ. فَلْتَكُنْ مسْأَلَتُكَ فِيما يَبْقَى لَكَ جَمالُهُ، وَيُنْفَى عَنكَ وَبالُهُ، وَالْمَالُ [لَا] يبقَى لَكَ، ولَا تَبْقَى لَهُ

وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمـا خُلِقْتَ لِلآخرةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقـاءِ، وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ، وَأَنَّكَ في مَنْزِلِ قُلْعةٍ(٣)، وَدارِ بُلْغَةٍ، وَطَرِيقٍ إِلى الآخرةِ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذي لَا يَنْجُو مِنْهُ هارِبُهُ، وَلَا يَفُوتُهُ طالِبُهُ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ

---

(١) شآبيب: جمع شؤبوب «بالضم» وهو الدفعة من المطر، واستعار عليه السلام الاستمطار لطلب نعم الله تعالى ملاحظة لشبهها بالمطر في كونها سبباً للحياة وصلاح الحال في الدنيا، ولشبه طالبها بالمستمطر.

(٢) القنوط: اليأس. والعطية على قدر النية: اي ان الاجابة موقوفة على الاستعداد باخلاص النية، فبقدر مايستجيب العبد لربه يستجيب الرب لعبده، قال تعالى: «فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون».

(٣) منزل قلعة: لا يصلح للاستيطان، او لا يملك لنازله ولا يدري متى ينتقل عنه، والبلغة: الكفاية اي دار تؤخذ منها الكفاية للآخرة.

فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ.

يَا بُنَيَّ؛ أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ، وَتُفْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ (١) وَشَدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ، وَلَا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ (٢)! وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا (٣) وَتَكَالُبِهِمْ عَلَيْهَا؛ فَقَدْ نَبَّأَ اللهُ عَنْهَا، وَنَعَتْ لَكَ نَفْسَهَا (٤)؛ وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا؛ فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ، يَهِرُّ بَعْضُهَا بَعْضاً (٥) وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا، وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا، نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ (٦) وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا (٧) وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا، سُرُوحُ عَاهَةٍ (٨) بِوَادٍ وَعْثٍ! لَيْسَ

---

(١) الحذر: «بالكسر» الاحتراز، والازر: «بالفتح» القوة.

(٢) يبهره: يغلبه ويتعبه، واصل البهر تتابع النفس من التعب.

(٣) أخلد الى كذا: استند اليه، والتكالب: التواثب.

(٤) النعي في الاصل خبر الموت، وحيث ان الدنيا تخبر بحالها عن فنائها فكأنها نعت نفسها، وتروى نعت فعل ماضي من النعت وهو الوصف فيكون معطوفاً على نبأ.

(٥) ضارية: مولعة بالافتراس، والهرير: صوت الكلب دون نباحه.

(٦) النعم: «بالتحريك» الابل ومعقلة: مقيدة.

(٧) اضلت: اضاعت عقولها وركبت طريقها المجهول. (٧) السروح بالضم جمع سرح بفتح فسكون: وهي الانعام السائمة، والوعث: الرخو ويصعب السير فيه.

لها راعٍ يقيمها، ولا مسيمٌ يسيمها (١)! سلكت بهم الدنيا طريق العمى، وأخذت بأبصارهم عن منار الهدى، فتاهوا في حيرتها، وغرقوا في نعمتها، واتخذوها رباً فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها!!

رويداً يسفر الظلام (٢) كأن قد وردت الأظعان (٣)! يوشك من أسرع أن يلحق.

واعلم [يا بنيّ] أن من كانت مطيته الليل والنهار فإنه يسار به وإن كان واقفاً، ويقطع المسافة وإن كان مقيماً وادعاً (٤)

واعلم يقيناً أنك لن تبلغ أملك، ولن تعدو أجلك، وأنك في سبيل من كان قبلك، فخفض في الطلب (٥) وأجمل في المكتسب؛ فإنه ربّ طلب قد

(١) المسيم: الراعي، واسام الدابة: سرحها الى المرعى.

(٢) رويداً: أمهل وتأن، ويسفر: يكشف، والمعنى: عن قريب يكشف ظلام الجهل عما خفي من الحقيقة بحلول الموت.

(٣) الاظعان جمع ظعينة: وهو الهودج تركب فيه المرأة؛ قال ابن ابي الحديد: استقرأني ابو الفرج محمد بن عباد رحمه الله ـ وأنا يومئذ حدث ـ هذه الوصية فقرأتها عليه من حفظي فلما وصلت الى هذا الموضع صاح صيحة شديدة وسقط وكان جباراً قاسي القلب.

(٤) الوادع: الساكن المستريح.

(٥) خفض: امر من خفض بالتشديد اي ارفق وفي معناها اجمل.

جَرَّ إِلَى حَرَب[1]، فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ، وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرَّغَائِبِ؛ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضاً[2] وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللهُ حُرّاً، وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ[3] وَيُسْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ؟![4]

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ[5] فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ، وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ، فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمَكَ، وَآخِذٌ سَهْمَكَ! وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ.

وَتَلَافِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ[6]

---

(١) الحرب ـ بالتحريك ـ سلب المال. (٢) الرغايب جمع الرغيبة: وهو الامر المرغوب فيه. (٣) يريد اي خير فيما يسمى خيراً وهو لا يتوصل اليه الا بالشر.

(٤) الانسان انما يطلب اليسر فراراً من العسر، فاذا كان اليسر لا ينال الا بالعسر فقد وقع فيما هرب منه.

(٥) توجف: تسرع، والمناهل: ما ترده الابل ونحوها للشرب.

(٦) التلافي: التدارك لاصلاح ما فسد او كاد. وما فرط: قصر عن افادة الغرض، وادراك مافات هو اللحاق به لاسترجاعه وفات هنا سبق الى غير صواب.

وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء. وحفظ ما في يديك أحب إليّ من طلب ما في يد غيرك (١) ومرارة اليأس خير من الطلب إلى الناس، والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور، والمرء أحفظ لسره (٢). ورب ساع فيما يضره (٣)! من أكثر أهجر (٤)، ومن تفكر أبصر! قارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشر تبن عنهم! بئس الطعام الحرام، وظلم الضعيف أفحش الظلم إذا كان الرفق خرقاً كان الخرق رفقاً (٥). ربما كان الدواء داء، والداء دواء، وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح (٦) وإياك واتكالك على المنى

«١» ارشاد للاقتصاد في المال، وليس مراد امير المؤمنين عليه السلام وصايته بالامساك والبخل بل نهيه عن التفريط والتبذير قال تعالى «ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسورا».

«٢» اي الاولى ان لا تبوح بسرك الى احد فانت احفظ له من غيرك.

«٣» قد يسعى الانسان بقصد فائدته فينقلب سعيه بالضرر عليه لجهله او سوء قصده او لخضوع الامور المقادير.

«٤» أهجر: هذى في كلامه او افحش في منطقه وهذا مثل قوله عليه السلام: «من كثر كلامه كثر سقطه».

«٥» الخرق ـ بالتحريك او بضم الخاء وسكون الراء ـ: ضد الرفق، وقد يكون الرفق في بعض المواطن كالخرق في مضرته فاللازم وضع كل واحد منهما في موضعه حسب ما تقتضيه المصلحة.

«٦» المستنصح ـ على زنة اسم المفعول ـ المطلوب منه النصح.

فَإِنَّهَا بَضَائِعُ الْمَوْتَى(١) وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ. وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ(٢)، بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً. لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يَؤُوبُ، وَمِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ(٣) وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ، سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ، التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ! وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَى مِنْ كَثِيرٍ، وَلَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ(٤)، وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ، سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ(٥)، وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرَ مِنْهُ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ(٦)! احْمِلْ

«١» المنى جمع منية – بضم فسكون – وهو ما يتمناه الانسان من نفسه ويعلل نفسه باحتمال الوصول اليه، وهي بضائع الموتى لأن المتجر فيها يموت ولا يصل الى شيء، وهي رأس مال المفلس اذا لم تكن مقرونة بالعمل، وتروى «بضائع النوكى» جمع أنوك وهو الأحمق الضعيف العقل.

«٢» افضل التجربة ما زجرت عن سيئة، وحملت على حسنة، وتلك الموعظة.

«٣» زاد التقوى، أو المراد ضاعة المال مع مفسدة المعاد بالاسراف في الشهوات.

«٤» مهين: اما بفتح الميم بمعنى حقير، فان الحقير لا يصلح أن يكون معيناً، او بضمها بمعنى فاعل الاهانة، فيعينك ويهينك فينفسد ما يصلح، والظنين بالظاء المتهم، وبالضاد البخيل. وبهما يروى.

«٥» القعود: البكر حين يمكن ظهره من الركوب الى ان يثني، اي ساهل الدهر ما دام منقاداً وخذ حظك من قياده.

«٦» اللجاج – بالفتح – الخصومة وتروى: اياك ان تطيح بك مطية اللجاج: وطاح به اهلكه، والمعنى: احذرك من ان تغلبك الخصومات فلا تملك نفسك من الوقوع في مضارها.

نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ ـ عِنْدَ صَرْمِهِ ـ عَلَى الصِّلَةِ (١)، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللُّطْفِ وَالْمُقَارَبَةِ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ (٢)، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللِّينِ وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ؛ حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ؛ لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ، وَامْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً، وَتَجَرَّعِ الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرَ جُرْعَةً أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً وَلَا أَلَذَّ مَغَبَّةً (٣)، وَلِنْ لِمَنْ غَالَظَكَ (٤) فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ، وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى الظَّفَرَيْنِ (٥) وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبْقِ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَا لَهُ ذَلِكَ يَوْماً مَا (٦)، وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ (٧)، وَلَا تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ

«١» الصرم : القطيعة .

«١» اللطف ـ بفتح اللام ـ : من الطفه بكذا : أي بره ، واللطف ـ بضم اللام ـ الرفق بالامر ، وقرنت بهما ، والجمود : البخل ، اوصاه اذا قطعه اخوه ان يصله ، واذا جفاه ان يبره ، وذا بخل عليه ن يجود عليه الى آخره حتى يكون كأنه عبده ، او كأنه المنعم عليه بشرط ان يضع ذلك في موضعه ويفعله مع مستحقه

«٣» المغبة العاقبة . «٤» لن : امر من اللين . «٥» تروى أحد الظفرين .

«٦» اي بقية من الصلة يسهل معها الرجوع اليك اذا ظهر له حسن العودة .

«٧» صدقه : بلزوم ما ظن بك من الخير .

اتكالاً على ما بينك وبينه؛ فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه، ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك، ولا ترغبن فيمن زهد عنك، ولا يكونن أخوك على مقاطعتك أقوى منك على صلته (١) ولا يكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان، ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك؛ فإنه يسعى في مضرته ونفعك، وليس جزاء من سرك أن تسوءه.

واعلم، يا بني، أن الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك، فإن أنت لم تأته أتاك. ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى. إن لك من دنياك ما أصلحت به مثواك (٢)؛ وإن جزعت على ما تفلت من يديك (٣) فاجزع على كل ما لم يصل إليك. استدل على ما لم يكن بما قد كان [فإن الأمور أشباه]، ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بالغت في إيلامه؛ فإن العاقل يتعظ بالآداب، والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب. اطرح عنك

«١» مراده اذا اتى اخوك باسباب القطيعة فقابلها بموجبات الصلة حتى تغلبه ولا يكونن هو اقدر على ما يوجب القطيعة منك على ما يوجب الصلة .

«٢» منزلتك من الكرامة في الدنيا والآخرة .

«٣» اي لا ينبغي أن تجزع على ما ذهب من مالك كما لا ينبغي أن تجزع على ما فاتك من المنافع والمكاسب فانه لا فرق بينهما الا أن هذا حصل ، وذاك لم يحصل وهو لا يحصر فينال فالجزع عليه غير لائق فكذا الاول .

وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ ؛ مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ جَارَ (١) ؛ وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ (٢) وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ (٣) وَالْهَوَى شَرِيكُ الْعَنَاءِ (٤) ، رُبَّ قَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ ، وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ ؛ وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ . مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ ، وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ . وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ ، وَمَنْ لَمْ يُبَالِكَ فَهُوَ عَدُوُّكَ (٥) قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِدْرَاكًا إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكًا . لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ ، وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ ، وَرُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ ، وَأَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ . أَخِّرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ (٦) وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ . مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ (٧) ! لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ ، إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ ، سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ . إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا كَانَ مُضْحِكًا ، وَإِنْ حَكَيْتَ

«١» عزائم الصبر : ما جزمت به منه ولزمته . والقصد : الاعتدال ، وجار مال عن الصواب .
«٢» يراعى فيه ما يراعى في قرابة النسب .
«٣» عرف الصديق الحق بعلامته وهي حفظه لحقك وهو غائب عنك .
«٤» الهوى . شهوة غير منضبطة ولا مملوكة بسلطان الشرع والادب .
«٥» لم يبالك لم يهتم بأمرك .
«٦» هذا مثل قولهم ابدأ بالحسنة قبل السيئة فلست بمستطيع للحسنة في كل وقت وانت على الاساءة مهما شئت قادر .
«٧» لان من هاب شيئاً سلطه على نفسه

ذلك عن غيرك ، وإياك ومشاورة النساء ، فإن رأيهن إلى أفن وعزمهن إلى وهن [1] واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن ، فإن شدة الحجاب أبقى عليهن ، وليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا يوثق به عليهن [2] وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل . ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها ، فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة [3] ولا تعد بكرامتها نفسها ، ولا تطمعها في أن تشفع بغيرها ، وإياك والتغاير في غير موضع غيرة [4] ، فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم ، والبريئة إلى الريب ، واجعل لكل إنسان من خدمك عملا تأخذه به ، فإنه أحرى أن لا يتواكلوا في خدمتك [5] وأكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير ، وأصلك الذي إليه تصير ، ويدك التي بها تصول .

أستودع الله دينك ودنياك ، وأسأله خير القضاء [لك] في العاجلة والآجلة ، والدنيا والآخرة ؛ والسلام .

✡

(1) الأفن : ضعف الرأي ، والوهن : الضعف .

(١)

هذه الوصية من اشهر وصايا امير المؤمنين عليه السلام ؛ رواها جماعة من أكابر العلماء قبل أن يتنسم الرضي روح الحياة ، منهم :

١ ـ محمد بن يعقوب الكليني في كتاب « الرسائل » كما ستطلع عليه .

٢ ـ ابو احمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري (١) من مشايخ الصدوق في

= «٢» نهاه ان يدخل عليهن من لا يوثق به وهو أعم من الرجال والنساء، قال ان خروجهن اهون من ذلك ، وذلك ان دخوله عليهن امكن لخلوته بهن ، والحديث معهن بمن يراهن في الطرقات .

«٣» القهرمان : هو الذي يحكم في الامور ، ويتصرف بها كيف شاء ، والكلمة فارسية معربة . ولا تعد ـ بفتح فسكون ـ لا تتجاوز اي لا تكرمها بكرامة تتعدى ما يخص نفسها من مأكول او ملبوس .

«٤» التغاير : اظهار الغيرة على المرأة بسوء الظن من غير موجب .

«٥» يتواكلوا : يتكل بعضهم على بعض .

«١» نسبة الى عسكر مكرم وهي مدينة من كور الاهواز اختطها مكرم الباهلي ، والعسكري هذا احد الأئمة في الادب والحفظ ، وصاحب اخبار ونوادر وله تصانيف منها « المختلف والمؤتلف » و « الحكم والامثال » و « التصحيف والتحريف » و « راحة الارواح » و « علم المنطق » وهو خال ابي هلال العسكري صاحب « الصناعتين » .

توفي ابو احمد يوم الجمعة ٩ ذي الحجة سنة ٣٨٢ .

كتاب « الزواجر والمواعظ » كما سيأتي .

٣ ـ احمد بن عبد ربه المالكي ذكر شيئاً منها في « العقد الفريد » في موضعين ، تحت عنوانين في « باب مواعظ الآباء للابناء » .

(الاول) في الجزء الثالث ص ١٥٥ تحت عنوان : وكتب علي بن ابي طالب الى ولده الحسن عليهما السلام : (من الوالد الفان . المقر للزمان ...) الى آخر ما ذكر بتقديم وتأخير ، واختصار وحذف كما هي عادته فيما ينقله من كلام امير المؤمنين عليه السلام .

(الثاني) في ص ١٥٦ تحت عنوان : وكتب (يعني علياً عليه السلام) الى ولده محمد بن الحنيفة : (تفقه في الدين ـ الى قوله عليه السلام ـ فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة) وزاد عليه فقرات لا توجد في « النهج » .

٤ ـ الشيخ الصدوق روى طرفاً منها في موضعين من « الفقيه » :

(الاول) في الجزء الثالث ص ٣٦٢ .

(الثاني) في الجزء الرابع ص ٢٧٥ .

(٢)

أما أسانيد هذه الوصية فقد اشبع القول فيها السيد ابن طاووس عطر الله مرقده في « كشف المحجة الى ثمرة المهجة » في الفصل (١٥٤) ص ١٥٧ .

وهاك ما ذكره بنصه :

قال : « قد وقع في خاطري أن أختم هذا الكتاب بوصية أبيك امير المؤمنين صلى الله عليه الى ولده العزيز عليه — الى ان قال : — ورأيت ان يكون رواية الرسالة الى ولده بطريق المخالفين والموالفين فهو اجمع على ما تضمنته من سعادة الدنيا والدين .

قال ابواحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في كتاب «الزواجر والمواعظ» في الجزء الاول منه من نسخة تاريخها ذو العقدة من سنة ثلاث وسبعين واربعمائة ما هذا لفظه :

وصية امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لولده .

قال : ولو كان من الحكمة ما يجب ان يكتب بالذهب لكانت هذه .

قال : وحدثني بها جماعة .

أ ـ فحدثني علي بن الحسين بن اسماعيل (١) فقال : حدثنا الحسن بن ابي عثمان الأدمي .

قال اخبرنا ابو حاتم المكتب يحيى بن حاتم بن عكرمة ، قال : حدثني يوسف بن يعقوب بانطاكية قال حدثني بعض اهل العلم ، قال : لما انصرف علي عليه السلام من صفين الى قنسرين (٢) كتب الى ولده الحسن بن علي عليه السلام : من الوالد الفان .

(١) هو ابو القاسم الضبي المحاملي توفي ليلة السبت ٩ شهر رمضان سنة ٣٨٦ .

(٢) بلدة قريبة من حلب فتحها ابو عبيدة بن الجراح سنة ١٧ وما زالت عامرة آهلة الى سنة ٣٥١ او ٣٥٥ ثم تفرق اهلها بسبب غارة الروم عليها .

ب ـ وحدثنا احمد بن عبد العزيز ، قال : حدثنا سليمان بن الربيع النهدي ، قال : حدثنا احمد بن روحه الزاهد (١) قال : حدثنا صباح بن يحيى المزني .

ج ـ وحدثنا علي بن عبد العزيز الكوفي الكاتب ، قال : حدثنا جعفر بن هرون بن زياد . قال : حدثنا محمد بن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جده جعفر الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام : ان علياً كتب الى الحسن بن علي .

د ـ وحدثنا علي بن محمد بن ابراهيم التستري ، قال : حدثنا جعفر بن عنبسة ، قال : حدثنا عباد بن زياد ، قال : حدثنا عمرو بن ابي المقدام عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال : كتب أمير المؤمنين الى الحسن بن علي عليهما السلام .

هـ ـ وحدثنا محمد بن علي بن زاهر الرازي ، قال : حدثنا محمد بن العباس قال : حدثنا عبد الله بن داهر عن ابيه عن جعفر بن محمد عن آباءه عن علي عليه السلام قال : كتب علي الى إبنه الحسن عليهما السلام .

كل هؤلاء حدثونا (٢) : أن امير المؤمنين عليه السلام كتب بهذه الرسالة الى ابنه الحسن عليه السلام .

و ـ واخبرني احمد بن عبد الرحمن بن فضال القاضي ، قال : حدثنا الحسن بن محمد بن احمد ، واحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام قال حدثنا جعفر بن محمد الحسيني ، قال حدثنا الحسن بن عبدل قال : حدثنا الحسن بن طريف بن ناصح . عن الحسن بن علوان ، عن سعد بن طريف

«١» في البحار ١٩٦/٧٧ كادح بن رحمة الزاهدي .

«٢» لا يخفى ان هذا الكلام لصاحب « المواعظ والزواجر » .

عن الاصبغ بن نباتة المجاشعي .

واعلم ياولدي محمد ضاعف الله جل جلاله عنايته بك ، ورعايته لك قد روى الشيخ المتفق على ثقته وأمانته محمد بن يعقوب الكليني تغمده الله جل جلاله برحمته رسالة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، الى جدك الحسن سلام الله ـ جل جلاله ـ عليهما.

وروى رواية مختصرة عن خط علي عليه السلام الى ولده محمد بن الحنفية (رض) وذكر الرسالتين في كتاب « الرسائل » .

ثم قال رحمه الله تعالى :

ورأيت يا ولدي بين رواية الحسن بن عبد الله العسكري مصنف كتاب «الزواجر والمواعظ » الذي قدمناه وبين رواية الشيخ محمد بن يعقوب في رسالة أبيك أمير المؤمنين علي عليه السلام تفاوتاً ، فنحن نوردها برواية محمد بن يعقوب الكليني فهو أجل وأفضل فيما قصدناه .

فذكر محمد بن يعقوب الكليني في كتاب « الرسائل » بأسناده الى ابي جعفر بن عنبسة،عن عباد بن زياد الاسدي عن عمر بن ابي المقدام (١) عن ابي جعفر عليه السلام قال : لما أقبل أمير المؤمنين عليه السلام من صفين كتب الى إبنه الحسن عليه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم

من الوالد الفان ، المقر الزمان . . . الى آخر الوصية بزيادة قليلة على ما فى « نهج البلاغة » مما يدل على ان ما نقله الشريف الرضي مختارها .

«١» عمرو ابي المقدام ثابت بن هرمز الحداد العجلي مولاهم روى عن علي بن الحسين وابي جعفر الباقر وابي عبد الله الصادق عليهم السلام .

(٣)

وقد ترجمت هذه الوصية الى غير واحدة من اللغات وشرحت بعدة شروح منها الشرح المسمى « منشور الادب الالهي » للمولى محمد صالح بن محمـــد باقر الروغني القزويني أحد شراح « نهج البلاغة » (١) وهو باللغة الفارسية .

و « الاخلاق المرضية في شرح الوصية » و « هداية الامم » (٢) ونظمها بالفارسية السيد حسين بن ابراهيم القزويني المتوفى سنة ١٠٢٨ وهو من مشايخ السيد بحر العلوم ، وقد طبعت هذه المنظومة في استانبول .

وأخيراً شرحها شرحا ضافياً العلامة الخطيب السيد حسن القبانجي ، سماه « الاسس التربوية في شرح الوصية » وقد قدم له الامام الفقيد السيد محمد جواد التبريزي مقدمة تنبئ عن فضل المؤلف وقيمة المؤلف .

«١» انظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٢٨٧ .

«٢» الذريعة ١٣/ ٢٢٥ .

٣٢ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

وَأَرْدَيْتَ جِيلاً (١) مِنَ النَّاسِ كَثِيراً: خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ (٢) وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ، تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ، وَتَتَلاَطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ، فَجَازُوا عَنْ وِجْهَتِهِمْ (٣) وَنَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ، وَعَوَّلُوا عَلَى أَحْسَابِهِمْ (٤)، إِلاَّ مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ؛ فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ، وَهَرَبُوا إِلَى اللهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ (٥)؛ إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَصْدِ، فَاتَّقِ اللهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ، وَجَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ (٦)؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ، وَالآخِرَةَ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، وَالسَّلاَمُ.

*

---

(١) أرديت اهلكت، وجيلا، قبيلا وروى جبلا بالباء الموحد اي خلقاً.

(٢) الغي: ضد الرشد.

(٣) الوجهة: القصد.

(٤) عولوا: اي اعتمدوا على شرف قبائلهم فتعصبوا تعصب الجاهلية إلا من فاء ـ اي رجع ـ الى الحق، والاشارة الى بني امية الذين اتهموه بدم عثمان فحاموا عن الحسب ولم يأخذوا بموجب الشرع.

(٥) الموازرة: المعاضدة.

(٦) القياد: ما تقاد به الدابة.

هذا فصل من كتاب له عليه السلام رواه ابو الحسن علي بن محمد المدائني واوله :

من عبد الله علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان .

اما بعد : فان الدنيا دار تجارة : وربحها او خسرها الآخرة ، فالسعيد من كانت بضاعته فيها الاعمال الصالحة ، ومن رأى الدنيا بعينها ، وقدرها بقدرها، واني لاعظك مع علمي بسابق العلم فيك ، مما لا مرد له دون نفاذه ، ولكن الله تعالى أخذ على العلماء أن يؤدوا الامانة ، وان ينصحوا الغوي والرشيد ، فاتق الله ولا تكن ممن لا يرجو لله وقاراً ، ومن حقت عليه كلمة العذاب فان الله بالمرصاد ، وإن دنياك ستدبر عنك ، وستعود حسرة عليك ، فاقلع عما انت عليه من الغي والضلال ، على كبر سنك وفناء عمرك ، فان حالك اليوم كحال الثوب المهيل (١) الذي لا يصلح من جانب إلا فسد من جانب آخر ، وقد ارديت جيلا من الناس . . الى آخر الكتاب .

قال المدائني : فكتب اليه معاوية :

من معاوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب .

أما بعد : فقد وقفت على كتابك ، وقد أبيت على الفتن إلا تمادياً ، واني لعالم إن الذي يدعوك الى ذلك مصرعك الذي لا بد لك منه ، وانت كنت موائلا (٢) فازدد

(١) المهيل : المتداعي في التمزق وتروى المهلهل والمعنى واحد .

(٢) الموائل : طالب النجاة .

غياً الى غيك ، فطالما خف عقلك ومنيت نفسك ما ليس لك ، والتويت على من هو خير منك ، ثم كانت العاقبة لغيرك،واحتملت الوزر بما احاط بك من خطيئتك والسلام.

فكتب علي عليه السلام :

أما بعد : فان ما اتيت به ضلالك ليس ببعيد الشبه مما أتى به اهلك وقومك الذين حملهم الكفر ، وتمني الأباطيل على حسد محمد صلى الله عليه وآله حتى صرعوا مصارعهم حيث علمت لم يمنعوا حريما ، ولم يدفعوا عظيما وانا صاحبهم في تلك المواطن ، الصالي بحربهم ، والفال لحدهم ، والقاتل لرؤوسهم ورؤوس الضلالة ، والمتبع إن شاء الله خلفهم بسلفهم فبئس الخلف خلفاً إتبع سلفاً محله ومحطه النار والسلام .

قال : فكتب اليه معاوية :

اما بعد : فقد طال فى الغي ما استمرت ادراجك (١) ، كما طالما تمادى عن الحرب نكوصك(٢)وابطاؤك فتوعد وعيد الأسد ، وتروغ روغان الثعلب، فحتام تحيد عن لقاء مباشرة الليوث الضارية ، والافاعي القاتلة ، ولا تستبعدنها فكل ما هو آت قريب إن شاء الله والسلام .

قال : فكتب اليه علي عليه السلام :

اما بعد : فما اعجب ما يأتيني منك ، وما اعلمني بما انت اليه صائر ، وليس ابطائى عنك إلا ترقباً لما انت له مكذب ، وانا به مصدق ، وكأنى بك غداً وانت

---

(١) الادراج : جمع درج بالتحريك وهو الطريق ، واستمر درجه وادراجه : مضى في طريقه ، كما يقال : عاد لإدراجه : اي رجع في طريقه الذي جاء منه .

(٢) النكوص : الاحجام

تضج ضجيج الجمال من الاثقال ، وستدعوني واصحابك الى كتاب تعظمونه بالسنتكم وتجحدونه بقلوبكم والسلام .

فكتب اليه معاوية :

اما بعد فدعني من اساطيرك ، واكفف عني من احاديثك ، واقصر عن تقولك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وافترائك من الكذب ما لم يقل ، وغرور من معك ، والخداع لهم ، فقد استغويتهم ، ويوشك امرك ان ينكشف لهم فيعتزلوك ، ويعلموا ان ما جئت به باطل مضمحل والسلام .

فكتب اليه علي عليه السلام :

أما بعد فطالما دعوت انت واولياؤك ، اولياء الشيطان الرجيم ، الحق اساطير الاولين ، ونبذتموه وراء ظهوركم ، وجهدتهم باطفاء نور الله بايديكم وافواهكم ، (والله متم نوره ولو كره الكافرون) ولعمري ليتمن النور على كرهك ، ولينفذن العلم بصغارك (١) ، ولتجازين بعملك ، فعث في دنياك المنقطعة عنك ما طاب لك ، فكانك بباطلك وقد انقضى ، وبعملك وهو هوى ، ثم تصير الى لظى ، لم يظلمك الله شيئاً (وما ربك بظلام للعبيد) .

فكتب اليه معاوية :

اما بعد : فما أعظم الرين على قلبك ، والغطاء على بصرك ، والشره من شيمتك ، والحسد من خليقتك ، فشمر للحرب ، واصبر للضرب ، فو الله ليرجعن الأمر الى ما علمت (والعاقبة للمتقين) .

هيهات هيهات أخطأك ما تمنى ، وهوى قلبك مع من هوى فأربع على ظلعك

وقس شبرك بفترك ، لتعلم اين حالك من حال من يزن الجبال حلمه ، ويفصل بين أهل الشك علمه والسلام .

فكتب اليه علي عليه السلام :

أما بعد : فأن مساويك مع علم الله فيك حالت بينك وبين أن يصلح لك أمرك ، وأن يرعوي قلبك ، يابن صخر اللعين .

زعمت أن يزن الجبال حلمك ، ويفصل بين أهل الشك علمك ، وأنت الجلف المنافق ، الاغلف القلب ، القليل العقل ، الجبان الرذل (١) .

وقلت : فشمر للحرب : فان كنت صادقا فيما تسطر ويعينك عليه ابن النابغة فدع الناس جانباً ، وتيسر لما دعوتني اليه من الحرب ، والصبر على الضرب ، وأعف الفريقين من القتال ، ليعلم أينا المرين على قلبه المغطى على بصره ، فأنا ابو الحسن قاتل جدك وأخيك وخالك وما أنت منهم ببعيد (٢) .

علق ابن ابي الحديد على المراسلة بقوله :

وأعجب وأطرب ما جاء به الدهر ـ وان كانت عجائبه وبدائعه جمة أن أمر علي عليه السلام إلى أن يصير معاوية نداً له ونظيراً مماثلا يتعرضان الكتاب والجواب ،

---

(١) في رواية المدائني : ويعينك عليه اخو سهم .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد م ٤ ص ٥٠ و ٥١ ونقل ابن ابي الحديد بعض هذه المراسلة أيضاً مع زيادة على ما رواه المدائني ههنا واختلاف في بعض الالفاظ في المجلد الثالث ص ٤١٠ و ٤١١ عن كتاب ابي العباس الصيمري الذي جمعه في كلام أمير المؤمنين عليه السلام .

ويتساويان في ما يواجه أحدهما صاحبه ، ولا يقول له علي عليه السلام كلمة إلا قال مثلها أو أخشن مساً منها ، فليت محمداً صلى الله عليه وسلم كان شاهد ذلك ليرى عيناً لا خبراً أن الدعوى التي قام بها ، وقاسى أعظم المشاق في تحملها ، وكابد الاهوال في الذب عنها ، وضرب بالسيوف عليها ، لتأييد دولتها ، وتشييد أركانها ، وملأ الآفاق بها ، خلصت صفواً عفواً لأعدائه الذين كذبوه لما دعا اليها ، وأخرجوه عن اوطانه لما حض عليها ، ورموا وجهه ، وقتلوا عمه وأهله ، فكأنه كان يسعى لهم ، ويدأب لراحتهم كما قال ابو سفيان في ايام عثمان وقد مر بقبر حمزة ، وضربه برجله وقال : يا ابا عمارة إن الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمسى في يد غلماننا اليوم ، يتلاعبون به ، ثم آل الأمر الى ان يفاخر معاوية علياً كما يتفاخر الاكفاء ، والنظراء :

إذا عير الطائي بالبخل مادر (١) وقرع قساً بالفهاهة باقل (٢)

---

(١) الطائي : هو حاتم ، ومادر : رجل من هلال بن عامر بلغ من بخله أنه سقى إبله فبقي في اسفل الحوض ماء فسلح فيه ، ومدر الحوض به فسمي مادراً لذلك واسمه مخارق وضرب ببخله المثل فقيل (أبخل من مادر) وجر العار على قومه حتى قيل فيهم :

لقد جللت خزيا هلال بن عامر بني عامر طراً بسلحة مادر
فاف لكم ، لاتذكروا الفخر بعدها بني عامر انتم شرار المعاشر

وقس : هو ابن ساعدة الايادي الذي ضرب بفصاحته المثل ، وباقل رجل اشترى ظبياً باحد عشر درهماً فسئل عن ثمنه ، قيل : وكان على قنطرة وكان قد خبأ في فمه درهماً فأخرج لسانه فسقط الدرهم في الماء ، وفتح كتفيه فانفلت الظبي فضرب به المثل في العي .

وقال السها للشمس : انت خفية وقال الدجى : ياصبح لونك حائل (١)

وفاخرت الارض السماء سفاهة وكاثرت الشهب الحصا والجنادل (٢)

فيا موت زر ان الحياة ذميمة ويا نفس جدى إن دهرك هازل (٣)

---

(١) السهى كوكب صغير من بنات نعش الصغرى لان الاول منها الذي هو آخرها اسمه قائد ؛ والثاني عناق والى جانبه قائد صغير وثانية عناق ، والى جانبه العيدق ، وهو السهى ، والدجى : الليل المظلم ، وحائل متغير اللون .

(٢) الجنادل : جمع جندل وهي الحجارة .

والابيات لابي العلاء المعري .

(٣) شرح النهج م / ٤ ص ٥١ .

٣٣ – ومن كتاب له عليه السلام

إلى قثم بن العباس، وهو عامله على مكة

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ (١) كَتَبَ إِلَيَّ [يُعْلِمُنِي] أَنَّهُ وُجِّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ (٢)، الْعُمْيِ الْقُلُوبِ، الصُّمِّ الْأَسْمَاعِ، الْكُمْهِ الْأَبْصَارِ (٣)، الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، وَيَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالدِّينِ (٤) وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ الْأَبْرَارِ [وَ] الْمُتَّقِينَ، وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ، وَلَا يُجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ، فَأَقِمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ (٥)، وَالنَّاصِحِ اللَّبِيبِ، [وَ] التَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ الْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ (٦)، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطِرًا (١) وَلَا عِنْدَ الْبَأْسَاءِ فَشِلًا، وَالسَّلَامُ.

✡

---

(١) عيني بالمغرب : اي رقيبي في البلاد الغربية يعني الشام، وسمي الشام مغربا لانه من الاقاليم الغربية .

(٢) وجه (مبني للمجهول) : أي وجههم معاوية، والموسم : الايام التي يقام فيها الحج .

علق ابن ابي الحديد ، وابن ميثم في شرحيهما على « نهج البلاغة » على هذا الكتاب بما هو آت :

كان معاوية قد بعث الى مكة دعاة في السر يدعون الى طاعته ، ويثبطون العرب عن نصرة أمير المؤمنين عليه السلام ، ويوقعون في أنفسهم أنه إما قاتل لعثمان او خاذل له وعلى كلا التقديرين لا يصلح للامامة ، وينشرون عندهم محاسن معاوية - بزعمهم - وأخلاقه وسيرته في العطاء ، فكتب امير المؤمنين عليه السلام الى (قثم بن العباس) (١)

= (٣) الكمه جمع اكمه : وهو من ولد أعمى .

(٤) الدر (بفتح الدال) : اللبن والمعنى أنهم يجعلون الدين وسيلة لما ينالون من حطامها وفي هذا دلالة على أنهم دعاة كانوا يظهرون سمت الدين ، وناموس العبادة وقد وهم بعض الشراح حيث قال أن المراد بذلك السرايا التي كان يبعثها معاوية فتغير على عمال علي عليه السلام .

(٥) الصليب : الشديد ، وتروى (الحازم الطبيب) والطبيب هنا : الحاذق .

(٦) احذر ان تفعل شيئاً تحتاج الى الاعتذار منه .

(٧) البطر : شدة الفرح .

(١) قثم بن العباس بن عبد المطلب أمه وام إخوته أم الفضل لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية ، روى انها اول امرأة اسلمت بعد خديجة رضي الله عنها وكان قثم من أشباه رسول الله صلى الله عليه وآله . وله فضيلة المشاركة مع أمير المؤمنين عليه السلام بمواراة رسول صلى الله عليه وآله وفي « أسد الغابة » أن عبد الرحمن بن خالد سأل قثما فقال له : ما شأن علي كان له من رسول الله صلى الله =

عامله بمكة ينبهه على ذلك ليعتمد فيه على ما تقتضيه السياسة (١) .

وقد ذكرهما للسبب دلالة على انهما اعتمدا على مصدر غير « نهج البلاغة » .

= عليه وآله منزلة لم تكن للعباس؟ فقال : إنه كان اولنا لحوقاً، واكثرنا لزوقاً .

واستعمله أمير المؤمنين عليه السلام على مكة لما ولي الامر ولم يزل عليها الى ان قتل عليه السلام .

استشهد قثم في سمرقند في ايام معاوية .

ويقال : ماروئى قبور إخوة اكثر تباعداً من قبور بني العباس رحمه الله ، قبر عبد الله بالطائف ، وقبر عبيد الله بالمدينة ، وقبر قثم بسمرقند ، وقبر عبد الرحمن بالشام ، وقبر معبد بافريقية .

(١) شرح ابن ابي الحديد : م ٤ / ٥٢ ، وشرح ابن ميثم : ج ٥ / ٧٢

٣٤ – ومن كتاب له عليه السلام

إلى محمد بن أبي بكر ، لما بلغه توجده من عزله(١) بالأشتر عن مصر
ثم توفى الأشتر فى توجهه إلى مصر قبل وصوله إليها

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ الْأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِكَ(٢)، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذٰلِكَ اسْتِبْطَاءً لَكَ فِي الْجُهْدِ، وَلَا ازْدِيَادًا فِي الْجِدِّ(٣) وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وِلَايَةً

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلَّيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحًا وَعَلَى عَدُوِّنَا شَدِيدًا نَاقِمًا(٤) فَرَحِمَهُ اللّٰهُ فَلَقَدِ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ، وَلَاقَى حِمَامَهُ(٥) وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ، أَوْلَاهُ اللّٰهُ رِضْوَانَهُ، وَضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ، فَأَصْحِرْ لِعَدُوِّكَ، وَامْضِ عَلَى بَصِيرَتِكَ(٦)، وَشَمِّرْ لِحَرْبِ مَنْ حَارَبَكَ، وَادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ، وَأَكْثِرِ الِاسْتِعَانَةَ بِاللّٰهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ، وَيُعِنْكَ عَلَى مَا نَزَلَ بِكَ، إِنْ شَاءَ اللّٰهُ

*

(١) توجده : تكدره

(٢) الموجدة : الغيظ ، والتسريح : الارسال ، والعمل : الولاية .

(٣) الجهد (بالضم) ، الطاقة ، اي لم استبطئك في بذل طاقتك ووسعك . =

كان معاوية بعد واقعة الحكمين قد تجرد للاغارة على أطراف البلاد التي هي تحت سيطرة امير المؤمنين عليه السلام ، وكان قد جعل مصر طعمة لعمرو بن العاص إن غلب على الأمر ، كما قدمنا ذلك (١) فكان جل همه الاستيلاء عليها ، وبلغ امير المؤمنين عليه السلام ذلك ، وكان الوالي على مصر محمد بن ابي بكر ، فاراد عليه السلام أن ينزعها من تحت يده ، ويوليها الاشتر ، لانه أشد بأساً من محمد واكثر تجربة ، فوجه الاشتر اليها وكتب له العهد المعروف ، وعلم معاوية بذلك فدس اليه مولى لآل عمر ؛ فخرج حتى أتى القلزم وأقام به ، وخرج الاشتر من العراق الى مصر ، فلما انتهى الى القلزم استقبله ذلك الرجل فعرض عليه النزول فنزل وأظهر أنه من محبي أمير المؤمنين عليه السلام وجعل يذكر فضل علي وبني هاشم حتى اطمأن اليه ، واستأنس به ، وأتاه بطعام ، وكان قد أعد مزودين فيهما شراب سويق ، وقد وضع السم في احدهما ، فاستسقى الاشتر يوماً فسقاه من أحدهما ، ثم استسقاه مرة اخرى فسقاه من الآخر وفيه السم فمات عنه ، وطلبوا الرجل ففاتهم ، ومات الاشتر رحمه الله قبل أن يعبر الى مصر .

وقد كان محمد بن ابي بكر لما بلغه توجه الاشتر شق عليه ذلك فكتب اليه امير المؤمنين عليه السلام بالكتاب المذكور وهو يؤذن باقراره على عمله واسترضاءه ، وتعريفه

= (٤) ناقماً : اي كارهاً من نقمت على فلان كذا اذا انكرته عليه ، ونقمت منه .

(٥) الحمام (بالكسر) : الموت .

(٦) اصحر له : اي ابرز له ، ولا تستتر عنه ، من اصحر اذا برز الى الصحراء .

(١) انظر الجزء الثاني ص ٢١٣ .

وجه عذره في تولية الاشتر لعمله ، وأن ذلك لم يكن لموجدة عليه ، ولا تقصير منه.

والكتاب رواه قبل الشريف الرضي ابو الحسن المدائني ، وابراهيم بن هلال الثقفي في «الغارات» (٢) وفي «التاريخ» في حوادث سنة ٣٨.

وممن رواه بعد الرضي ابن الاثير في «الكامل» : ج٣/١٧٨.

---

(٢) انظر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد : م ٢ ص ٣٠

٣٥ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس ، بعد مقتل محمد بن أبي بكر

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ مِصْرَ قَدِ افْتُتِحَتْ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللهُ قَدِ اسْتُشْهِدَ ، فَعِنْدَ اللهِ نَحْتَسِبُهُ وَلَداً نَاصِحاً (١) وَعَامِلاً كَادِحاً ، وَسَيْفاً قَاطِعاً ، وَرُكْناً دَافِعاً ؛ وَقَدْ كُنْتُ حَثَثْتُ النَّاسَ عَلَى لَحَاقِهِ ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ ؛ وَدَعَوْتُهُمْ سِرّاً وَجَهْراً ، وَعَوْداً وَبَدْءاً . فَمِنْهُمُ الْآتِي كَارِهاً ، وَمِنْهُمُ الْمُعْتَلُّ كَاذِباً ، وَمِنْهُمُ الْقَاعِدُ خَاذِلاً . [و] أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ فَرَجاً عَاجِلاً ، فَوَاللهِ لَوْلاَ طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ ، وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ ؛ لَأَحْبَبْتُ أَنْ لاَ أَلْقَى مَعَ هٰؤُلاَءِ يَوْماً وَاحِداً ، وَلاَ أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَداً

*

أود قبل ان استعرض مصادر هذا الكتاب أن انقل لك تعليق ابن ابي الحديد على هذا الكتاب ، لنعرف كيف عرف الفضل ذووه قال :

« انظر الى الفصاحة كيف تعطي هذا الرجل قيادها وتملكه زمامها ؟ وأعجب

---

(١) يقال : احتسبت كذا عند الله : اي طلبت به الحسبة بكسر الحاء وهي الأجر ، ويقال : احتسب ولده اذا مات كبيراً ؛ وافترط ولده اذا مات صغيراً .

لهذه الالفاظ المنصوبة ، يتلو بعضها بعضاً كيف تواتيه وتطاوعه سهلة سلسة تتدفق من غير تعسف ولا تكلف حتى انتهى الى آخر الفصل ، فقال : يوماً واحداً ولا التق بهم أبداً ، وانت وغيرك من الفصحاء إذا شرعوا فى كتاب أو خطبة ، جاءت القرائن والفصائل تارة مرفوعة ، وتارة مجرورة ، وتارة منصوبة ، فان أرادوا قسرها باعراب واحد ظهر منها في التكلف أثر بين ، وعلامة واضحة ، وهذا الصنف من البيان أحد انواع الاعجاز في القرآن ، ذكره عبد القاهر قال : « انظر الى سورة النساء وبعدها سورة المائدة ، الاولى منصوبة الفواصل ، والثانيـــة ليس فيها منصوب اصلا ، ولو مزجت احدى السورتين بالأخرى لم تمتزجا ، وظهر أثر التركيب والتأليف بينهما .

ثم ان فواصل كل واحدة منهما تنساق سياقه بمقتضى البيان الطبيعي لا الصناعة التكلفية .

ثم انظر الى الصفات والموصوفات في هذا الفصل ، كيف قال : ولداً ناصحاً ، وعاملا كادحاً ، وسيفاً قاطعاً ، وركناً دافعاً ، لو قال : ولداً كادحاً ، وعاملا ناصحاً ، وكذلك ما بعده لما كان صواباً ، ولا في المواقع واقعاً ، فسبحان من منح هذا الرجل بهذه المزايا النفسية ، والخصائص الشريفة ، أن يكون غلام من أبناء مكة ينشأ بين اهله لم يخالطه الحكماء وخرج أعرف بالحكمة ودقائق العلوم الآلهية من افلاطون (١) وارسطو (٢) ولم يعاشر ارباب الحكم الخليقة ، والآداب النفسانية ، لان قريشاً لم

(١) افلاطون من مشاهير فلاسفة اليونان تلميذ سقراط ومعلم ارسطو من مؤلفاته (جمهوريه افلاطون) توفي (٣٤٧) ق . م

(٢) ارسطو فيلسوف يوناني من كبار المفكرين ، مؤدب الاسكندر ، له مؤلفات في المنطق والطبيعيات والالميات والاخلاق توفي (٣٢٢) ق . م .

يكن أحد منهم مشهوراً بمثل ذلك وخرج أعرف بهذا الباب من سقراط (١)، ولم يرب بين الشجعان لأن أهل مكة كانوا ذوي تجارة ولم يكونوا ذوي حرب وخرج أشجع من كل بشر مشى على الارض . قيل لخلف الاحمر (٢) : انما اشجع عتيبة وبسطام ام علي بن ابي طالب ؟ قال : انما يذكر عتيبة (٣) وبسطام مع البشر والناس لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة ، فقيل له : فعلى كل حال ، قال : والله لو صاح في وجهيهما لماتاقبل أن يحمل عليهما . وخرج أفصح من سحبان وقس ، ولم تكن قريش بافصح العرب ، كان غيرها افصح منها ، قالوا : افصح العرب جرهم وان لم تكن لهم نباهة ، وخرج ازهد الناس ، واعفهم مع أن قريشاً ذووا حرص ومحبة للدنيا ولا غرو فيمن كان محمد ﷺ مربيه ومخرجه ، والعناية الالهية تمده وترفده ان يكون منه ما كان (٤) » .

---

(١) سقراط فيلسوف يوناني كان يلقي دروسه في الازقة وبين الجماعات باسلوب عامي يتتابه السؤال والجواب وكان لها اعمق تأثير في النفوس ،قاوم تعاليم السفسطة فتحالف عليه اعداؤه وجروه امام الحكام وضغطوا عليهم فحكم عليه بشرب السم وهو في السجن فتوفي في (٣٩٩) ق . م .

(٢) هو ابو محرز خلف بن حيان مولى ابي بردة بن ابي موسى الاشعري كان معلم الاصمعي ، واستاذ اهل البصرة ، العليم بالعرب وأيامها وغريب شعرها وملاحمها .

(٣) في الاصل عنبسة واظنه تصحيف عتيبة وهو ابن الحارث ، من فرسان العرب المعدودين كبسطام بن قيس .

(٤) شرح النهج : م ٤ ص ٥٤ .

أما مصادر هـذا الكتاب فقد ذكره الطبرى فى التاريخ فى حوادث سنة ٣٨ بتفاوت يسير عما هنا ، وذكره ابراهيم بن هلال الثقفي فى كتاب « الغارات » ، كما نقل ذلك ابن ابي الحديد (١) ، وذكر كل واحد من هذين جواب ابن عباس لابن عمه عن هذا الكتاب .

(١) شرح النهج : م ٢ ص ٣٠ .

٣٦ – ومن كتاب له عليه السلام

إلى [أخيه] عقيل بن أبي طالب ، في ذكر جيش انفذه إلى بعض الأعداء
وهو جواب كتاب كتبه إليه عقيل

فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشاً كَثِيفاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ هَارِباً ، وَنَكَصَ نَادِماً ، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ، وَقَدْ طَفَّلَتِ الشَّمْسُ لِلْإِيَابِ (١) فَاقْتَتَلُوا شَيْئاً كَلَا وَلَا (٢) فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا جَرِيضاً (٣) بَعْدَ مَا أُخِذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ ، فَلَأْياً بِلَأْيٍ مَا نَجَا (٥) فَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشاً وَتَرْكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ وَتَجْوَالَهُمْ فِي الشِّقَاقِ (٦) وَجِمَاحَهُمْ فِي التِّيهِ ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي كَإِجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَبْلِي ؛ فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي الْجَوَازِي (٧) فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي ، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي (٨)

---

(١) طفلت (بتشديد الفاء) الشمس للاياب : اذا مالت للمغيب والاياب : الرجوع .

(٢) كلاولا : كناية عن قصر المدة ، والعرب اذا ارادوا تقليل شيء ، او تقصير مدة قالوا كلا ولا . قال الشاعر :

واسرع في العين من لحظة   واقصر في السمع من لا ولا

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ الْمُحِلِّينَ حَتَّى أَلْقَى اللهَ (١)، لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَحْشَةً، وَلَا تَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ – وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ – مُتَضَرِّعًا مُتَخَشِّعًا، وَلَا مُقِرًّا لِلضَّيْمِ وَاهِنًا، وَلَا سَلِسَ الزِّمَامِ لِلْقَائِدِ (٢)، وَلَا وَطِيءَ الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ الْمُتَقَعِّدِ، وَلٰكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سُلَيْمٍ –

فَإِنْ تَسْأَلِينِي: كَيْفَ أَنْتَ؟ فَإِنَّنِي ◦ صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ (٣)
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَآبَةٌ (٤) ◦ فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

✡

(٣) الجريض: المغموم الذي يبتلع ريقه وقد غص به من شدة الجهد والكرب.

(٤) المخنق: موضع الخنق من الحيوان، والرمق – بالتحريك – بقية النفس.

(٥) لأياً بلأي ما نجا: اي بعد بطء وشدة وما زائدة او مصدرية.

(٦) التركاض: مبالغة في الركض، وكذلك التجوال من الجول والجولان والشقاق: الخلاف، وجماحهم: استعصاؤهم، والتيه: الضلال.

«٧» الجوازي جمع جازيه وهي المكافأة.

«٨» قال ابن ابي الحديد في تعليل التعبير «بابن امي»: «لانهما ابناء فاطمة بنت عمرو بن عمران بن عائذ بن مخزوم ام عبد الله وابي طالب ولم يقل سلطان ابن ابي لان غير ابي طالب يشركه في النسب الى عبد المطلب».

«١» يقال لكل من خرج عن الاسلام، او حارب في الحرم او في الشهر =

روى الشريف الرضي رحمه الله في « باب الخطب » تحت رقم : ٢٩ (١) خطبة امير المؤمنين عليه السلام عندما اغار الضحاك بن قيس الفهري على الكوفة ، وقد استعرضنا مصادر تلك الخطبة في موضعها من هذا الكتاب وذكرنا تلك الغارة على سبيل الاجمال وقلنا هناك : أن الحاج لما قدم مكة من العراق حدثوا الناس بغارة الضحاك ، وكان عقيل بن ابي طالب رضى الله عنه يومئذ بمكة معتمراً فكتب الى امير المؤمنين عليه السلام بما سمع ، وعرض عليه نفسه وولده وبني أبيه ، فاجابه عليه السلام بكتاب(٢) ذكر الرضي مختاره في هذا الموضع .

وكان كتاب عقيل :

بسم الله الرحمن الرحيم

لعبد الله علي امير المؤمنين ،

من عقيل بن ابي طالب ،

= الحرام يحل .

«٢» السلس « بفتح فكسر » : السهل ، والوطيء : اللين ، والمتقعد : الذي يتخذ الظهر مقوداً يستعمله الركوب في كل حاجاته .

«٣» يعز علي : اي يشق علي ، والكآبة : ما يظهر على الوجه من أثر الحزن ؛ وعاد اي عدو .

«١» نهج البلاغة : ١ / ٦٩ .

«٢» انظر الجزء الثاني من هذا الكتاب ص ١١٣ - ١١٥ .

سلام عليك ، فأني احمد اليك الله الذي لا إله إلا هو .

أما بعد : فان الله حارسك من كل سوء وعاصمك من كل مكروه ، وعلى كل حال ، إني قد خرجت الى مكة معتمراً فلقيت عبد الله بن سعد بن ابي سرح (١) ، في نحو من اربعين شاباً من ابناء الطلقاء فقلت لهم — وعرفت المنكر في وجوههم — الى اين يا ابناء الشانئين ؟ أبمعاوية تلحقون ؟ العداوة والله لنا منكم قديماً ظاهرة غير مستنكرة ، تريدون بها إطفاء نور الله ، وتبديل أمره ، فاسمعني القوم واسمعتهم .

---

(١) عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري ، أخو عثمان بن عفان من الرضاعة أسلم قبل الفتح وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وآله واستكتبه رسول الله فيمن استكتبهم فكان يحرف ما يمليه عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم ارتد مشركا وصار الى قريش بمكة ، فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله بقتله في جماعة سماهم ولو وجدوا تحت أستار الكعبة ، ففر عبدالله الى عثمان بن عفان فغيبه عثمان ، ثم أتى به رسول الله صلى الله عليه وآله بعدما اطمأن اهل مكـــة ، فاستأمنه له فصمت رسول الله صلى الله عليه وآله طويلا ثم قال : نعم فلما انصرف عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وآله لمن حوله : ماصمت إلا ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه فقال رجل من الانصار فهلا اومأت الي يا رسول الله ، فقال : ان النبي لا ينبغي ان يكون له خائنة الاعين ، واسلم ثانياً ذلك اليوم ، ولما ولي عثمان ولاه مصر ، وبسوء سيرته نقم المصريون على عثمان مانقموه الى أن جرهم ذلك الى المشاركة في قتله ، ثم لم يبايع امير المؤمنين عليه السلام ، وانضم الى معاوية يوم صفين وتوفي بعسقلان سنة ٥٩ هـ .

ثم قدمت مكة فسمعت أهلها يتحدثون : أن الضحاك بن قيس أغار على الحيرة ، فاحتمل من اموال أهلها ما شاء ثم إنكفأ راجعاً سالماً فأف لحياة في دهر جرأ عليك الضحاك ! وما الضحاك إلا فقع بقرقر وقد وطئت (١) .

وقد توهمت ـ حيث بلغني ذلك ـ أن شيعتك وانصارك خذلوك ، فاكتب إلي . يابن ام . برأيك ، فان كنت الموت تريد تحملت اليك بولد أخيك ، وبني ابيك فعشنا معك ما عشت ومتنا معك إذا مت ، فو الله ما احب أن ابقى بعدك فواقاً (٢) .

واقسم بالاعز الأجل أن عيشاً اعيشه فى هذه الدنيا بعدك لغير هنيء ولا مريء ، ولا نجيع (٣) ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

فكتب اليه علي عليه السلام :

من عبد الله علي امير المؤمنين

الى عقيل بن ابى طالب .

سلام الله عليك ، فانى احمد اليك الله الذي لا إله إلا هو .

«١» الفقع « بالكسر والكسر » : الرخوة من الكماة ، والقرقر والقرقرة : الارض المطمئنة ، ومن أمثال العرب « هو أذل من فقع بقرقر » اي لا يمتنع على من اجتناه ، ولانه يوطأ بالارجل .

«٢» الفواق « بضم الفاء » : ما بين الحلبتين .

«٣» يقال : نجع الطعام نجوعاً : هنأ أكله .

اما بعد : كلأنا الله وإياك كلاءة (١) من يخشاه بالغيب إنه حميد مجيد .

قد وصل إلي كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الازدي ، تذكر فيه أنك لقيت عبد الله بن سعد بن ابى سرح مقبلا من قديد (٢) في نحو من اربعين فارساً من ابناء الطلقاء ، متوجهين الى جهة الغرب ، وإن ابن ابى سرح طالما كاد الله ورسوله و كتابه وصد عن سبيله .

فدع ابن ابى سرح ودع عنك قريشاً وخلاهم وتركاضهم فى الضلال ، وتجوالهم في الشقاق ، وجماحهم فى التيه ، فان العرب قد أجمعت على حرب أخيك ، اليوم إجماعها على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل اليوم ، فأصبحوا قد جهلوا حقه ، وجحدوا فضله ، وكادوه بالعداوة ، ونصبوا له الحرب ، وجهدوا عليه كل الجهد ، وجروا اليه جيش الأحزاب ، وجدوا في إطفاء نور الله ، فجزت قريشاً عني الجوازي ، فقد قطعت رحمى ، وتظاهرت علي (٣) ودفعتنى عن حقي ، وسلبتنى سلطان ابن امي وسلمت ذلك الى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول ، وسابقتي في الاسلام إلا أن يدع مدع ما لا أعرفه ولا أظن الله يعرفه ، والحمد لله على كل حال .

أما ما ذكرت من غارة الضحاك على الحيرة فهو أقل من ان يلم (٤) بها أويدنو منها ، ولكنه كان قد أقبل في جريدة ، فأخذ على السماوة ، ثم مر بواقصة وشراف ،

---

(١) كلأه كمنعه : حرسه .

(٢) قديد « بضم القاف » موضع قريب من مكة .

(٣) تظاهرت : تعاونت .

(٤) يلم : يقرب ، والجريدة : خيل لارجالة فيها .

والقطقطانة ، وما والى ذلك الصقع فسرحت اليه جيشاً كثيفاً من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هاربا ، ونكص نادماً ، فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق ، وقد أمعن في السير ، وقد طفلت الشمس للاياب فتناوشوا القتال قليلا كلا ولا فما كان الا كموقف ساعة فلم يصبر لوقع المشرفية (١) فولى هارباً ، وقتل من اصحابه بضعة عشر رجلا ونجا جريضاً بعدما أخذ منه بالمخنق ، ولم يبق منه غير الرمق .

واما ما سألتني ان اكتب اليك برأيي فيما أنا فيه ، فان رأيي قتال المحلين حتى ألقى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ، ولا تفرقهم عني وحشة ، لأني محق ، والله مع المحق ، والله ما اكره الموت على الحق ، وما الخير كله الا بعد الموت لمن كان محقاً .

وأما ما عرضته علي من مسيرك إلى ببنيك وبني أبيك ، فلا حاجة لي بذلك ، فأقم راشداً محموداً ، فو الله ما أحب أن تهلكوا معي إن هلكت ولا تحسبن ابن أبيك — ولو أسلمه الناس — متضرعاً متخشعاً ، ولا مقراً للضيم واهناً ، ولا سلس الزمام للقائد ، ولا طي الظهر للراكب المتقعد ولكنه كما قال أخو بنى سليم (٢) .

فان تسأليني كيف أنت ؟ فانني صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي أن ترى بى كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب

ذكر قصة غارة الضحاك وكتاب عقيل وجواب علي عليه السلام له — قبل الرضى —

---

(١) المشرفية : السيوف ، منسوبة الى مشارف الشام .

(٢) هو العباس بن مرداس السلمي .

ابراهيم بن هلال الثقفي في « الغارات » (١) كما ذكر الكتاب والجواب ابو الفرج الاصفهاني في « الاغاني » ج ١٥ / ٤٤، وذكره أيضاً ابن قتيبة في « الامامة والسياسة » ج : ١ / ٤٤ وقد نقلت لك الجواب والكتاب وبامكانك عند المقارنة تعرف مقدار ما التقطه الشريف الرضي من كتاب امير المؤمنين عليه السلام .

وبهذا الكتاب والجواب نحتج على من يقول أن عقيلا فارق أخاه لان غارة الضحاك سنة ٣٩ أي في أواخر ايام أمير المؤمنين عليه السلام .

«١» انظر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد م ١ ص ١٥١ .

٣٧ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاويه

فَسُبْحَانَ اللّهِ ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ ، وَالْحَيْرَةِ الْمُتَّبَعَةِ (١) مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ ، وَاطِّرَاحِ الْوَثَائِقِ ، الَّتِي هِيَ لِلّهِ طِلْبَةٌ ، وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ (٢)

فَأَمَّا إِكْثَارُكَ الْحِجَاجَ فِي عُثْمَانَ وَقَتَلَتِهِ (٣) فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ (٤) ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ ، وَالسَّلاَمُ

✡

---

(١) وروى (المتبعة) بتقديم الباء على العين اسم مفعول من (اتبعه) ، والتعجب من شدة لزومه للاهواء التي يبتدعها وذلك انه في كل وقت يوقع شبهة ، ويبتدع رأياً يغري به اصحابه ، ويقرر في اذهانهم بذلك أن علياً عليه السلام لا يصلح للامامة ، فتارة يقول انه قتل عثمان ، وتارة يزعم انه قتل الصحابة وفرق كلمة الجماعة ، وتارة يعترف بكونه صالحاً للامامة ، والاقرار على الشام الى غير ذلك مما يبتدعه من الاباطيل ، ويتبع الحيرة فيها مع تضييعه لحقائق الأمور التي ينبغي ان يعتقدها من كونه عليه السلام الأحق بهذا الامر ، واطراحه لوثائق الله وعهوده المطلوبة المرضية له ، وهي على عباده حجة يوم القيامة .

(٢) طلبة (بفتح فكسر) : اي مطلوبة .

(٣) الحجاج : الجدال .

(٤) حيث كان لانتصار له فائدة لك تتخذه ذريعة لجمع الناس الى غرضك ، اما وهو حي وكان النصر يفيده فقد خذلته ، وابطأت عنه .

اول هذا الكتاب :

أما بعد : فان الدنيا حلوة خضرة ، ذات زينة وبهجة ، لم يصب (١) اليها احد الا شغلته بزبذتها عما هو أنفع له منها ، وبالآخرة أمرنا ، وعليها حثثنا ، فدع ـ يامعاوية ـ ما يفنى واعمل لما يبقى ، واحذر الموت الذي اليه مصيرك ، والحساب الذي اليه عاقبتك .

واعلم ان الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً حال بينه وبين ما يكره ، ووفقه لطاعته ، وإذا أراد الله بعبد سوء أغراه في الدنيا وأنساه الآخرة ، وبسط له أمله وعاقه عما فيه صلاحه ، وقد وصلني كتابك فوجدتك ترمي غير غرضك ، وتنشد غير ضالتك ، وتخبط في عماية ، وتتيه في ضلالة ، وتعتصم بغير حجة ، وتلوذ باضعف شبهة .

فأما سؤالك إلي المتاركة ، والاقرار لك على الشام فلو كنت فاعلا اليوم لفعلته أمس .

وأما قولك : إن عمر ولاكه فقد عزل من كان ولاه صاحبه ، وعزل عثمان من كان عمر ولاه ، ولم ينصب للناس إمام الا ليرى من صلاح الامة ما قد كان ظهر لمن قبله ، أو خفي عنهم غيبه ، والامر يحدث بعده الأمر ولكل وال راي واجتهاد .

فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة . . . الى آخر ما في « نهج البلاغة » .

روى ذلك شارحا « نهج البلاغة » المعتزلي والبحراني (٢) ولا جرم ان مصدرها غير « النهج » ولكنهما لم يشيرا اليه فلاحظ .

---

(١) صبا الى الشيء : مال وحن اليه .

(٢) شرح المعتزلي : م : ٤/ ٥٧ ، وشرح البحراني : ٥/ ٨١ .

٣٨ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل مصر، لما ولى عليهم الأشتر

من عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، إِلَى القَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا للهِ حِينَ عُصِيَ فِي أَرْضِهِ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ، فَضَرَبَ الجَوْرُ سُرَادِقَهُ عَلَى البَرِّ وَالفَاجِرِ (١)، وَالمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاحُ إِلَيْهِ (٢)، وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْداً مِنْ عِبَادِ اللهِ لَا يَنَامُ أَيَّامَ الخَوْفِ، وَلَا يَنْكُلُ عَنِ الأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ (٣)، أَشَدَّ عَلَى الكُفَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ، فَاسْمَعُوا لَهُ، وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الحَقَّ؛ فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ لَا كَلِيلُ الظُّبَةِ، وَلَا نَابِي الضَّرِيبَةِ (٤)، فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا، فَإِنَّهُ لَا يُقْدِمُ وَلَا يُحْجِمُ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ، إِلَّا عَنْ أَمْرِي. وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ (٥).

*

(١) السرادق: الستر الذي يمد فوق صحن البيت، والدخان المرتفع الذي ☰

رواه الطبري في «التاريخ» : ج٦ ص ٣٣٩٤ في حوادث سنة ٣٨ .
ورواه الشيخ المفيد في موضعين من كتبه ، الاول في « الاختصاص » ص ٨٠
والثاني في «الامالي» ص ٤٥ ، ونقله ابن ابي الحديد مرتين ، عن كتاب «الغارات»

يحيط بالشيء ، ولعله عليه السلام يريد المعنى الثاني ، والبر (بفتح الباء) : التقي والظاعن : الراحل .

«٢» استراح اليه : سكن واطمأن ، والسكون الى المعروف يستلزم العمل به

«٣» لاينام ايام الخوف : أي انه حذر يقظ والعرب كانت تمدح بذلك فتقول « لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف » ، ولا ينكل : اي لا ينكص ولا يجبن والروع الخوف .

قال ابن ابي الحديد في قوله عليه السلام : فيما طابق الحق : أمرهم في أن يطيعوه فيما يأمرهم به مما طابق الحق ، وهذا من شدة دينه ، وصلابته عليه السلام ، لم يسامح نفسه في حق أحب الخلق اليه ان يهمل هذا القيد .

«٤» الظبة « بضم فتح » حد السيف ، والكليل الذي لا يقطع ، ولا أدرى لماذا لم يشتهر مالك بلقب سيف الله وقد لقبه بذلك علي عليه السلام كما اشتهر خالد ابن الوليد حيث لقبه بذلك ابو بكر ؟ والضريبة - كذبيحة : المضروب بالسيف وانما دخلت التاء في ضريبة وهي بمعنى المفعول لذهابها مذهب الاسماء كالنطيحة والاكيلة ، والنابي من السيوف الذي لا يقطع وضربة نابية : غير مؤثرة .

«٥» آثرتكم : خصصتكم به مع شدة حاجتي اليه ، والشكيمة في اللجام : الحديدة المعرضة في فم الفرس ، ويعبر بها عن قوة النفس ، وشدة البأس .

لأبراهيم بن هلال الثقفي المتوفى في حدود سنة (٢٨٣) الاولى في المجلد الثاني ض ٢٩ بسند ابراهيم المذكور عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان ، والثانية فى نفس المجلد ص ٣٠ بسند ابراهيم ايضاً عن محمد بن عبد الله عن المدائني عن مولى الاشتر ، قال : لما هلك الاشتر اصيب برحله رسالة الى اهل مصر ، من عبد الله علي امير المؤمنين . . وذكر الرسالة بوجه يغاير ما نقله اولا بشيء يسير ، وجميع ما يحوي عليه هذا الكتاب الذى ذكره الرضي فى « النهج » تشمل هذه المرويات على مفرداته . فلا يبعد أن يكون الرضي رحمه الله تعالى ضم بعض هذه الروايات الى بعض ، واختار منها ما ذكره ، او أنه وجده بهذه الصورة فنقله على وجهه كما وجده ، وهذا ما نظنه قوياً ، بل نعتقده يقيناً ، لان عادة الرضى في نقل الروايات المختلفة ، أن ينقل كل رواية على حدة ، واستعراض بسيط « لنهج البلاغة » ترى حقيقة ما نذهب اليه .

٣٩ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى عمرو بن العاص

فَإِنَّكَ [قَدْ] جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا امْرِىءٍ، ظَاهِرٍ غَيُّهُ، مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ. يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَيُسَفِّهُ الْحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ، فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ اتِّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضِّرْغَامِ: يَلُوذُ إِلَى مَخَالِبِهِ، وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيسَتِهِ، فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ! وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْتَ. فَإِنْ يُمَكِّنِّي اللهُ مِنْكَ وَمِنِ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا، وَإِنْ تُعْجِزَا [نِي] وَتَبْقَيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا؛ [وَالسَّلَامُ] (١)

*

هذا الكتاب نقله قبل الرضي نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » (٢) بصورة تختلف قليلا في بعض الفاظها مع « نهج البلاغة » قال :

وكتب علي عليه السلام الى عمرو بن العاص :

---

(١) اي وان لم استطع اخذكما ، او امت قبل ذلك وبقيتما بعدي فالذي امامكما شر لكما ، لان عذاب الدنيا منقطع وعذاب الآخرة غير منقطع .

(٢) انظر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد : م ٤ / ٦١ ورواه ابن ميثم في شرح النهج : ٨٥/٥ .

من عبد الله علي امير المؤمنين الى الابتر ابن الابتر عمرو بن العاص شانيء محمد وآل محمد في الجاهلية والاسلام (١) .

سلام على من اتبع الهدى .

أما بعد : فانك تركت مروءتك لامرىء فاسق مهتوك ستره ، يشين الكريم بمجلسه ، ويسفه الحليم بخلطته . فصار قلبك لقلبه تبعاً كما (وافق شن طبقة) (٢)

---

(١) الابتر : المنقطع عن كل خير الذي لا يفوز بالذكر الحسن بعد موته ، والشانيء المبغض ، وفي العاص بن وائل نزل قوله تعالى (ان شانئك هو الابتر) باجماع المفسرين ، وذلك أن العرب كانت تسمي من لا ولد له ابتر فلما توفي القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وآله قال العاص بن وائل : يا معشر قريش لا يهمنكم امر محمد انما هو رجل ابتر فنزلت الآية .

وقد روي ان عمرو بن العاص أرسل الى امير المؤمنين عليه السلام يعيبه بأشياء منها : انك تسمي الحسن والحسين ولدي رسول الله ، فقال للرسول : قل للشانيء ابن الشانيء : لو لم يكونا ولديه لكان ابتر كما زعم ابوك .

(٢) مثل يضرب للمتوافقين ، وأصله : ان رجلا من دهاة العرب يقال له شن آلى على نفسه أن لا يتزوج الا امرأة مثله في العقل والذكاء ، وجعل يطوف في الارض من اجل ذلك ، فبينا هو في بعض مسيره اذ وافقه رجل في الطريق فقال له شن اين تريد ؟ قال : موضع كذا ، يريد القرية التي يقصدها شن حتى اخذا في مسيرهما قال له شن : اتحملني ام احملك ؟ فقال له الرجل : يا جاهل انا راكب وانت راكب فكيف احملك او تحملني ؟ فسكت عنه شن ، فسارا فمرا على زرع =

فسلبك دينك وامانتك ، ودنياك وآخرتك ، وكان علم الله بالغاً فيك ، فصرت
كالذئب يتبع الضرغام إذا ما دجى الليل ، او أتى الصبح ، يلتمس فاضل سؤره ،
وحوايا فريسته (١) ولكن لا نجاة من القدر ، ولو بالحق اخذت لادركت ما رجوت
وقد رشد من كان الحق قائده ، فان يمكن الله منك ومن ابن آكلة الاكباد الحقكما

= آن حصاده فقال شن : اترى هذا اكل ام لا ؟ فقال الرجل : يا جاهل ترى نبتاً مستحصداً فتقول : اكل ام لا ! فسكت عنه شن ، حتى اذا دخلا القرية لقيتهما جنازة فقال شن : أترى صاحب هذا النعش حياً ام ميتا ؟ فقال الرجل : ما رأيت اجهل منك ترى نعشاً فتسأل عن الذي فيه اميت ام حي ؟ ! فسكت عنه شن فأراد شن مفارقته فابى الرجل ان يتركه الا ان يصير به الى منزله ـ وكان منزله في تلك القرية ـ فمضى معه ، وكان للرجل بنت يقال لها طبقة فلما دخل عليها ابوها سألته عن ضيفه ، فاخبرها بمرافقته اياه ، وشكا اليها جهله ، وحدثها بحديثه فقالت : يا ابت ما هذا بجاهل ، اما قوله : اتحملني ام احملك ؟ اراد تحدثني ام احدثك حتى نقطع طريقنا ؟ واما قوله : اترى هذا الزرع اكل ام لا اراد هل ان على اهله ديناً ام لا ؟ واما قوله في الجنازة فأراد اترك عقباً يحيا بهم ذكره ام لا ؟ فخرج الرجل الى شن فحادثه ساعة فقال له : اتحب ان افسر لك ما سألتني ؟ قال : نعم ، ففسره قال شن ما هـــذا من كلامك فاخبرني من صاحبه ؟ قال : ابنة لي فخطبها اليه فزوجه اياها ، وحملها الى اهله ، فلما رأوها قالوا : « وافق شن طبقة » فارسلت مثلا .

(١) الضرغام : الاسد . ودجا الليل ، اظلم ، والحوايا (جمع حوية كقضية) وهي ما تحوى : اي ما استدار من الامعاء .

بمن قتله الله من ظلمة قريش على رسول الله ﷺ وان تعجزا وتبقيا فالله حسبكما وكفى بانتقامه انتقاماً ، والسلام .

واتماماً للفائدة نورد تعليق ابن ابي الحديد على هذه الرسالة ، قال :

« أما قوله عليه السلام في معاوية : ظاهر غيه ، فلا ريب في ظهور ضلاله وبغيه ، وكل باغ غاو .

وأما مهتوك ستره فانه كان كثير الهزل والخلاعة ، صاحب جلساء وسمار ومعاوية لم يتوقر ولم يلزم قانون الرئاسة إلا منذ خرج على امير المؤمنين واحتاج الى الناموس (١) والسكينة ، وإلا فقد كان في أيام عثمان شديد التهتك ، موسوماً بكل قبيح ، وكان في أيام عمر يستر نفسه قليلا خوفاً منه إلا أنه كان يلبس الحرير والديباج (٢) ، ويشرب في آنية الذهب والفضة ، ويركب البغلات ذوات السروج المحلاة بها ، وعليها جلال (٣) الديباج والوشي (٤) وكان حينئذ شاباً ، وعنده نزق الصبا ، واثر الشبيبة ، وسكر السلطان والأمرة ، ونقل الناس عنه في كتب السيرة انه كان يشرب الخمر في أيام عثمان في الشام ، وأما بعد وفاة أمير المؤمنين واستقرار الأمر له فقد اختلف فيه ، فقيل أنه شرب الخمر في ستر وقيل : أنه لم يشرب الخمر ، ولا خلاف في أنه سمع الغناء ، وطرب عليه ، وأعطى ووصل عليه أيضاً » (٥) .

---

(١) الناموس هنا . المكر والخداع .

(٢) الديباج : الثياب المنقوشة ، والدبج : النقش .

(٣) الجلال ثوب الدابة .

(٤) الوشي الثياب المنمقة المنقوشة .

(٥) الشرح : م ٤/ ٦٠ .

٤٠ – ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ.

بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَّدْتَ الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ؛ [وَالسَّلَامُ]

☆

هذا الكتاب ساقط من النسخة التي عليها شرح كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، مثبت في سائر النسخ، وكيف كان فهو مروي قبل الشريف الرضي في «العقد الفريد»: ج ٤ ص ٣٥٥.

٤١ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

أما بعد، فإني كنت أشركتك في أمانتي، وجعلتك شعاري وبطانتي؛ ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي وأداء الأمانة إلي؛ فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب؛ والعدو قد حرب؛ وأمانة الناس قد خزيت (١)، وهذه الأمة قد فنكت وشغرت (٢)؛ قلبت لابن عمك ظهر المجن (٣) ففارقته مع المفارقين، وخذلته مع الخاذلين، وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت (٤)؛ ولا الأمانة أديت، وكأنك لم تكن الله تريد بجهادك وكأنك لم تكن على بينة من ربك؛ وكأنك إنما كنت تكيد هذه الأمة عن دنياهم (٥) وتنوي غرتهم عن فيئهم، فلما أمكنتك الشدة في خيانة الأمة أسرعت الكرة، وعاجلت الوثبة، واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة (٦) فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثم من أخذه (٧) كأنك — لا أبا

---

(١) الامانة الخلافة، فهو امين الله عليها واشراكه فيها حيث جعله على بعض ما ائتمن عليه منها. وكلب وحرب — كفرح — ومعنى الاول: اشتد، ومعنى الثاني استأسد

. . . .

= واذا كان ـ كطلب ـ فالمعنى سلب مالنا ، وفي رواية « العقد الفريد » حرد بالدال المهملة اي غضب ، وخزيت ـ كرضيت ذلت وهانت .

«٢» فنكت ـ بالنون قبل الكاف ـ من فنكت الجارية اذا صارت ماجنة ، وشغرت خلت من الخير .

«٣» المجن : الترس ، وهذا مثل يضرب لمن كان على مودة ثم حال عن العهد واصل ذلك أن الجيش اذا لقوا العدو ، وبطون مجانهم الى وجه عسكرهم ، فاذا فارقوا رئيسهم وصار وامع العدو كان وضع مجانهم على غير الوضع الذى كان من قبل . وذلك أن ظهور الترسة لا يمكن أن تكون الا في وجوه الاعداء ، لانها مرمي سهامهم

«٤» آسيت : شاركت في الملمات .

«٥» كاده : خدعه ، والغرة : الغفلة ، والفيء : الخراج والغنيمة .

«٦» الذئب الازل : خفيف لحم الوركين ، وذلك أشد لعدوه واسرع لوثبته والدامية : المجروحة . والذئب يكون اقدر على اختطاف شاة من المعزى اذا كانت كسيرة ودامية ايضاً .

«٧» والتأثم : التحرز من الاثم ، وحدرت : اسرعت .

لغيرك ـ حدرت إلى أهلك تراثا من أبيك وأمك فسبحان الله! أما تؤمن بالمعاد؟ أو ما تخاف نقاش الحساب (١)؟ أيها المعدود ـ كان ـ عندنا من ذوي الألباب (٢) كيف تسيغ شرابا وطعاما وأنت تعلم أنك تأكل حراما وتشرب حراما؟ وتبتاع الإماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال وأحرز بهم هذه البلاد!! فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم؛ فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرن إلى الله فيك (٣)، ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحدا إلا دخل النار! والله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة (٤)، ولا ظفرا مني بإرادة، حتى آخذ الحق منهما، وأزيل الباطل عن مظلمتهما؛ وأقسم بالله رب العالمين: ما يسرني أن ما أخذت[ه] من أموالهم حلال لي، أتركه ميراثا لمن بعدي، فضح رويدا فكأنك قد بلغت المدى (٥)، ودفنت تحت الثرى، وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة، ويتمنى المضيع [فيه] الرجعة، ولات حين مناص (٦)

⭑

(١) نقاش الحساب: الاستقصاء فيه.

أشار الى هذا الكتاب ابن قتيبة في « عيون الاخبار » : م ١ ص ٥٧ ونقل فقرات منه ، ورواه ابن عبد ربه في « العقد الفريد » في الجزء الرابع ، كما رواه بتفاوت ابو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي في رجاله : ص ٥٨ وهؤلاء ممن تقدم الشريف الرضي بروايته ، وممن رواه بعده ابو الفضل أحمد بن محمد الميداني في « مجمع الامثال » : ج ٢ ص ١٠١ ، وسبط ابن الجوزي في « تذكرة الخواص » : ص ١٦٧ برواية السدي .

وقال ابن ابي الحديد إن الرواة قد أطبقوا على رواية هذا الكلام عنه ، وقد ذكر في اكثر كتب السير (١) .

---

(٢) وسغت الشراب : بلعته بسهولة .

(٣) أي لاعاقبنك عقاباً يكون لي عذراً عند الله من فعلتك هذه .

(٤) الهوادة : المصالحة والمصانعة .

(٥) قسمه هذا كالتحقير لما اخذه ، وبيان انه لو كان أخذه على وجه الحلال فلا يصلح للقنية فكيف به وهو حرام ، وذلك ليتركه ويخرج عنه الى اهله .

(٦) ضح رويداً : من ضحيت الغنم اذا رعيتها في الضحى : وهذه الكلمة تقال لمن يأمر بالامهال والتوأدة على سبيل التهديد .

(١) شرح نهج البلاغة : م ٤ / ٥٤ .

ولشيخنا المقدس الشيخ محمد طه نجف عطر الله مرقدم (١) تحقيق لطيف لهذا الكتاب (٢) .

---

(١) الشيخ محمد طه نجف رحمه الله من اعاظم علماء الامامية ، واكابر زعمائهم انتهت اليه زعامة التقليد والمرجعية العامـــة بعد وفاة الامام السيد محمد حسن الشيرازي قدس سره : حضر على الشيخ الانصاري وجماعة من العلماء ، وكان اكثر حضوره وتحصيله على العلامة المحقق الشيخ محسن خنفر نور الله ضريحه ، ولم يحضر على احد بعده وتخرج عليه جماعة من العلماء كالشيخ حسن والشيخ علي الجواهريين والسيد عدنان الغريفي والسيد محمد سعيد الحبوبي والشيخ جعفر البديري وغيرهم ، وكف بصره في اواخر عمره ولم يثنه ذلك عن البحث والتدريس والمذاكرة والتأليف ، وقد الف وهو على تلك الحالة كتابه المعروف بـ « الانصاف على مسائل الخلاف » .

وتوفي رحمه الله في النجف الاشرف يوم الاحد ١٣ شوال سنة ١٣٢٣ وكان يومه مشهوداً ، عطلت فيه الاعمال ، وغلقت الاسواق ، واقيمت المآتم في اكثر البلاد الاسلامية ، ورثاه الشعراء .

وخلف عدة مؤلفات في الفقه والاصول والرجال : منها تعليقته على « جواهر الكلام » المعروفة بالانصاف و « الدعائم » في الاصول ، و « احياء الموات في احوال الرواة » ، و « اتقان المقال في احوال الرجال » وغيرها .

(٢) انظر « اتقان المقال » : ص ٣١٣ .

٤٢ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي[١]، وكان عامله على البحرين فعزله، واستعمل نعمان بن عجلان الزرقي[٢] مكانه

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ نُعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرَقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ، وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلَا ذَمٍّ [لَكَ] وَلَا تَثْرِيبٍ عَلَيْكَ (٣)؛ فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوِلَايَةَ، وَأَدَّيْتَ الْأَمَانَةَ فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ (٤) وَلَا مَلُومٍ، وَلَا مُتَّهَمٍ، وَلَا مَأْثُومٍ. فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ (٥)، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِي: فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ (٦)، وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ، إِنْ شَاءَ اللهُ.

✡

سبق الشريف الرضي برواية هذا الكتاب ابن واضح في تاريخه: ج ٢ / ١٩٠ فتأمل.

---

(١) عمر بن أبي سلمة المخزومي ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمه أم سلمة رضى الله عنها، يكنى أبا جعفر ولد في السنة الثانية من الهجرة بارض الحبشة وتوفي في المدينة في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ٨٣ وقد حفظ عن رسول الله الحديث، وروى عنه سعيد بن المسيب وغيره.

وكان عمر قد ارسلته أمه خلف أمير المؤمنين عليه السلام لما خرج لحرب =

. . . .

= اصحاب الجمل ، وكتبت معه كتابا تقول فيه لولا ان الجهاد موضوع عن النساء لجئت فجاهدت بين يديك هذا ابني عديل النفس فاستوص به خيراً يا مير المؤمنين.

(٢) النعمان بن العجلان من سادات الانصار ،وكان لسانهم وشاعرهم. هو القائل يوم السقيفة يذكر أيام الانصار ، والخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله :

فقل لقريش نحن اصحاب مكة ... ويوم حنين والفوارس في بدر
واصحاب احد والنضير وخيبر ... ونحن رجعنا من قريظة بالذكر
ويوم بارض الشام اذ قتل جعفر ... وزيد وعبد الله في علق تجري
وفي كل يوم ينكر الكلب اهله ... نطاعن فيه بالمثقفة السمر
نصرنا وآوينا النبي ولم نخف ... صروف الليالي والعظيم من الامر
وقلنا لقوم هاجروا قبل : مرحبا ... واهلا وسهلا قد أمنتم من الفقر
نقاسمكم أموالنا وبيوتنا ... كقسمة أيسار الجزور على الشطر
ونكفيكم الامر الذي تكرهونه ... وكنا اناساً نذهب العسر باليسر
وقلتم : حرام نصب سعد ونصبكم ... عتيق بن عثمان حلال ابا بكر
وكان هوانا في علي وانه ... لاهل لها ياعمرو من حيث لاتدري
وصي النبي المصطفى وابن عمه ... وقاتل فرسان الضلالة والكفر

واستعمله علي عليه السلام على البحرين بعد عمرو بن أبي سلمة ، فجعل يبدد بيت المال ويعطي كل من جاءه من قومه وبلغ ذلك امير المؤمنين عليه السلام فكتب اليه يؤنبه ، ويطلب منه ان يرفع اليه حسابه ، فحمل مـا بقي عنده من المال ولحق بمعاوية .

(٣) التثريب : الاستقصاء في اللوم . (٤) الظنين : المتهم .
(٥) الظلمة - بالتحريك - جمع ظالم . (٦) استظهر : استعين .

٤٣ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى مصقلة بن هبيرة الشيبانى ، وهو عامله على أردشير خرة (١)

بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلٰهَكَ ، وَأَغْضَبْتَ إِمَامَكَ : أَنَّكَ تَقْسِمُ (٢) فَيْءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخُيُولُهُمْ ، وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ ، فِيمَنِ اعْتَامَكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ (٣) . فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، لَئِنْ كَانَ ذٰلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ بِكَ عَلَيَّ هَوَانًا ، وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَانًا ، فَلَا تَسْتَهِنْ بِحَقِّ رَبِّكَ ، وَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحْقِ دِينِكَ ؛ فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا .

أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قِبَلَكَ وَقِبَلَنَا (٤) مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هٰذَا الْفَيْءِ سَوَاءٌ : يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ ، وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ .

✡

---

(١) اردشير خرة — بضم الراء وتشديد الخاء — كورة من بلاد فارس .

(٢) « انك . . الخ » بدل من « امر » .

(٣) اعتامك : اختارك من بين الناس ، اصله من العيمة — بالكسر — وهي خيار المال .

(٤) قبل — بكسر القاف — ظرف بمعنى عند .

نقل هذا الكتاب قبل الشريف الرضي ابن واضح في « التاريخ » : ج ٢ ص ١٩٠ بتفاوت عما في « النهج » وذكر أن مصقلة أجاب امير المؤمنين عليه السلام بكتاب يقول فيه :

« أما بعد : فقد بلغني كتاب امير المؤمنين فليسأل إن كان حقاً فليجعل عزلي بعد نكالي فكل مملوك لي حر وعلي آثام ربيعة ومضر ان كنت رزأت من عملي ديناراً ولا درهماً ولا غيرهما منذ وليته الى أن ورد علي كتاب أمير المؤمنين، ولتعلمن أن العزل أهون علي من التهمة » .

وتقدم في الجزء الثاني ص ١٥٤ من هذا الكتاب إجمال قصة شراء مصقلة لسبي بني ناجية وامتناعه عن دفع الفداء ، وفراره الى معاوية تحت استار الليل .

٤٤ – ومن كتاب له عليه السلام

إلى زياد بن أبيه، وقد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه

وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ، وَيَسْتَفِلُّ غَرْبَكَ (١) فَاحْذَرْهُ؛ فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ: يَأْتِي الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ؛ لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ (٢) وَيَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ.

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ [بْنِ الْخَطَّابِ] فَلْتَةٌ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ (٣) وَنَزْغَةٌ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ: لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ، وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ، وَالْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدَفَّعِ، وَالنَّوْطِ الْمُذَبْذَبِ

فلما قرأ زياد الكتاب قال: شهد بها ورب الكعبة، ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معاوية.

قال الرضي: قوله عليه السلام «الواغل»: هو الذي يهجم على الشَّرْب ليشرب معهم، وليس منهم، فلا يزال مُدَفَّعًا محاجزا. و «النوط المذبذب» هو ما يناط برحل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك، فهو أبدا يتقلقل إذا حث ظهره واستعجل سيره

---

(١) يستزل: يطلب زلله وخطأه، واللب: العقل. ويستفل: يحاول =

(١)

كانت سمية ام زياد أمة وهبها ابو الخير بن عمرو الكندي للحارث بن كلدة وكان طبيباً يعالجه، فولدت على فراشه نافعاً، ثم ولدت أبا بكرة فانكر لونه، وقيل له: إن جاريتك بغي، فانتفى من ابي بكرة ومن نافع وزوجها عبيداً عبداً رومياً لابنته فولدت على فراشه زياداً (١)، فكان يقال له قبل الاستلحاق زياد بن عبيد، ولم يزل عبيد عبداً مملوكاً الى أن اشتراه زياد أيام عمر بالف درهم عندما استكتبه ابو موسى الاشعري واستحسن عمر منه هذا العمل وقال: نعم الالف (١).

ووجه عامل من عمال عمر بن الخطاب زياداً الى عمر بفتح فتحه الله على المسلمين فأمره عمر ان يخطب به على المنبر فأحسن فى خطبته وجود، وعند اصل المنبر ابو سفيان بن حرب وعلي بن ابي طالب عليه السلام (٣) وعمرو بن العاص (٤) فقال ابو

= ان يفل غربك، والغرب - بفتح فسكون - الحد والمراد به العزم.

(٢) يلج غفلته بغتة فيأخذه فيها، قال الشيخ محمد عبده: وتشبيه الغفلة بالبيت يسكن فيه الغافل من احسن انواع التشبيه، والغرة - بالكسر - خلو العقل من ضروب الحيل.

(٣) والفلتة: الامر يقع من دون تثبت وروية. ونزغة: كلمة فاسدة من نزغات الشيطان: اي حركاته.

(١) العقد الفريد: ج ٥ ص ٤. والاصابة: ١/ ٥٦٣.

(٢) الاصابة: ١/ ٥٦٣ و. ج ٣/ ١٠٢

(٣) العقد الفريد: ج ٥ ص ٥.

(٤) الاستيعاب: ١/ ٥٤٩

سفيان : ابت المناقب الا ان تظهر شمائل زياد «١» وقال عمرو بن العاص لو كان هذا الغلام قرشياً لساق العرب بعصاه ، فقال ابو سفيان : انه لقرشي والله اني لاعرف الذي وضعه في رحم أمه ، فقال علي بن ابي طالب ، ومن هو ياابا سفيان ؟ قال : انا ، قال ؟ مهلا ياابا سفيان «٢» فانك لتعلم ان عمر إن سمع هذا القول منك كان سريعاً اليك بالشر «٣» فقال ابو سفيان :

أما والله لو خوف شخص … يراني ياعلي من الاعادى

لاظهر أمره صخر بن حرب … ولم يخف المقالة في زياد

وقد طالت مجاملتي ثقفيا … وتركي فيهم ثمر الفؤاد «٤»

فهذه هي الفلتة التي أشار اليها امير المؤمنين عليه السلام في كتابه الى زياد .

☆ ☆ ☆

فلما كان زمن علي عليه السلام ولي فارس او بعض اعمال فارس فضبطها ضبطاً صالحا وجبى خراجها «٥» فعرف ذلك معاوية فكتب اليه :

اما بعد : فان العش الذي ربيت فيه معلوم عندنا ، وقد غرتك قلاع تاوي اليها كما تأوي الطيور الى اوكارها ، ولوانتظاري بك ما الله أعلم به مني لكان لك مني ماقاله العبد الصالح : (فلنأتينهم بجنود لاقبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون) .

وكتب في اسفل الكتاب :

«١» شرح النهج لابن ابي الحديد : م ٤ ص٦٧ عن الواقدي

«٢» الاستيعاب ١ - ٥٤٩ «٣» تاريخ دمشق : ٥ - ٤١٠

«٤» الاستيعاب : ١ - ٥٤٩

«٥» شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد . م ٤ - ٦٧

لله در زياد أيما رجل   لو كان يعلم ما يأتي وما يذر
تنسى أباك وقد شالت نعامته   إذ تخطب الناس والوالي لهم عمر (١)
فافخر بوالدك الأدنى ووالدنا   إن ابن حرب له في قومه خطر (٢)
إن انتهازك قوم لا تناسبهم   عد الأنامل عار ليس يغتفر
فانزل بعيداً فان الله باعدهم   عن كل فضل به تعلو الورى مضر
فالرأي مطرف ، والعقل تجربة   فيها لصاحبها الايراد والصدر (٣)

فلما ورد الكتاب على زياد قام في النـــاس فقال : العجب من ابن آكلة الاكباد ورأس النفاق يخوفني بقصده إياي وبيني وبينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج سيدة نساء العالمين ، وابو السبطين وصاحب الولاية والمنزلة (٤) والاخاء في مائة الف من المهاجرين والانصار ، والتابعين لهم باحسان ، ام والله لو تخطى هؤلاء جميعاً لوجدني أعرف بضرب السيف .

واتصل الخبر بعلي عليه السلام فكتب اليه :

اما بعد فاني وليتك ما وليتك ، وانا اراك لذلك أهلا ، وقد عرفت أن

«١» شالت نعامته : خف وغضب ثم سكن .

«٢» الخطر ـ بالتحريك ـ القدر .

«٣» شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد . م ٤ ـ ٦٧ ، و (تاريخ دمشق) لابن عساكر .

«٤» يشير الى الحديثين المتواترين وهما : (اللهم وال من والاه . . الخ) و (أنت مني بمنزلة هرون من موسى) .

معاوية كتب اليك ... الى آخر الكتاب (١)

رواه قبل الرضي ابو الحسن علي بن محمد المدائني ، ولاريب أنه نقل ذلك عن غير المدائني لتفاوت في بعض الكلمات، وزيادة بعض العبارات ، ورواه بعد الرضي ابن الاثير في « الكامل » : ج٣ ص ٢٢٠ في حوادث سنة ٤٤ ، وابن عبد البر في « الاستيعاب » : ج ١ ص ٥٥ في ترجمة زياد .

(٢)

ولم يزل زياد على عمله ، مقيماً على ولائه لامير المؤمنين عليه السلام وتعلقه بحب اهل البيت عليهم السلام الى أن قتل امير المؤمنين عليه السلام ، فخاف معاوية جانبه ، وعلم صعوبة ناحيته ، واشفق من ممالأته الحسن عليه السلام ، فكتب اليه يتوعد ويتهدد(٢) ويطلب اليه الانضمام الى جانبه ، فلم يزد ذلك زياداً إلا تصلباً وتمسكاً بولائه للحسن عليه السلام ، وجمع الناس وخطبهم فشنع على معاوية بخطبته (٣) وسخر من توعده وتهديده واجابه بكتاب شديد اللهجة ، يكيل السب صاعاً بصاع ، ويقابل وعـــده بوعيده ، وتهديده بتهديده . ويشبهه بالغريق الذي غطاه الموج فجعل يتشبب

«١» شرح نهج البلاغة لميثم البحراني : ٥/٩٧ .

«٢» تجد نص الكتاب في شرح النهج لابن ابي الحديد : م ٤/٦٨ .

«٣» المصدر السابق .

بالطحلب (١) ، ويتمسك بارجل الضفادع طمعاً في الحياة ويعيره بحمامة (٢) كما عيره بسمية .

فلما ورد كتاب زياد على معاوية غمه وأحزنه ، وفكر فيمن يستعين به في هذا الأمر ، فلم ير إلا المغيرة بن شعبة ـ وما يومه في مثل هذه القضايا بواحد ـ فبعث اليه ، وخلا به ، وقال : يا مغيرة اريد مشاورتك في أمر قد اهمني فانصحني فيه ، وأشر علي برأي المجتهد ، وكن لي أكن لك ، فقد خصصتك بسري ، وآثرتك على ولدي .

فقال المغيرة : فما ذاك ؟ والله لتجدني في طاعتك أمضى من الماء في حدوره ، ومن ذي الرونق في كف البطل الشجاع (٣) .

قال : يا مغيرة ، إن زياداً قد اقام بفارس يكش لنا كشيش الافاعي (٤) وهو رجل ثاقب الرأي ، ماضي العزيمة ، جوال الفكر ، مصيب إذا رمى ، وقد خفت منه الآن ما كنت آمنه إذ كان صاحبه حياً ، وأخشى ممالأته حسناً ، فكيف السبيل اليه وما الحيلة في اصلاح رأيه ؟ .

«١» الطحلب ـ بضم الطاء واللام ايضا ـ خضرة تعلو الماء الراكد .

«٢» حمامة جدة معاوية ، ام ابي سفيان وكانت بغياً من ذوات الرايات في الجاهلية (انظر شرح ابن ابي الحديد : م ٤ /١٥٧)

«٣» حدور الماء . انحداره ، وذو الرونق : السيف .

«٤» كشيش الحية : صوت جلدها عند الزحف .

قال المغيرة : أناله ان لم أمت ، إن زياداً يحب الشرف والذكر ، وصعود المنابر ، فلولاطفته المسألة ، وألنت له الكتاب ، لكان لك أميل ، فاكتب اليه وانا الرسول .

فكتب معاوية :

من أمير المؤمنين معاوية بن ابي سفيان الى زياد بن ابي سفيان . (١)

أما بعد : فان المرأ ربما طرحه الهوى في مطارح العطب (٢) ، وانك المرأ المضروب به المثل ، قاطع الرحم ، وواصل العدو ، حملت سوء ظنك بي ، وبغضك لي أن عققت قرابتي ، وقطعت رحمي ، وبتت نسبي وحرمتي ، حتى كأنك لست أخي ، وليس صخر بن حرب أباك .

وشتان مابيني وبينك اطلب بدم ابن ابي العاص (٣) وانت تقاتلني ، لكن ادركك عرق الرخاوة من قبل النساء ، فكنت كتاركة بيضها بالعراء ، وملحفة بيض أخرى بجناحها (٤) .

(٣) هو الآن يكتب اليه ابن ابي سفيان ، وفي الكتاب الذي توعده فيه قبل هذا كتب اليه زياد بن عبيد .

(٢) العطعب : الهلاك

(٣) يعنى عثمان فهو ابن عفان بن ابي العاص ، وكأنه يريد ان يستدرجه بذلك ليجعل منه ابن عم لعثمان

(٤) العراء . الفضاء لا يستتر فيه شيء ، والتاركة لبيضها : النعامة ، فانها تدع بيضها وتخرج في طلب القوت فان وجدت بيض نعامة أخرى تحضنه وتنسى بيضها =

وقد رأيت أن اعطف عليك ، ولا اؤاخذك بسوء سعيك ، وان أصل رحمك وابتغي الثواب في امرك فاعلم — ابا المغيرة — انك لو خضت في البحر طاعة القوم ، فتضرب بالسيف حتى ينقطع متنه لما ازددت منهم إلا بعداً ، فان بني عبد شمس أبغض الى بني هاشم من الشفرة الى الثور الصريع وقد اوثق للذبح .

فارجع رحمك الله الى اصلك ، واتصل بقومك ولا تكن كالموصول يطير بريش غيره ، فلقد اصبحت ضال النسب ، ولعمري ما فعل ذلك بك الا اللجاج فدعه عنك فقد اصبحت على بينة من امرك ، ووضوح من حجتك ، فان أحببت جانبي ، ووثقت بي ، فأمرة بامرة ، وان كرهت جانبي ولم تثق بقولي ففعل جميل لا علي ولا لي والسلام (١)

* * *

وقدم المغيرة بكتاب معاوية على زياد ، فقربه زياد وأدناه ، ولطف به ، ودفع اليه كتاب معاوية فقرأه ثم تأمله وضحك منه ولما فرغ منه وضعه تحت قدمه ثم

= فضرب بها المثل وأخذ المعنى ابن هرمة فقال :

وانی وترکي ندى الاكرمين ... وقدحي بكفي زناداً شحاحاً
كتاركة بيضها بالعرا ... وملحفة بيض أخرى جناحا

(١) شرح نهج البلاغة : م ٤ / ٦٨ و ٦٩ .

قال : حسبك يامغيرة فاني أطلع على ما في ضميرك ، وقد قدمت من سفرة بعيدة فقم وأرح ركابك .

قال : أجل دع عنك اللجاج يرحمك الله ، وارجع الى قومك ، وصل اخاك وانظر لنفسك ، ولاتقطع رحمك .

قال زياد : إني رجل صاحب أناة ، ولي في أمري روية ، فلاتعجل علي ، ولا تبدأني بشيء حتى ابدأك .

ثم جمع الناس بعد يومين او ثلاثة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال:

ايها الناس : ادفعوا البلاء ما اندفع عنكم ، وارغبوا الى الله في دوام العافية لكم ، فقد نظرت في امور الناس منذ قتل عثمان ، وفكرت فيهم فوجدتهم كالاضاحي في كل عيد يذبحون ، ولقد افنى هذان اليومان يوم الجمل وصفين ما ينيف على مائة الف كلهم يزعم انه طالب حق ، وتابع إمام ، وعلى بصيرة من امره ، فان كان الأمر هكذا فالقاتل والمقتول في الجنة ، كلا ليس كذلك ، ولكن اشكل الأمر ، والتبس على القوم ، واني لخائف أن يرجع الأمر كما بدأ ، فكيف لامرىء بسلامة دينه ؟ وقد نظرت في امر الناس فوجدت احمد العاقبتين العافية ، وساعمل في اموركم ماتحمدون عاقبته ومغبته فقد حمدت طاعتكم إن شاء الله (١) .

ثم نزل ، وكتب جواب الكتاب :

اما بعد : فقد وصل كتابك — يامعاوية — مع المغيرة بن شعبة وفهمت مافيه فالحمد لله الذي عرفك الحق ، وردك الى الصلة . ولست ممن يجهل معروفاً ،

---

(٥) شرح النهج لابن ابي الحديد م ٤/ ٦٩ .

ولا يغفل حسباً ، ولو أردت ان اجيبك بما اوجبته الحجة ، واحتمله الجواب ، لطال الكتاب وكثر الخطاب ، ولكنك إن كنت كتبت كتابك هذا عن عقد صحيح ، ونية حسنة ، واردت بذلك برآ فستزرع في قلبي مودة وقبولا ، وان كنت انما اردت مكيدة ومكراً ، وفسادنية . فان النفس تأبى مافيه العطب ، ولقد قمت يوم قرأت كتابك مقاماً يعيأ به الخطيب المدره (١) فتركت من حضر لااهل ورد ولاصدر كالمتحيرين بمهمة (٢) ضل بهم الدليل وانا على امثال ذلك قدير .

وكتب فى أسفل الكتاب :

اذا معشري لم ينصفوني وجدتني   أدافع عني الضيم مادمت باقياً
وكم معشر اعيت قناتي عليهم   فلاموا والفوني لدى العزم ماضيا
وهم به ضاقت صدور فرجته   وكنت بطبي للرجال مداويا
أدافع بالحلم الجهول مكيدة   وأخفي له تحت العصاة الدواهيا
فان تدن مني أدن منك وإن تبن   تجدني اذا لم تدن مني نائيا(٣)

فأعطاه معاوية جميع ماسأل ، وكتب اليه بخط يده ماوثق به (٤) وتوجه الى الشام وكان معاوية قد اخذ لذلك اليوم اهبته ، واستقبله الناس بما يستقبل به

---

(١) المدره : لسان القوم والمتكلم عنهم .

(٢) الورد : الاشراف على الماء وغيره ، دخله أو لم يدخله ، والصدر الرجوع . والمهمة . المفازة البعيدة

(٣) ولم تبن : ولم تفارق وتبتعد .

(٤) شرح النهج لابن ابي الحديد م ٤ / ٦٩

مثله من الأمراء ، واعضاء الاسر المالكة ، وهيأ معاوية من يشهد لزياد بصحة هذا النسب الصراح ، والشرف العتيد ، والمكرمة الخالدة !!! فمن الشهود العدول! الثقة الصدوق ! ابو مريم السلولي الخمار الذى استطاع بمهارته في القيادة ان يجمع بين رجل هو ابعد ولد آدم عن اقتراف المآثم ! وامرأة هي من انقى بنات حواء صحيفة واطهرهن ذيلا ، واعفهن نفساً في لقاء بريء لامجال فيه لتسرب الريب ، واحتكام الظنون ! ولم يمنعه ان يأتي بالشهادة على وجهها ! وان كان فيها مايثير حفيظة زياد او يجرح عاطفته ، لان الرجل لاتأخذه فى الحق لومة لائم !!!

ودعت معاوية عاطفة الدم ، ووشيجة الرحم ان يزوج محمد بن زياد ابنته لايرجو بذلك الا وجه الله ولايريد الا ماعنده فى صلة رحمه !!

ذلك بعض ماوافق استلحاق زياد من التساجل في الخطب والكتب فكيف يستبعد ان يكون أمير المؤمنين عليه السلام كتب الى زياد بضعة أسطر فى هذا الشأن وهو عامله على بلاد من اهم البلاد الاسلامية يومئذ في كثرة خيراتها ، ووفرة خراجها .

(٣)

ولاعجب اذا رد معاوية حكم الشريعة في هذه القضية ولكن العجب كل العجب من رجل يزعم انه درس « القضايا الكبرى في الاسلام » من جميع وجوهها ، ودخل اليها من ابوابها ، ليجعلها دراسة جديدة تناسب ماجد في هذا العصر من الاصول

التشريعية ، ويطلع القارىء على أسرار التشريع ، ويعرف حال القضاء الاسلامي في ازهى عصوره ، حيث لم تتغلب عليه الاهواء الفاسدة ولم تزاحمه السياسة الظالمه !!! (١) .

ذلك الرجل هو فضيلة الاستاذ الشيخ عبد المتعال الصعيدي من علماء الازهر الشريف ، الذي أخذ ينعى على السلف حيث سدوا باب الاجتهاد نجمدوا القرائح ، وعطلوا المواهب ولم يتركوه وامثاله يجولون في ميدانه (٢) ويجرون في حلباته .

وانا اقتطف لك نتفاً من آرائه في هذه القضية واحيلك على كتابه « القضايا الكبرى في الاسلام » .

قال : هذه القضية بلغ من أمرها أن الناس لا يزالون مختلفين فى الحكم الذي حكم به فيها ، وكان للسياسة والشعر اثرهما في اختلاف الناس فى هذا الحكم ، وما كان لهم ان يتأثروا بهما فيه وأن يؤثروها على حكم قاض يجب احترامه .. لان سلطة القاضى من سلطة ولي الأمر ، وقد امر الله بطاعته ، والخضوع لحكمه ..

قال : إن معاوية كان له خصوم من بنى هاشم ، ودخول زياد في نسب بني امية يقضي على آمالهم ، لخطر زياد وعظم قدره ، ولحاجة معاوية اليه في تثبيت

«١» انظر مقدمة كتاب (القضايا الكبرى في الاسلام) .

«٢» لايخفى ان للشيخ كتابا اسمه (في ميدان الاجتهاد) يطالب فيه بفتح باب الاجتهاد .

ملكه فأخذوا يطعنون في هذا الحكم بين الناس ، وكان كثير من الصحابة والتابعين على رأيهم فيه ، حتى ذهبوا الى انه أول ماوردت به احكام الشريعة علانية ، لأن رسول الله ﷺ قضى بالولد للفراش وللعاهر الحجر .

وكانت عائشة ممن لم يرض هذا الحكم ...

قد كان معاوية من كبار اصحاب النبي ﷺ ، وكان ممن إختاره لكتابة الوحي وقد قال النبي ﷺ « أصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهديتم »

إنه لظلم كبير - مع هذا - ان يرمى حكمه بأنه اول ماردت به الشريعة علانية ، لان معاوية اكبر من ان يقصد رد الشريعة سراً أوعلانية ، وإنما اجتهد في ذلك وتحرى الصواب وله اجتهاده في ذلك أخطأ او اصاب .

ولاشك في خطأ من قال ان حكم معاوية يخالف ماقضى به النبي ﷺ من ان الولد للفراش وللعاهر الحجر ، لأن هذا فى الزنا في الاسلام ، لافي الزنا في الجاهلية لان الاسلام يقر نسب ولد الزنا اذا كان في الجاهلية كما أقر نسب عمرو بن العاص الى ابيه ، وقد علقت به سمية من ابى سفيان . . .

وشتان بين استلحاق ولد الزنا فى الاسلام ، واستلحاق ولد الزنا في الجاهلية ، فالاول هو الذي اذا حصل يكون رداً للشريعة علانية ، والثاني محل اجتهاد للفقيه المسلم ! لانه لم يرد فيه نص قاطع عن النبي ﷺ واجتهاد معاوية فيه أرجح من اجتهاد غيره ، لانه اذا كان زياد من ابي سفيان لم يصح ان يضيع حقه فى ذلك باسلامه ، لان الاسلام لايضيع الحقوق على أصحابها ، والحق في كل زمان

وفي كل مكان . واذا كانت المده قد طالت على هذا الاستلحاق ، فان سقوط الحق بتلك المدة لم تتفق عليه كل الشرائع ... » .

أما مايترتب عليه من الارث فيمكن أن يسقط بطول المدة ..

ثم ذكر ابطال المهدي العباسي لهذا النسب وعلق عليه بقوله :

« وقد سبق ان معاوية حكم في ذلك عن إجتهاد وتحر للحق ، ولم يحكم فيه عن هوى ، وارادة لمخالفة الكتاب والسنة كما زعم المهدى (١) » .

تلك فقرات انتزعتها لك مما كتبه الشيخ حول الموضوع ولم اقطع عليه كلامه ببيان مواقع الخطأ ، ونقاط الضعف ، رغبة مني في ان تطلع عليه جملة واحدة ، لترى كيف يبلغ الهوى والتعصب الاعمى بالانسان — وان كان من وزن فضيلة الشيخ — فيتركه يخبط خبط عشواء عسى ان يجعل الباطل حقاً ومن الخطأ صوابا .

أ — يرى أن الله امر بطاعة معاوية ، والخضوع لحكمه ، وانه من كبار اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم و (بأيهم اقتديتم اهتديتم) فيكون مافعله بسر بن ارطاة فى الحرمين واليمن من هتك الحرمات ، وارتكاب المحرمات من سفك الدماء وحرق الدور ، ونهب الاموال ، وذبح الاطفال .

وما صنعه سمرة بن جندب في البصرة اذ قتل من المسلمين في ستة اشهر ثمانية الاف وفيهم سبعة واربعون رجلا قد جمع القرآن (١) .

«١» انظر (القضايا الكبرى في الاسلام) من ص ١٨٤ الى ١٩٤ .

«١» انظر تاريخ الطبري ج ٧ ص ٩٠ حوادث سنة ٥٠ .

وما فعله زياد فى العراقين من هدم الدور ، والصلب على الجذوع وسمل الأعين ، وقطع الايدي والارجل من خلاف ، وقتل الابرياء حتى اصبح ذات يوم فى البصرة وعلى باب قصره سبعمائة رأس (١) .

مضافاً الى افعال المغيرة بن شعبة في الكوفة ، وعمرو بن العاص في مصر ومروان بن الحكم في المدينة ، وعمرو بن سعيد الاشدق في مكة .

نعم كل مافعله هؤلاء طاعة لله ، وخضوع لحكمه — على رأى الاستاذ الصعيدي — لانهم امتثلوا امر معاوية وامره من امر الله ، وحكمه من حكمه .

ب — يقول : إن معاوية تحرى الصواب ، وأفرغ وسعه في استنباط الحكم — كما فعل فضيلته تماماً — وأنه مأجور اصاب ام اخطأ ، مع ان معاوية نفسه يعترف بانه حكم بالهوى ، وخالف فى حكمه رسول الله ﷺ ، فقد روى ان نصر بن حجاج بن علاط خاصم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد عند معاوية في عبد الله مولى خالد بن الوليد ، فأمر معاوية حاجبه ان يؤخر امرهما حتى يحتفل مجلسه ، فجلس معاوية وقد تلفع بمطرف (٢) خز اخضر ، وامر بحجر فأدني منه ، والقى عليه طرف المطرف ، ثم اذن لهما وقد احتفل المجلس ، فقال نصر بن حجاج اخي وابن ابي ، عهد إلى انه منه ، وقال عبد الرحمن : مولاي وابن عبد ابي

«١» انظر شرح النهج لابن ابي الحديد : م ٤ / ٧٦ .

«٢» المطرف «بضم الميم وسكون الطاء المهملة بعدها فاء» : رداء من خز مربع ذو أعلام .

وامته ، ولد على فراشه ، فقال معاوية ياحرسي خذ هذا الحجر — وكشف عنه - فادفعه الى نصر بن حجاج وقال : يانصر هذا مالك في حكم رسول الله ﷺ فانه قال : (الولد للفراش وللعاهر الحجر) فقال نصر : افلا اجريت هذا الحكم في زياد ياأمير المؤمنين ؟ فقال : ذاك حكم معاوية وهذا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى ذلك جماعة من المؤرخين منهم الطبرى : ج ١٠ / ٤٨٠ فى حوادث سنة ١٦٠ ، وابن عبد ربه في « العقد الفريد » : ٦/١٣٣ ، وقد نقل القصة فضيلته ايضاً ضمن كتاب المهدى العباسي في ابطال نسب زياد (١) .

وقد اعترف قبل ذلك بان زياداً ابن عبيد في عنوان كتاب كتبه اليه (٢)

ج — يرى فضيلته : أن اجتهاد معاوية في هذه المسألة ارجح من اجتهاد غيره وليس في هذه القضية اجتهاد حتى يرجح فيها رأى على رأى ، وانما هو تمسك بالنص ووقوف عند حكم الشريعة من جهة ، وحكم بالهوى لأجل دعم ملك ، ومقتضى المصلحة الخاصة من جهة اخرى .

د — يرى أن معاوية اكبر من ان يقصد رد الشريعة في سر او علانية ، وانه من الظلم ان يطعن في حكمه ، وان بنى هاشم طعنوا في هذا الحكم لانه يقضى على آمالهم ، وتابعهم على ذلك جماعة من الصحابة والتابعين ، فيبدو من هذا أن بني هاشم ومن تابعهم فى هذا الأمر من الصحابة والتابعين ظلموا ذلك المسكين

---

(١) القضايا الكبرى في الاسلام : ص ١٩٢ .

(٢) انظر شرح النهج لابن ابي الحديد : م ٤ / ٦٨ .

الذي لايخالف الشريعة مثقال ذرة ، ولايخرج عن حكمها قيد شعره .

واليك نماذج من هذه المظالم المنصبة على ذلك الرجل المظلوم !

١ — قال الحسن بن علي عليه السلام في مراسلة جرت بينه وبين زياد في شأن سعيد بن سرح : سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : (الولد للفراش وللعاهر الحجر) . (١) .

٢ — وقال عليه السلام لزياد بحضر معاوية : وما انت يازياد وقريشاً ! ؟ لااعرف لك فيها اديما صحيحاً ولافرعاً نابتاً ، ولاقديماً ثابتا ... ولدت لم تعرف لك العرب والداً فادعاك هذا — اي معاوية — بعد ممات ابيه ، مالك افتخار تكفيك سمية ويكفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) .

٣ — وقال الحسين عليه السلام في كتاب كتبه الى معاوية : او لست المدعي زياداً في الاسلام ، فزعمت انه ابن ابي سفيان ، وقضى رسول الله صلى الله عليه وآله : (ان الولد للفراش وللعاهر الحجر) ، ثم سلطته على اهل الاسلام ، يقتلهم ، ويقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف ، ويصلبهم على جذوع النخل (٣) .

٤ — وكانت عائشة ممن لم يرض هذا الحكم ، وقد اراد زياد ان يأخذها بدهائه ليحصل منها على إقرار بهذا الحكم فكتب اليها من زياد بن ابي سفيان وهو يريد ان تكتب له الى زياد بن ابي سفيان فيحتج بذلك لدى من ينكره

(١) المصدر السابق .

(٢) المحاسن والمساويء للبيهقي

(٣) الأمامة والسياسة : ١/ ١٣٠ .

ففطنت عائشة لهذا وكتبت اليه من عائشة ام المؤمنين الى ابنها زياد فلما قرأه ضحك وقال : لقد لقيت أم المؤمنين من هذا العنوان نصباً (١) .

٥ – لما شهد الشهود بحضرة معاوية : ان زياداً ينتسب الى ابي سفيان قام يونس بن عبيد الثقفي (٢) فقال : يامعاوية قضى رسول الله ﷺ (ان الولد للفراش وللعاهر الحجر) وقضيت انت ان الولد للعاهر ، وان الحجر للفراش مخالفة لكتاب الله تعالى وانصرافاً عن سنة رسول الله ﷺ بشهادة ابي مريم على زنا ابي سفيان فقال معاوية والله يايونس لتنتهين أو لأطيرن بك طيرة بطيء وقوعها (٣) .

٦ – عبد الله بن عامر قال : لقد هممت ان آتي بقسامة من قريش يحلفون بالله أن سفيان لم ير سمية (٤) .

٧ – كان ابو بكر اخو زياد لأمه قد حلف ان لا يكلم زياد لما نكل عن الشهادة على المغيرة بن شعبة ايام عمر فدخل على زياد في البصرة فرأى بين يديه طفلا له يلاعبه فقال : كيف انت ياغلام ؟ إن اباك ركب في الاسلام عظيماً زنى امه وانتفى من أبيه ولا والله ماعلمت ان سمية رأت ابا سفيان قط (٥) .

---

(١) القضايا الكبرى في الاسلام : ص ١٨٨ ، وشرح النهج لابن ابي الحديد : م ٤ / ٧٦

(٢) يونس بن عبيد بن أنس بن علاج الثقفي من الصحابة وهو اخو صفية مولاة سمية ام زياد .

(٣) مروج الذهب : م / ١٦ ، والاصابة : ٣ / ٦٣٢ .

(٤) القضايا الكبرى في الاسلام : ص ١٨٨ .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد : ٤ / ٧٠ .

٨ — وقال الحسن البصري : اربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه منهن الا واحدة لكفى لكانت موبقة ، انتزاؤه على هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذوى الفضيلة ، واستخلافه ابنه بعده سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاؤه زياداً وقد قال رسول الله ﷺ : (الولد للفراش وللعاهر الحجر) وقتله حجراً ، ويلاه من حجر واصحاب حجر قالها مرتين (١) .

٩ — وقال سعيد بن المسيب : اول قضية رد من قضاء رسول الله ﷺ

---

(١) الكامل لابن الاثير : ٤/٢٠٩ ، محاضرات الراغب : ٢ / ٢١٤ ، تاريخ الخلفاء ص١٣١ ، من احكام الشيخ عبد المتعال الصعيدي في قضاياه الكبرى ص ٢٠٢ : واني أرى أن معاوية أخذ في قتل حجر وأصحابه بظاهر قوله تعالى في الآية (٢٣) من سورة المائدة .

(انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً : أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض . .).

لان الظاهر أن (أو) في الآية للتخيير وقد ذهب الى هذا بعض السلف، والاكثرون على أنها للتفصيل ، وأن جزاء اولئك المحاربين أن يقتلوا او يصلبوا اذا قتلوا واخذوا المال وأن تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف اذا اخذوا المال ولم يقتلوا وان ينفوا من الارض اذا لم يقتلوا او يأخذوا المال.

وقد أخذ معاوية باقصى عقوبة اولئك المحاربين ، لانه رأى نفسه =

علانية قضاء فلان (يعني معاوية) في زياد .

١٠ — وقال ابن بعجة اول دآء دخل على العرب قتل الحسين وادعاء زياد .

١١ — وقال الجاحظ : استوى معاوية على الملك واستبد على بقية الشورى وعلى المسلمين من المهاجرين والانصار في العام الذي سموه عام الجماعة ، وماكان عام جماعة بل عام فرقة ، وقهر وجبرية وغلبة ، والعام الذي تحولت فيه الامامة ملكاً كسروياً والخلافة منصباً قيصرياً ثم مازلت معاصيه من جنس ماحكينا ، وعلى منازل مارتبنا حتى رد قضية رسول الله ﷺ رداً مكشوفاً ، وجحد حكمه جحداً ظاهراً في ولد للفراش ومايجب للعاهر مع اجماع الأمة على ان سمية لم تكن لابي سفيان فراشاً ، وانه انما كان بها عاهراً فخرج بذلك من حكم الفجار الى حكم الكفار . ا هـ.
(افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم ...).

هـ — ثم التهافت في قوله : إن الحق حق في كل مكان وزمان ... واذا كانت المدة قد طالت على هذا الاستحقاق فان سقوط الحق بتلك المدة لم تتفق عليه الشرائع أما ما يترتب عليه من الارث فيمكن ان يسقط بطول المدة !

وهكذا جعل الشتاء والصيف في سطح واحد!

---

* امام فتنة إذ لم يأخذ فيها بذلك استطار شرها ، وأعادت الحرب بين المسلمين فيذهب فيها من الدماء ماهو اعظم من حجر واصحاب حجر .. الخ

واترك الحكم على الحكم للمطالع الكريم وليلاحظ ان الصعيدي قال في اول هذا البحث : وسأقوم بدرس هذه القضية غير متأثر بشيء غير مايقضي به حكم الشرع ...

و — ثم لاحظ وصفه معاوية بانه يتحرى الحق ! ويحكم لا عن هوى ؟ وانه لم يخالف الكتاب والسنة .

متى ياحضرة الاستاذ كان معاوية بهذه الصفات .

يوم بغى على امير المؤمنين وسفك دماء المسلمين ؟

ام يوم قتل الافاضل من الصحابة كحجر بن عدي وأصحابه ، وسعد بن ابى وقاص وأمثاله (١) ام يوم سم الحسن المجتبى (٢) وسب الامام المرتضى .

ام يوم استحل الربا (٣) وصلى الجمعة في يوم الاربعاء (٤) .

ام يوم عطل حدود الله (٥) وشرب ما حرم (٦) ... الخ .

واعود فاقول للاستاذ الصميدي : لقد احسن قومك حين سدوا باب الاجتهاد حتى لا يجول في « ميدانه » من يدعي انه من اربابه مع انه لم يتخلى من التعصب المقيت ، والتقليد الاعمى .

(١و٢) انظر مقاتل الطالبين في احوال الحسن بن علي عليهما السلام .

(٣) انظر موطأ مالك : ٢/ ٥٩ وسنن البيهقي : ٥/ ٢٨٠ وسنن النسائي : ٧/ ٢٧٩ .

(٤) انظر مروج الذهب ٣/ ٤١ .

(٥) انظر الاحكام السلطانية للماوردي : ص ٢١ .

(٦) راجع مسند الامام احمد بن حنبل : ٥/ ٣٤٥

٤٥ – ومن كتاب له عليه السلام

إلى عثمان بن حنيف الأنصاري(١) وهو عامله على البصره

وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها

أَمَّا بَعْدُ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى

---

(١) عثمان بن حنيف – بضم الحاء – الانصاري الاوسي من مشاهير الصحابة شهد أحداً والمشاهد بعدها، ومن كبار أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، يكنى: ابا عمرو، عمل لعمر ثم لعلي عليه السلام، قال ابن عبد البر: ذكر العلماء بالاثر والخبر: ان عمر بن الخطاب استشار الصحابة في رجل يوجهه الى العراق، فاجمعوا على عثمان بن حنيف وقالوا: ان تبعثه على أهم من ذلك بصراً وعقلا ومعرفة وتجربة، فاسرع عمر فولاه مساحة ارض العراق، فضرب عثمان رضي الله عنه على كل جريب من الارض يناله الماء غامراً وعامراً درهماً وقفيزاً فبلغت جباية سواد الكوفة مائة الف ألف ونيفاً، ونال عثمان في نزول عسكر طلحة والزبير البصرة مازاد في فضله .. الخ (الاستيعاب: ٣ – ٩٠).

لمح ابن عبد البر الى ما ناله ولم يصرح به وقد اشرت الى واقعة يوم الجمل الاصغر في الجزء الثاني من هذا الكتاب ص ٥١ وكيف غدروا به بعد الموادعة، ومن جملة مافعلوا به – كما ذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٣٦ – انهم نتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه وضربوه وحبسوه، ولما =

. . . .

قتل حكيم بن جبلة ـ كما اشرنا الى ذلك ـ ارادوا قتل عثمان بن حنيف ثم خافوا غضب الانصار فخلوا سبيله فقصد علياً عليه السلام فانتهى اليه بذي قار وقيل بالربذة والاول أقرب فقال له : ياامير المؤمنين بعثتني ذا لحية وقد جئتك أمرداً فقال عليه السلام : اصبت اجراً وخيراً .

وعثمان من الاثني عشر الذين انكروا على ابي بكر وطالبوا بالخلافة لعلي عليه السلام ، وهم : خالدبن سعيد بن العاص ، وسلمان الفارسي ، وابو ذر الغفاري ،والمقداد بن الاسود ، وعمار بن ياسر ، وبريدة الاسلمي ، وابو الهيثم بن التيهان ، وخزيمة بن ثابت ، وابي بن كعب ، وابو أيوب الانصاري وسهل وعثمان ابنا حنيف وقد ذكر احتجاجهم ابو احمد الطبرسي في « الأحتجاج » : ١ ـ ٩٧ .

وكان عثمان من شرطة الخميس وهم جماعة قال لهم امير المؤمنين عليه السلام تشرطوا فانما اشارطكم على الجنة ، ولست اشارطكم على ذهب وفضة ، ان نبياً من الانبياء فيما مضى قال لاصحابه : تشرطوا فاني لست اشارطكم الا على الجنة ذكر ذلك ابن النديم في « الفهرست » ص ٢٤٩ .

وسكن عثمان بن حنيف الكوفة بعد وفاة علي عليه السلام ومات بها في زمان معاوية .

مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ لَكَ الأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الجِفَانُ (١)! وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ (٢)، وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ؛ فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضَمُهُ مِنْ هٰذَا المَقْضَمِ (٣) فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ (٤)، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ (٥) فَنَلْ مِنْهُ.

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ، أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ

---

(١) فتية جمع فتى : وهو الشاب ، ويقال للسخي : فتى ، والمأدبة (بضم الدال وفتحها) الطعام يدعى اليها القوم ، وتستطاب : يطلب لك طيبها ، والالوان أصناف الطعام ، والجفان (بكسر الجيم) جمع جفنة وهي القصعة

(٢) العائل : الفقير والمحتاج ، ومجفو : مأخوذ من الجفاء وهو الاعراض.

(٣) القضم : يطلق على معنيين احداهما على اكل الشيء اليابس ، وثانيهما الاكل باطراف الاسنان، وقيل : القضم : الاكل باطراف الاصابع وضده الخضم وهو الاكل بالكف كلها ، ومن امثالهم : (يبلغ الخضم بالقضم) أي : ان الشبعة قد تدرك بالاكل باطراف الاصابع، وهم يريدون : ان الغاية البعيدة قد تدرك بالرفق

(٤) الفظه : اي اطرحه

(٥) بطيب وجوهه : بالحل في طرق كسبه ، امره أن يجتنب مافيه شبهة الى مالا شبهة فيه .

قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ (١)، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ، أَلاَ وَإِنَّكُمْ لاَ تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ، وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ (٢). فَوَاللَّهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً، وَلاَ ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً (٣) وَلاَ أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً (٤)، [وَلاَ حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْراً، وَلاَ أَخَذْتُ مِنْهُ إِلاَّ كَقُوتِ أَتَانٍ دَبِرَةٍ، وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَأَهْوَنُ مِنْ عَفْصَةٍ مَقِرَةٍ] بَلَى؟ كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ. وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللَّهُ! وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ (٥)؟ تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْ

(١) الطمر «بكسر الطاء» الثوب الخلق البالي، وانما جعلهما اثنين لانهما ازار ورداء لابد منهما، والطعم (بضم الطاء): الطعام.

(٢) حيث انهم لايستطيعون على ترويض انفسهم كرياضته لنفسه عليه السلام طلب منهم أن يقصروا في معونته بالكف عن المحارم والاجتهاد في الطاعة.

(٣) التبر «بكسر فسكون» فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغ، والوفر المال.

(٤) اي: ما اعد ثوبا باليا سملا لبالي ثوبيه فضلا عن ان يعد ثوبا قشيبا كما يفعله الناس في اعداد ثوب جديد ليلبسوه عوض الاطمار التي ينزعونها. والثوب هنا عبارة عن الطمرين فان مجموع الرداء والازار يعد ثوبا واحدا فبهما يكسي البدن لا باحدهما.

(٥) الجدث (بالتحريك): القبر.

زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا لَأَضْغَطَهَا الْحَجَرُ وَالْمَدَرُ (١)، وَسَدَّ فُرَجَهَا التُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ، وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى (٢) لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ (٣)، وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ (٤) إِلَى مُصَفَّى هَذَا الْعَسَلِ وَلُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ، وَلَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي (٥) إِلَى تَخَيُّرِ الْأَطْعِمَةِ وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوِ الْيَمَامَةِ (٦) مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ!! أَوَأَبِيتُ مِبْطَانًا وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى، وَأَكْبَادٌ حَرَّى!! أَوْ أَكُونُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ (٧) وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقِدِّ !

«١» أضغطها الحجر: جعلها ضاغطة اي زاحمة، والمظان جمع مظنة وهي موضع الشيء ومألفه الذي يكون فيه «٢» اروضها: اذللها

«٣» المزلق: الموضع الذي تخشى فيه الزلة وكذلك المزلقة، والمرادبذلك الصراط

«٤» كان عليه السلام تجبى اليه الثمرات من كل مكان فلو شاء لاهتدى الطريق الى التمتع بالطيبات من المطعومات والملبوسات ولكن هيهات ان يغلبه هواه، أو يؤثر على دينه شيئاً من دنياه. «٥» الجشع: شدة الحرص.

«٦» اليمامة: منازل طسم وجديس وهي معدودة من نجد فتحها خالد بن الوليد سنة ١٢، والمبطان: عظيم البطن من كثرة الأكل، وغرثى: جائعة.

«٧» البطنة: الكظة، وهي الامتلاء من الطعام امتلاء شديداً، والقد: سير من جلد غير مدبوغ، والمعني أنها تطلب القوت ولا تجده. والبيت من ابيات لحاتم الطائي.

أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر؟ أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش (١). فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها، أو المرسلة شغلها تقممها (٢) تكترش من أعلافها، وتلهو عما يراد بها، أو أترك سدى وأهمل عابثاً، أو أجر حبل الضلالة، أو أعتسف طريق المتاهة (٣). وكأني بقائلكم يقول: «إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران ومنازلة الشجعان»؟! ألا وإن الشجرة البرية أصلب عوداً، والروائع الخضرة أرق جلوداً (٤)، والنابتات البدوية أقوى وقوداً (٥) وأبطأ خموداً! وأنا من رسول الله كالصنو من الصنو، والذراع من العضد (٦). والله لو تظاهرت العرب على

---

(١) الجشوبة: الخشونة

(٢) التقمم: اكل الشاة مابين يديها بمقمتها اي بشفتها، وسميت الكناسة قمامة لأن الانعام المهملة تتقممها، وتكترش تملأ كرشها.

(٣) اعتسف: ركب الطريق على غير قصد، والمتاهة: موضع الحيرة.

(٤) الروائع الخضرة: الاشجار والاعشاب الغضة. (٥) الوقود: اشتعال النار.

(٦) الصنو: أحد الصنوين، وهما النخلتان يجمعهما اصل واحد، وتروى: (كالضوء من الضوء) كما في رواية ابن الفتال في «روضة الواعظين» والشهرستاني في «الملل والنحل»: ج: ١ ص ١٨٩. والمراد من هذا التشبيه والذي بعده بيان شدة الامتزاج والقرب بينهما صلوات الله وسلامه عليهما.

فَتَالي لَمَا وَلِيتَ عَنها، وَلَوْ أمكَنَت الفُرَصُ مِن رِقابِهَا لَسَارَعتُ إليهَا . وَسَأجهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ الأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخصِ المَعكُوسِ ، وَالجِسْمِ المَرْكُوسِ (١) حَتَّى تَخرُجَ المَدَرَةُ مِن بَيْنِ حَبِّ الحَصِيدِ (٢)

[ومن هذا الكتاب ، وهو آخره] :

إلَيْكِ عَنِّي يَا دُنيَا فَحَبْلُكِ عَلَى غَارِبِكِ (٣) ، قَدِ انسَلَلْتُ مِن مَخَالِبِكِ ، وَأَفْلَتُّ مِن حَبَائِلِكِ ، وَاجتَنَبتُ الذِّهَابَ فِي مَدَاحِضِكِ أَيْنَ القَومُ الَّذِينَ غَرَرْتِهِم بِمَدَاعِبِكِ (٤) أَيْنَ الأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنتِهِم بِزَخَارِفِكِ ، هَاهُمْ رَهَائِنُ القُبُورِ ، وَمَضَامِينُ اللُّحُودِ ! وَاللهِ لَوْ كُنتِ شَخصاً مَرئِيّاً ، وقَالَباً حِسِّيّاً لأَقَمتُ عَلَيكِ حُدُودَ اللهِ فِي عِبَادٍ غَرَرْتِهِم بِالأَمَانِي وَ [أُمَمٍ] أَلْقَيتِهِم فِي المَهَاوِي ، وَمُلُوكٍ أَسْلَمتِهِم إلَى التَّلَفِ

«١» المراد بالشخص المعكوس معاوية وسماه شخصاً معكوساً وجسماً مركوساً والمراد انعكاس عقيدته ، وارتكاسه في الضلال .

«٢» المدرة (بالتحريك) قطعة الطين اليابس ، وحب الحصيد : حب النبات المحصود كالقمح ونحوه .

«٣» الغارب : الكاهل ، وانسل من مخالبها : لم يعلق به شيء من شهواتها ، والحبائل جمع حبالة : وهي شبكة الصياد ، وافلت خلص ، والمداحض : المساقط .

«٤» المداعب جمع مدعبة ، من الدعابة : وهي المزاح .

وَأَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ، إِذْ لَا وِرْدَ وَلَا صَدَرَ(١) هَيْهَاتَ مَنْ وَطِىءَ دَحْضَكِ زَلِقَ(٢)، وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكِ غَرِقَ، وَمَنِ ازْوَرَّ عَنْ حَبَائِلِكِ وُفِّقَ(٣)، وَالسَّالِمُ مِنْكِ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مُنَاخُهُ، وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ انْسِلَاخُهُ(٤)

اُعْزُبِي عَنِّي(٥) فَوَاللهِ لَا أَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي. وَلَا أَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي، وَايْمُ اللهِ — يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللهِ — لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ(٦) إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُوماً؛ وَلَأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينُهَا(٧) مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا أَتَمْتَلِىءُ السَّائِمَةُ مِنْ رِعْيِهَا فَتَبْرُكَ؟ وَتَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ(٨)؟ وَيَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ

«١» الورد (بالكسر) وورود الماء، والصدر (بالتحريك) الرجوع عنه بعد الشرب

«٢» الدحض: المكان الزلق الذي لا تثبت فيه الاقدام.

«٣» ازور: مال وتنكب.

«٤» المناخ: مبرك الابل، وحان حضر، وانسلاخه: زواله.

«٥» عزب الرجل (بالفتح): بعد، ولا اسلس لك (بفتح الام): اي لا انقاد لك

«٦» تهش: تنبسط له وتفرح به لشدة حرمانها، ومطعوماً حال من القرص كما ان مأدوماً حال من الملح، والادام: مايؤكل مع الخبز من لحم وغيره.

«٧» المقلة: العين، ونضب: غار، والمعين الماء الجاري، اي لأبكين حتى لايبقي في عيني دمع.

«٨» الربيضة: الغنم او البقر اذا كانت في مرابيضها. والربوض للغنم والبقر كالبروك للابل.

فيهجع(١) قرت إذا عبنه(٢) إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة(٣) والسائمة المرعبة!

طوبى لنفس أدت إلى ربها فرضها؛ وعركت بجنبها بؤسها(٤)؛ وهجرت فى الليل غمضها(٥)، حتى إذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها، وتوسدت كفها: فى معشر أسهر عيونهم خوف معادهم، وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم(٦)، وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم (أولئك حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون)

فاتق الله يا ابن حنيف، ولتكفك أقراصك: ليكون من النار خلاصك.

✡

«١» يهجع من الهجوع وهو السكون ليلا

«٢» دعاء على نفسه ببرود العين اي جمودها من فقد الحياة

«٣» الهاملة: الانعام التي ترسل للرعي نهاراً بلا راع

«٤» البؤس الضراي صبرت على بؤسها والمشقة التي تنالها، يقال: عرك فلان بجنبه الاذى أي أغض عنه، وصبر عليه

«٥» الغمض «بالضم» النوم وكذلك الكرى

«٦» الهمهمة: الكلام الخفي، وتقشع الغمام: انجلي

نجد في شرح ابن أبي الحديد لهذا الكتاب فقرات لم يذكرها الرضي رحمه الله او ذكرها ولكن باختلاف مع روايته في بعض الالفاظ ، فتراه يقول بعد شرح قوله عليه السلام : (الاوان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمرية) : وروى : قد اكتفى من الدنيا بطمريه ، وسد فورة جوعه بقرصية (١) لايطعم الفلذة فى حوليه إلا في يوم اضحيته .

ويقول في شرح قوله عليه السلام : (ولو شئت لاهتديت الطريق الا مصفى هذا العسل . . الخ) : قد روي لو شئت لاهتديت الى هذا المصفى ، ولباب هذا البر المنقى فضربت هذا بذاك حتى ينضج وقوداً ويستحكم معقوداً .

ويقول عند شرح قوله عليه السلام : (ولعل بالحجاز أو باليمامة . . الخ) ولعل بالمدينة يتيماً ترباً ، يتضور سغباً (٢) ، ابيت مبطانا وحولى بطون غرثى ، إذن يحضرني يوم القيامة وهم من ذكر وانثى .

ويقول : في قوله عليه السلام (ولتكفف اقراصك) (٣) وقد رواها قوم بالنصب قالوا : فاتق الله يابن حنيف ولتكفف اقراصك لترجوبها من النار خلاصك .

وفي هذا دلالة واضحة على انه عثر على الكتاب في مصدر غير « نهج

«١» وفي رواية ابن شهراشوب زيادة هذه الفقرة « قد آثر اليتيمة على سبطيه »

«٢» رجل ترب «بكسر الراء» . اي فقير لامال له يقال : ترب فلان اذا افتقر فكأنه لصق بالتراب لشدة فقره ، وأترب إذا استغنى والسغب : الجوع

«٣» لايخفى أن رواية فلتكفف في نسخة ابن ابي الحديد وفي غيرها فلتكفك

البلاغة » واخذ ذلك الاختلاف عن غير رواية الشريف الرضي وتأمل جيداً في قوله : وقد روها قوم .

واضف الى ذلك أن بعض هذا الكتاب مروي بعد الرضي في كل من « الخرائج والجرائح » للقطب الراوندي (١) ، و « روضة الواعين » لابن الفتال النيسابوري : ص ١٢٧ ، « والمناقب » لابن شهراشوب : ج٢ص ١٠١ مغايرة لرواية الرضي في بعض الكلمات والعبارات كما تختلف رواية كل واحد من هؤلاء عن رواية صاحبيه وفي كل ذلك آيات على اشتهار هذا كتاب من امير المؤمنين عليه السلام وان الرضي لم يتفرد بروايته .

---

(١) انظر بحار الانوار : ج ٤٠ ص ٣١٨ من الطبعة الجديدة

٤٦ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

أما بعد : فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين ، وأقمع به نخوة الأثيم وأسد به لهاة الثغر المخوف (١) . فاستعن بالله على ما أهمك ، واخلط الشدة بضغث من اللين (٢) ، وارفق ما كان الرفق أرفق ، واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك إلا الشدة [و] اخفض للرعية جناحك [وابسط لهم وجهك] وألن لهم جانبك ، وآس بينهم في اللحظة والنظرة (٣) والإشارة والتحية ، حتى لا يطمع العظماء في حيفك ، ولا ييأس الضعفاء من عدلك ؛ والسلام .

*

«١» استظهر به : اجعله كالظهر والمراد : استعين به ، واقمع : اكسر ، والنخوة « بفتح النون » : الكبرياء ، والاثيم : المخطىء المذنب ، والثغر : مظنة طروق الاعداء في حدود الممالك ، واللهاة . قطعة لحم مدلاة على باب الفم ، قرنها بالثغر تشبيها له بفم الانسان ، وهي احسن الاستعارات .

«٢» الضغث : قبضة حشيش مختلط يابسها بشيء من الرطب .

«٣» اي شارك بينهم وتروى : « وساوي بينهم » والمعنى واحد ، واخذ هذا بعضهم فقال :

اقسم اللحظ بيننا ان في اللحظ لعنوان ماتجن الصدور
انما البر روضة فاذا ما كان بشر فروضة وغدير

العامل المكتوب اليه هذا الكتاب هو مالك بن الحارث الاشتر رحمه الله ، وكان علي عليه السلام حين انصرف من صفين رده الى عمله بالجزيرة ، فلما انقضى أمر الحكومة واضطربت مصر على محمد بن ابي بكر رضي الله عنه كتب اليه علي عليه السلام هذا الكتاب فاقبل مالك الى علي عليه السلام حتى دخل عليه فحدثه حديث اهل مصر ، وخبره خبر اهلها ، وقال : ليس لها غيرك اخرج رحمك الله فخرج الاشتر ، وتوجه اليها ، وكتب معه أمير المؤمنين عليه السلام الى اهل مصر الكتاب الذى مر تحت رقم : «٣٨» (١) ، وعهد اليه بالعهد الذى سيأتي تحت رقم : (٥٣) فكان من امر مالك ماهو مشهور .

وقد روى هذا الكتاب ابراهيم بن هلال الثقفى في كتاب « الغارات » على ما حكاه ابن ابي الحديد (٢) ، ومحمد بن جرير الطبرى في « التاريخ » : ج٦ /٣٣٩٢ في حوادث سنة (٣٨) وأشار اليه ابن الاثير فى « الكامل » ج٣ ص ١٧٧ في حوادث السنة المذكورة .

ويظهر من رواية الطبرى إن فقرات من هذا الكتاب كلم امير المؤمنين عليه السلام مالكاً بها عندما قدم عليه ، وسواء كانت تلك الفقرات فى الكتاب أم الخطاب فانها من الكلام المروى عن امير المؤمنين عليه السلام قبل الشريف الرضى نور الله ضريحه .

«١» انظر ص ١٧٣ من هذا الجزء

«٢» شرح نهج البلاغة : م ٢ / ٢٩

٤٧ — ومن وصية له عليه السلام

للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى اللهِ، وَأَنْ لَا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا (١) وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا (٢)، وَقُولَا لِلْحَقِّ، وَاعْمَلَا لِلْأَجْرِ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا

أُوصِيكُمَا، وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي، بِتَقْوَى اللهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ، «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ» اللهَ اللهَ فِي الْأَيْتَامِ؛ فَلَا تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ (٣)، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ، وَاللهَ اللهَ فِي جِيرَانِكُمْ؛ فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ (٤) وَاللهَ اللهَ فِي الْقُرْآنِ؛ لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ، وَاللهَ اللهَ فِي الصَّلَاةِ؛ فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ، وَاللهَ اللهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ؛ لَا تُخَلُّوهُ مَا بَقِيتُمْ؛ فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا (٥)

«١» لاتبغيا الدنيا . اي لاتطلبا الدنيا وان طلبتكما .
«٢» زوي ولاتأسيا . وهي بمعنى لاتأسفا ، وزوي . قبض ونحى عنكما
«٣» اغب القوم جاءهم يوماً وترك يوماً . أي لاتجيعوهم بان تطعموهم غباً
«٤» اي يجعل لهم حقاً في الميراث «٥» شدد الوصة بالحج ويريد انكم ان اهملتموه لم تمهلوا .

وَاللهَ اللهَ فِي الجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ؛ وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَاذُلِ (١) ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ ، لَا تَتْرُكُوا الأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ [ثم قال :] يَا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ لَا أُلْفِيَنَّكُمْ (٢) تَخُوضُونَ دِمَاءَ المُسْلِمِينَ خَوْضاً تَقُولُونَ : قُتِلَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ [قُتِلَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ ، أَلَا] ، لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي

انْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هٰذِهِ فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ ، وَلَا يُمَثَّلْ بِالرَّجُلِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، يَقُولُ : « إِيَّاكُمْ وَالمُثْلَةَ ، وَلَوْ بِالكَلْبِ العَقُورِ »

☆

رويت هذه الوصية باسناد وارسال وممن سبق الرضي بروايتها :

١ — ابو مخنف لوط بن يحيى قال : حدثني عطية بن الحارث عن عمر بن

« ١ » مداولة البذل : اي العطاء

« ٢ » لا الفينكم نفي في معنى النهي ، ومعناه لا اجدنكم وليس معنى قوله . « ضربة بضربة » أن دم ابن ملجم لعنه الله يقابل دمه الزكي ولكن مراده النهي عن المثلة كما اوضح ذلك فيما بعده.

تميم وعمرو بن ابي بكار : أن علياً لما ضرب جمع له أطباء الكوفة فلم يكن احد أعلم بجرحه من اثير بن عمرو بن هانيء السكوني ، وكان متطبباً ، صاحب كرسي يعالج الجراحات ، وكان من الاربعين غلاماً الذين كان خالد بن الوليد اصابهم في عين التمر فسباهم ، وإن اثيراً لما نظر الى جرح أمير المؤمنين عليه السلام دعا برئة شاة حارة واستخرج عرقاً منها ، فأدخله في الجرح ثم استخرجه فاذا عليه بياض الدماغ فقال له ياامير المؤمنين : اعهد عهدك فإن عدو الله قد وصلت ضربته ام رأسك فدعا علي عند ذلك بصحيفة ودواة وكتب وصيته ... وذكر الوصية وفيها زيادة على ماذكره الرضي (١) .

٢ — ابو حاتم السجستاني في كتابه « المعمرون والوصايا » ص ١٤٩ بسنده عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه ، قال : دخلت على علي بن ابى طالب رضى الله عنه اسأل عنه لما ضربه ابن ملجم قمت قائماً ولم اجلس لمكان ابنته وهي مستترة فدعا علي الحسن والحسين رضوان الله عليهم فقال اوصيكما بتقوى الله ولاتبغيا الدنيا وان بغتكما ...

ثم نقل الوصية براويتين من طريقين (الاول) كما مر و (الثاني) عن ابراهيم بن ايوب الاسدي قال حدثني عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفي عن محمد بن علي قال : اوصى علي الحسن بن علي رضى الله عنهما ... الخ .

ومارواه ابو حاتم فيه مافي « النهج » بزياد وتفاوت يسير .

٣ — ابو جعفر الطبري في « التاريخ » : ج ٦ / ٣٤٦١ في حوادث سنة ٤٠ .

«١» مقاتل الطالبيين . ص ٣٨

وذكر وصيته لمحمد بن الحنيفة بما اوصى به الحسنيين عليهما السلام .

٤ ـ ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاج في « الامالي » ص١١٢ ذكر اول هذه الوصية وذكر وصيته لمحمد بن الحنفية بما اوصى به اخويه عليهما السلام .

٥ ـ ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني في « الكافي » ج ٧ / ٥١ رواها بصورة فيها جميع مانقله الرضي .

٦ ـ ابو الحسن المسعودي في « مروج الذهب » ج ٢ / ٤٢٥ روى طرفاً منها في خبر مقتله عليه السلام .

٧ ـ ابن شعبة في « تحف العقول » ص ١٩٧ تحت عنوان وصيته الى ابنه الحسن عليهما السلام لما حضرته الوفاة ، وقال : كتبنا منها مااقتضاه الكتاب .

٨ ـ ابو الفرج الاصبهاني في « مقاتل الطالبيين » : ص ٣٨ ، قال : حدثني احمد بن عيسى ، قال : حدثني الحسن بن نصر ، قال حدثنا زيد بن المعذل عن يحيى بن شعيب عن ابي مخنف وذكر مانقلناه عن ابي مخنف قبل قليل .

٩ ـ الصدوق في « الفقيه » : ج ٤ / ١٤١ بصورة ابسط مما في (نهج البلاغة).

هؤلاء كلهم قبل الرضي وممن رواها بعده ابن كثير في « البداية والنهاية » والخوارزمي في « المناقب » : ص ٢٧٨ والاربلي في « كشف الغمة » : ج ٢ / ٥٨ واشار اليها كل من ابن الاثير في « الكامل » في حوادث سنة ٤٠ ، ومحب الدين الطبري في «ذخائر العقبى» ص ١١٦ والفتال في «روضة الواعظين » ص ١٣٦ ؛ وأمثال هؤلاء .

٤٨ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

وإنّ البغي والزّور يُذيعان بالمرء في دينه ودُنياه [١] ويُبديان خلله عند من يعيبه ، وقد علمت أنّك غير مُدركٍ ما قُضي فواتُه [٢] ، وقد رام أقوامٌ أمراً بغير الحقّ فتأوّلوا على الله فأكذبهم [٣] فاحذر يوماً يغتبط فيه من أحمد عاقبة عمله [٤] ، ويندم من أمكن الشّيطان من قياده فلم يجاذبه .

وقد دعوتنا إلى حكم القرآن ولست من أهله ولسنا إيّاك أجبنا ، ولكنّا أجبنا القرآن في حكمه . والسّلام

*

«١» يذيعان به : يشهرانه ويفضحانه ، وفي نسخة ابن ابي الحديد : يوتغان أي يهلكانه ، والوتغ «بالتحريك» : الهلاك

«٢» ماقضى فواته : هو دم عثمان الذي جعل معاوية منه شبهة في محاربته لامير المؤمنين عليه السلام وهو يعلم انه لايدركه .

«٣» تأولوا على الله : اي تطاولوا على أحكامه بالتأويل ، فاكذبهم : أظهر فساد تأويلهم ، وتروى «تألوا» : اي حلفوا من الألية وهي اليمين.

«٤» يتغبط : يفرح وتروى «يغبط» : يتمنى مثل حاله .

لما اشتد القتال يوم الهرير تعصب علي عليه السلام بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونادى : ايها الناس من يشري نفسه لله إن هذا يوم له مابعده فانتدب معه مابين عشرة الاف الى اثني عشر الفاً ، فتقدمهم علي عليه السلام ، وقال :

دبوا دبيب النمل لاتفوتوا واصبحوا بحربكم وبيتوا
حتى تنالوا أو تموتـــوا أو لا فاني طالما عصيت (١)
قد قلتم لو جئتنا فجيت ليس لكم ماشئتم وشيت
بل مايريد المحيي المميت

وحمل عليه السلام وحمل الناس كلهم حملة واحدة ، فلم يبق لاهل الشام صف الا أزالوه ، فلما راى معاوية اخذ بمعرفة فرسه ، ووضع رجله في الركاب ، وتهيأ للهرب ، غير ان عمرو بن العاص اشار برفع المصاحف فرفعت ، فوقع الاختلاف في عسكر اهل العراق ، وكتب الى امير المؤمنين عليه السلام :

أما بعد : فان هذا الأمر قد طال بيننا وبينك ، وكل واحد منا يرى انه على الحق فيما يطلب من صاحبه ، ولن يعطي واحدمنا الطاعة للاخر ، وقد قتل في مابيننا بشر كثير ، وأنا اتخوف ان يكون مابقي اشد مما مضى ، وإنا سوف نسأل عن هذه المواطن ، ولا يحاسب غيري وغيرك ، وقد دعوتك الى امر لنا ولك فيه حياة وعذر وبراءة ، وصلاح للامة ، وحقن للدماء ، وإلفة للدين ، وذهاب للضغائن والفتن ، ان نحكم بيني وبينك حكمين مرضيين ، أحدهما من اصحابي والآخر من اصحابك ، فيحكمان بيننا بما انزل الله ، فهو خير لي ولك ، وأقطع لهذه الفتن فاتق الله فيما دعيت اليه ، وارض بحكم القرآن إن كنت من اهله والسلام .

(١) بضم العين .

فكتب اليه علي عليه السلام :

من عبد الله علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان .

أما بعد فان افضل ماشغل به المرأ نفسه اتباع ماحسن به فعله ، واستوجب فضله ، وسلم من عيبه فان البغي والزور يزريان بالمرأ فى دينه ودنياه .. الى آخر مانقله الرضي في « نهج البلاغة » .

روى ذلك ابراهيم بن ديزيل في كتاب « صفين » (١) ونصر بن مزاحم في كتاب « صفين » ص ٤٩٣ وكلاهما متقدم على الشريف الرضى .

---

(١) انظر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد : م ١ ص ١٨٩ .

٤٩ — ومن كتاب له عليه السلام

الى غيره

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا؛ وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا، وَلَهَجاً بِهَا[1] وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا، وَمِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ، وَنَقْضُ مَا أَبْرَمَ! وَلَوْ اعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ؛ وَالسَّلَامُ.

✡

في النسخة التي عليها شرح ابن ابي الحديد ان هذا الكتاب كتبه عليه السلام الى معاوية وهو خطأ من النساخ لان ابن ابي الحديد نص على انه الى عمرو بن العاص في موضعين من الشرح (الاول) في المجلد الاول: ص١٨٩، و (الثاني) في المجلد الرابع: ص ١١٤.

وقد ذكره نصر بن مزاحم في كتاب «صفين» ص١١٠وذكر فيه زيادة لم يذكرها الشريف الرضي وتفاوت في بعض الالفاظ.

ونقل ابن ابي الحديد عن نصر: «هذا اول كتاب كتبه علي عليه السلام الى عمرو بن العاص» (٢) قال نصر: وكتب اليه عمرو بن العاص:

«١» لهجاً: اي ولوعاً، يقال: لهج بالامر (كفرح) اغري به فثابر عليه، والمؤونة: الثقل.

«٢» الشرح ٤/ ١١٤ ولا توجد هذه العبارة في كتاب «صفين» المطبوع وقد بينا في غير موضع من الكتاب أن هذا المطبوع مختصره.

من عمرو بن العاص الى علي بن ابي طالب .

أما بعد فان الذي فيه صلاحنا ، والفة ذات بيننا ان تنيب الى الحق ، وان تجيب الى ماندعوكم اليه من الشورى فصبر الرجل منانفسه على الحق ، فصبر الرجل منا نفسه على ماحكم عليه القرآن وعذره الناس بعد المحاجزة والسلام (١) .

فكتب اليه علي عليه السلام :

أما بعد : فان الذي اعجبك من الدنيا مما نازعتك اليه نفسك ووثقت به منها لمنقلب عنك ، ومفارق لك ، فلا تطمئن الى الدنيا فانها غرارة ، ولو اعتبرت بما مضى لحفظت مابقي ، وانتفعت منها بما وعظت به والسلام (٢) .

فأجابه عمرو :

أما بعد : فقد أنصف من جعل القرآن إماماً ، ودعا الناس الى احكامه ، فاصبر - أبا الحسن - فانا غير منيليك إلا ما اناالك القرآن والسلام (٣) .

فأجابه امير المؤمنين بالكتاب الذي ذكره الشريف الرضي في « نهج البلاغة » وقد مر تحت رقم (٣٩) رسائل (٤) .

---

(١) الشرح للحديدي : م ١ / ١٨٩ و : م ٤ / ١١٤ .

(٢) شرح نهج البلاغة : م ١ ص ١٨٩ عن كتاب « صفين » لنصر بن مزاحم

(٣) المرجع المذكور .

(٤) انظر ص ١٧٦ من هذا الجزء .

٥٠ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى أمرائه على الجيوش

من عبد الله علي [بن أبي طالب] أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالح(١) : —

أما بعد ؛ فإن حقاً على الوالي أن لا يغيره على رعيته فضل ناله ، ولا طول خص به(٢) وأن يزيده ما قسم الله له من نعمه دنوا من عباده ، وعطفا على إخوانه.

ألا وإن لكم عندي أن لا أحتجز دونكم سرا إلا في حرب ، ولا أطوى دونكم أمرا إلا في حكم(٣) ، ولا أؤخر لكم حقا عن محله ، ولا أقف به دون مقطعه(٤) . وأن تكونوا عندي في الحق سواء ؛ فإذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة ؛ وأن لا تنكصوا عن دعوة(٥) ولا تفرطوا في صلاح ، وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق ، فإن أنتم لم تستقيموا [لي] على ذلك لم يكن أحد أهون علي ممن اعوج منكم ، ثم أعظم له العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة ، فخذوا هذا من أمرائكم ، وأعطوهم من أنفسكم ما يصلح الله به أمركم(٦) .

☆

---

(١) أصحاب المسالح =

روى هذا الكتاب قبل الشريف الرضي نصر بن مزاحم في كتاب «صفين» ص ١٠٧ ، قال : وكتب الى امراء الجنود بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المؤمنين ... الى اخر الكتاب .

ورواه بعد الرضي الطوسي في « الامالي » : ج ١ / ٢٢١ ، قال : وكتب عليه السلام الى امراء الجنود : من عبد الله امير المؤمنين الى اصحاب المسالح . . . وذكر الكتاب ، فتأمل .

«١» : جماعات تكون بالثغر يحمون البيضة ، والمسلحة في الأصل قوم ذوو سلاح .

«٢» اي يجب على الوالي ان لايتطاول على الرعية بولايته وما خص به عليهم من الطول وهو الفضل .

«٣» اي اني اخبركم بكل شيء الا الحكم واني لاعلمكم به قبل وقوعه ، كيف لاتفسد القضية ، كأن يحتال احد الخصمين لصرف الحكم عنه .

«٤» اي ان الحق اذا احتاج حكم حكمت بـه ولم انف أتحبس عن البت فيه .

«٥» يعني لاتتقاعسوا عن الجهاد اذا دعيتم اليه .

«٦» لما بين لهم ماوجب عليهم أمرهم أن يأخذوا ذلك البيان والنصح منه ومن سائر امراء العدل ويعطوهم من انفسهم مايصلح الله به امورهم من الطاعة وفعل ماامروا به .

٥٦ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى عماله على الخراج

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أصحاب الخراج —

أما بعد. فإن من لم يحذر ماهو صائر إليه (١) لم يقدم لنفسه ما يحرزها واعلموا أن ما كلفتم يسير. وأن ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه مالا عذر في ترك طلبه فأنصفوا الناس من أنفسكم. واصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية (٢) ووكلاء الأمة، وسفراء الأئمة. ولا تحسموا أحداً عن حاجته (٣) ولا تحبسوه عن طلبته، ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها (٤) ولا عبداً، ولا تضربن أحداً سوطاً لمكان درهم، ولا تمس

«١» إن من لم يحذر مايصير اليه من العواقب المخوفة لم يقدم لنفسه عملا يحرزها منها.

«٢» امرهم بانصاف الرعية بالصبر لحوائجهم لينتظم أمر مصلحتهم وعلل ذلك بكونهم خزان الرعية ووكلاءهم على بيت مالهم وسفراء الائمة اليهم.

«٣» لاتحسموا: لاتقطعوا وتروى لاتحشموا (بالشين المعجمة). وهي اما بضم حرف المضارعة فيكون معناها لاتغضبوا، أو بفتحه فيكون لاتخجلوا.

«٤» نهاهم أن يبيعوا الارباب الخراج ماهو من ضرورياتهم كثياب أبدانهم. أو الدواب اللازمة لاعمالهم في الزرع والحمل، او كعبد لابد للانسان منه يخدمه ثم نهاهم عن ضرب الابشار لاستحصال الخراج

مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مُصَلٍّ وَلَا مُعَاهَدٍ إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُعْدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ ، وَلَا تَدَّخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً(١) ، وَلَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ وَلَا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً ، وَلَا دِينَ اللهِ قُوَّةً ، وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ(٢) فَإِنَّ اللهَ ، سُبْحَانَهُ ، قَدِ اصْطَنَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا (٣) ، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ [الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ]

✡

ما اختاره الشريف الرضي من هذا الكتاب منقول في موضعين من كتاب «صفين» لنصر بن مزاحم الاول في ص ١٠٨ و(الثاني) في ص ١٣٢ في كتاب له عليه السلام مع تفاوت في بعض الكلمات ولاريب ان مستقى الرضي من غيره فلاحظ .

---

(١) امرهم بان ينصح بعضهم لبعض ولا يستبقوا من نصحهم شيئاً الا وبذلوه

(٢) ابلوا ، اي صنعوا ذلك في سبيل الله .

(٣) اي ان الله سبحانه طلب منا ان نصنع له الشكر بطاعتنا له ، ورعاية حقوق عباده ، وفاء بحق ماله علينا من النعمة .

٥٢ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة

أَمَّا بَعْدُ: فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَفِيءَ الشَّمْسُ مِنْ مَرْبِضِ الْعَنْزِ (١)، وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءُ حَيَّةٌ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرْسَخَانِ (٢) وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ وَيَدْفَعُ الْحَاجُّ [إِلَى مِنًى] (٣) وَصَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ، وَصَلُّوا بِهِمْ صَلَاةَ أَضْعَفِهِمْ وَلَا تَكُونُوا فَتَّانِينَ (٤)

☆

لنا عودة على هذا الكتاب في آخر باب الكلمات القصار إن شاء الله تعالى.

«١» تفيء: تميل بظلها الى جهة المغرب، ويفسر كلام امير المؤمنين هذا قول الصادق عليه السلام المروى في «معاني الاخبار»: كان جدار مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله قبل ان تظال قدر قامة فاذا كان الفيء ذراعاً وهو قدر مربض عنز صلى الظهر اه ولايخفى ان ذلك يختلف باختلاف البلاد.

«٢» قدر وقت فضيلة العصر ببقاء الشمس بيضاء حيه أي صافية اللون لم يدخلها التغير بدنو المغيب واراد بعضو النهار القطعة منه وقدر ذلك العضو بمقدار يسع السير فيه فرسخين.

«٣» لشهرة هاتين العلامتين عرف وقت فضيلة المغرب بهما.

«٤» اي لايكونوا سبباً لنفرة المأمومين من الصلاة في جماعة باطالتها

٥٣ — ومن كتاب له عليه السلام

كتبه للأشتر النخعي(١) لما ولاه على مصر وأعمالها
حين اضطرب [أمر] محمد بن أبي بكر، وهو أطول عهد
وأجمع كتبه للمحاسن

بسم الله الرحمن الرحيم

هٰذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ ٱللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَالِكَ بْنَ ٱلْحَارِثِ ٱلْأَشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ، حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ: جِبَايَةَ خَرَاجِهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَٱسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا

أَمَرَهُ بِتَقْوَى ٱللهِ، وَإِيثَارِ طَاعَتِهِ، وَٱتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ، وَسُنَنِهِ، ٱلَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِٱتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا؛

---

(١) الاشتر النخعي هو مالك بن الحرث من اكابر التابعين واعاظم، اصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وحاله أشهر من أن يذكر، أما سبب تلقيبه بالاشتر:=

. . . .

=فقد نقل الأمير اسامة بن منقذ الكناني المتوفى سنة (٥٤٤) في كتابه الموسوم بالاعتبارص ٣٧: أنه لما ارتدت العرب في ايام أبي بكر (رض) وعزم الله سبحانه على قتالهم جهز العساكر الى قبائل العرب المرتدين فكان ابو مسيكة الايادي مع بنى حنيفة وكانوا اشد العرب شوكة وكان مالك الاشتر في جيش ابي بكر فلما توقفوا برز مالك بين الصفين وصاح: يااباا مسيكة بعد الاسلام وقراءة القرآن رجعت الى الكفر؟ فقال: اياك عني يامالك انهم يحرمون الخمر ولاصبر لي عليها، قال: فهل لك في المبارزة؟ قال: نعم، فالتقيا بالرماح، والتقيا بالسيوف، فضربه أبو مسيكة فشق رأسه وشتر عينه، وبتلك الضربة سمي الاشتر، فرجع وهو معتنق رقبة فرسه الى رحله، واجتمع له قوم من أهله وأصدقائه يبكون، فقال لأحدهم: أدخل يدك في فمي فأدخل إصبعه في فمه فعضها مالك فالتوى الرجل من الوجع، فقال مالك لابأس على صاحبكم، يقل: (إذا سلمت الاضراس سلم الراس) احشوها — يعني الضربة — سويقاً وشدوها بعمامة، فلما حشوها وشدوها قال: هاتوا فرسي، قالوا: الى اين؟ قال: الى ابي مسيكة، فبرز بين الصفين وصاح: ياأبا مسيكة، فخرج اليه مثل السهم، فضربه مالك بالسيف على كتفه فشقها الى سرجه، فقتله ورجع مالك الى رحله فبقي اربعين يوماً لا يستطيع الحراك، ثم أبل وعوفي من جرحه ذلك. انتهى.

وأن ينصر الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه ؛ فإنه، جل اسمه، قد تكفل بنصر من نصره، وإعزاز من أعزه.

وأمره أن يكسر نفسه من الشهوات ويزعها عند الجمحات(١)؛ فإن النفس أمارة بالسوء، إلا ما رحم الله.

ثم اعلم، يامالك أنى قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور، وأن الناس ينظرون من أمورك فى مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم، وإنما يستدل على الصالحين بما يجرى الله لهم على ألسن عباده، فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح، فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك(٢) فإن الشح بالنفس الإنصاف منها فيما أحبت أو كرهت. وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم فإنهم صنفان: إما أخ لك فى الدين، أو نظير لك فى الخلق، يفرط منهم

---

(١) يزعها: يكفها.

(٢) شح بنفسك: اي بخل بها عن الوقوع في الحرام.

الزلل(١)، وتعرضُ لهم العللُ، ويؤتى على ايديهم في العمد والخطإ(٢)

فأعْطهم من عفوكَ وصفحكَ مثلَ الذي تحبُّ أنْ يعطيكَ اللهُ من عفوهِ

وصفحِهِ، فإنَّكَ فوقَهم ووالي الأمرِ عليكَ فوقَكَ، واللهُ فوقَ منْ ولاّكَ،

وقد استكفاكَ أمرَهم(٣) وابتلاكَ بهم، ولا تنصبنَّ نفسكَ لحربِ اللهِ(٤)

فإنَّه لا يدَى لكَ بنقمتِهِ، ولا غنى بكَ عنْ عفوِهِ ورحمتِهِ، ولا تندمنَّ على عفوٍ،

ولا تبجحنَّ بعقوبةٍ(٥)، ولا تسرعنَّ إلى بادرةٍ وجدتَ منها مندوحةً،

ولا تقولنَّ إنِّي مؤمَّرٌ آمرُ فأطاعُ(٦) فإنَّ ذلكَ إدغالٌ في القلبِ، ومنهكةٌ للدينِ،

وتقربٌ منَ الغيرِ. وإذا أحدثَ لكَ ما أنتَ فيه من سلطانكَ أبهةً أو مخيلةً(٧)

---

(١) يفرط: يسبق. والزلل الخطأ.

(٢) يؤتى على ايديهم مثل قولك يؤخذ على ايديهم: اي تأخذ على ايديهم أوامر الولاة فيهذبون ويثقفون.

(٣) استكفاك: طلب منك كفاية أمرهم والقيام بتدبير مصالحهم.

(٤) نهاه أن ينصب نفسه لحرب الله. وكنى بحربه عن الغلظة على عباده وظلمهم، ومبارزته تعالى فيهم بالمعصية، وقوله عليه السلام: (ولا يدي لك بنقمته) اي ليس لك يد تدفع نقمته اي لا طاقة لك بذلك.

(٥) بجح ـ كفرح وزناً ومعنى، والبادرة: مايبدر من الحدة عند الغضب في قول أوفعل، والمندوحة: السعة

(٦) اي لاتقل أني امير وني آمر بالشيء فاطاع. والادغال. إدخال الفساد في الامر. ومنهكة: مضعفة. الابهة: العظمة. والمخيلة: الكبر.

(٧) أمره عند حدوث الابهة والعظمة عنده لاجل الرياسة أن يذكر عظمة الله تعالى، وقدرته عليه فان تذكر ذلك يطامن من غلوائه، ويطأطيء منه.

فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللهِ فَوْقَكَ وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ (١)، وَيَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ، وَيَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ.

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللهِ فِي عَظَمَتِهِ (٢) وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ؛ فَإِنَّ اللهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ.

أَنْصِفِ اللهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ (٣)؛ فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ! وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللهِ كَانَ اللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ (٤) وَكَانَ لِلهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ

وَلْيَكُنْ أَحَبُّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطَهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمَّهَا فِي الْعَدْلِ وَأَجْمَعَهَا

---

(١) الطماح: النشوز والجماح، ويطامن: يخفض، والغرب: حد السيف؛ ويستعار للسطوة والسرعة في البطش والفتك. ويفيء بما غرب: يرجع بما بعد من عقلك.

(٢) المساماة: المباراة في السمو وهو العلو.

(٣) أي من تحبه وتميل اليه من رعيتك.

(٤) أدحض: أبطل، وينزع: يقلع عن ظلمه، وأدعى: أعظم سبباً، والداعية السبب

لرضا الرعية، فإن سخط العامة يجحف برضا الخاصة(١) وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة وليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء وأقل معونة له في البلاء، وأكره للإنصاف، وأسأل بالإلحاف(٢) وأقل شكرا عند الإعطاء، وأبطأ عذرا عند المنع، وأضعف صبرا عند ملمات الدهر من أهل الخاصة(٣) وإنما عماد الدين وجماع المسلمين(٤)، والعدة للأعداء العامة من الأمة، فليكن صغوك لهم، وميلك معهم.

وليكن أبعد رعيتك منك وأشنأهم عندك أطلبهم لمعائب الناس(٥) فإن في الناس عيوبا الوالي أحق من سترها(٦)، فلا تكشفن عما غاب عنك منها فإنما عليك تطهير ما ظهر لك، والله يحكم على ما غاب عنك، فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك أطلق عن الناس عقدة(٧)

---

(١) أي ان سخط العامة لكثرتهم لا يقاومه رضا الخاصة لقلتهم بل يجحف به اي يذهب به ولا ينتفع برضاهم عند سخط العامة أما لو سخط الخاصة برضى العامة فذاك أمر مغتفر لا أثر له.

(٢) الالحاف: الالحاح في السؤال

(٣) من اهل الخاصة متعلق بأفضل وما بعده من أفاعل التفضيل.

(٤) جماع الشيء بكسر الجيم: جمعه: اي جماعة الاسلام.

(٥) اشنأهم: أبغضهم (٦) ستر: صلة من

(٧) اي احلل عقد الاحقاد عن قلب الناس بحسن السيرة فيهم، واقطع أسباب الاوتار - اي العداوات - بترك الاساءة اليهم، وتغاب: تغافل.

كُلَّ حقد ، وَاقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ ، وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَصِحُّ لَكَ ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ ؛ فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌ ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ.

وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ (١) وَيَعِدُكَ الْفَقْرَ ، وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ ، وَلَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى (٢) يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ !

إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا ، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي الْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً (٣) فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَثَمَةِ ، وَإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلَفِ (٤) مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ (٥) مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ وَلَا آثِمًا عَلَى إِثْمِهِ : أُولَئِكَ أَخَفُّ

---

(١) الفضل هنا : البذل ، والشره : اشد الحرص .

(٢) غرائز شتى اي : طبائع متفرقة ولكنها وان كانت مختلفة فان بينها قدراً مشتركا وهو سوء الظن بكرم الله وحفظه وفضله ، ولو حسن الظن بالله لأيقن العبد أن الاجل مقدر والرزق مقسوم ولا يكون الا ما قضى الله سبحانه.

(٣) بطانة الرجل خاصته ، والاثمة جمع آثم كالظلمة جمع ظالم .

(٤) تمييز لمن هو خير الخلف من الاشرار ، وبيان لوجه خيريتهم من الاشرار وهو أن لهم مثل آرائهم وليس لهم مثل آثامهم

(٥) والآصار جمع إصر وهو الذنب والاثم و كذلك الاوزار .

عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَأَحْسَنَ لَكَ مَعُونَةً، وَأَحْنَى عَلَيْكَ عَطْفاً، وَأَقَلَّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً(١)، فَاتَّخِذْ أُولَئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ، ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ(٢) وَأَقَلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَاقِعاً [ذَلِكَ] مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ(٣). وَالْصَقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصِّدْقِ، ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُطْرُوكَ(٤) وَلَا يَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ.

وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيداً لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ، وَتَدْرِيباً لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ! وَأَلْزِمْ كُلّاً مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ(٥). وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ(٦) وَتَخْفِيفِهِ الْمَؤُونَاتِ عَلَيْهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ

(١) الالف: المحبة.

(٢) آثرهم عندك اكرمهم عليك (٣) واقعاً حال من «مما كره الله»

(٤) الصق باهل الورع: اجعلهم خاصتك وخلصاءك

(٥) فان المسيء الزم نفسه استحقاق الاساءة، والمحسن ألزم نفسه استحقاق الاحسان.

(٦) لان الوالي اذا أحسن الى رعيته اقبلوا بطباعهم على محبته وطاعته وذلك يستلزم حسن ظنه بهم، ولا يحتاج مع ذلك الى الكلفة في جمع أهوائهم والاحتراس من شرورهم.

[لَهُ] قِبَلَهُم[1] فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً طَوِيلاً[2] وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ[3].

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأُلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ؛ وَلَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا.

وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَافَثَةَ الْحُكَمَاءِ[4] فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ: فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ[5]، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ

---

(١) قبلهم (بكسر ففتح) : اي عندهم .

(٢) النصب (بالتحريك) : التعب .

(٣) البلاء : الصنع مطلقاً حسنا اوسيئاً .

(٤) المنافثة : المحادثة

(٥) الكتاب : جمع كاتب ، والكتبة منهم عاملون للعامة كالمحررين في المعتاد من شؤونهم كالخراج والمظالم ، ومنهم مختصون بالوالى يفضي اليهم باسراره ، ويوليهم النظر فيما يكتب الى اوليائه واعدائه ومايقررون من شؤون حربه وسلمه.

وَمِنْهَا عُمَّالُ الْإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ ، وَكُلٌّ قَدْ سَمَّى اللهُ [لَهُ] سَهْمَهُ(١) . وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ — عَهْداً مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً

فَالْجُنُودُ ، بِإِذْنِ اللهِ ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ ، وَزَيْنُ الْوُلَاةِ ، وَعِزُّ الدِّينِ ، وَسُبُلُ الْأَمْنِ ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ ، ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ(٢) ، ثُمَّ لَا قِوَامَ لِهَذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالْكُتَّابِ ، لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ(٣) وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ ، وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ(٤) وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ

---

(١) سهمه : نصيبه من الحق . (٢) أي يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها .
(٣) المعاقد : العقود في البيع والشراء وما شابههما مما هو شأن القضاة
(٤) المرافق : المنافع ، والترفق : التكسب .

مَا لَا يَسَعُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ، ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ ومعونتهم[1] وَفِي اللهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ، وَلِكُلٍّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ. وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالاهْتِمَامِ وَالاسْتِعَانَةِ بِاللهِ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ. فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً[2] وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً: مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ، وَيَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ[3] وَمِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ ثُمَّ الْصَقْ بِذَوِي [الْمُرُوءَاتِ] الْأَحْسَابِ[4] وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ؛ فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ،

---

(١) رفدهم: معونتهم وصلتهم.

(٢) جيب القميص: طوقه، وانقاهم جيباً كناية عن نزاهته وتعففه، والحلم ـ هنا ـ العقل. وقوله يستريح الى العذر أي يقبل أدنى عذر ويستريح اليه.

(٣) ينبو عن الاقوياء: يتجافى عنهم، ويبعد أي لا يمكنهم من الظلم والتعدي على الضعفاء، ولا يثيره العنف: اي لا يهيج غضبه وقوته، ولا يقعد به الضعف: اي ليس عاجزاً.

(٤) أمره ان يلصق بأهل الاحساب: اي يقرب منهم ولا يتعداهم الى غيرهم وجماع من الكرم: مجموع منه، وشعب: جمع شعبة الطائفة من الشيء والعرف: المعروف.

وَشُعَبٌ مِنَ الْحَرْفِ ، ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا ، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ [1] وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ [2] وَإِنْ قَلَّ ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ . وَلَا تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمُ اتِّكَالًا عَلَى جَسِيمِهَا ؛ فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعًا لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ .

وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ [3] مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ ؛ وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ ، بِمَا يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ ؛ فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ [4] يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ ؛ وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوُلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ

---

(١) أمره أن لا يعظم عنده ما يقويهم به وان عظم ، وان لا يستحقر شيئاً تعهد به وإن قل .

(٢) امره ان لا يمنعه تفقد جسيم امورهم عن تفقد صغيرها .

(٣) آثر : افضل واعلى منزلة ، وآساهم : ساعدهم بمعونته لهم ، وافضل : افاض ، الجدة ـ بكسر ففتح ـ الغنى ، وخلوف جمع خلف ـ بفتح فسكون ـ وهو ما يبقى في الحي من النساء والعجزة بعد سفر الرجال .

(٤) عليهم : اي على الرؤساء .

الرَّعِيَّةِ ، وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحِيطَتِهِمْ عَلَى وُلَاةِ الْأُمُورِ(١) وَقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دُوَلِهِمْ ، وَتَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ ؛ فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُو الْبَلَاءِ مِنْهُمْ(٢) ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجَاعَ ، وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى ، وَلَا تُضِيفَنَّ بَلَاءَ امْرِئٍ إِلَى غَيْرِهِ،(٣) وَلَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيراً ، وَلَا ضَعَةُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيماً.

وَارْدُدْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ(٤) وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ ؛ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ

---

(١) الحيطة : على وزن الشيمة مصدر حاطه يحوطه حوطاً وحياطة ، وحيطة بمعنى حفظه وصانه ، واستثقال الدولة : استبطاء ايامها ، وتمني زوالها.

(٢) البلاء : الصنع ، ويهز الشجاع : يحركه للاقدام ،والناكل المتأخر القاعد.

(٣) اى اذكر كل من ابلى منهم مفرداً غير مضموم ذكر بلائه الى غيره ، ولا تقصر به في الجزاء دون مايبلغ منتهى عمله الجليل .

(٤) ما يضلعه : ما يئوده ويميله لثقله .

إلى الله والرسول) فالرد إلى الله: الأخذ بمحكم كتابه(١)، والرد إلى الرسول: الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة(٢).

ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك(٣) في نفسك ممن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه الخصوم(٤) ولا يتمادى في الزلة، ولا يحصر من الفيء إلى الحق إذا عرفه(٥)، ولا تشرف نفسه على طمع(٦) ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه(٧)؛ وأوقفهم في الشبهات(٨) وآخذهم بالحجج، وأقلهم تبرما

---

(١) محكم الكتاب: نصه الصريح ويقابله المتشابه.

(٢) وصف السنة بأنها جامعة لأن مدارها على وجوب الالفة، او الاجتماع على طاعة الله، وقوله عليه السلام: «غير المفرقة» صفة للجامعة لا أن السنة تنقسم إلى جامعة ومفرقة، فاذا رويت عنه صلى الله عليه وآله سنن تدعو إلى الفرقة فانها ليست بسنته صلى الله عليه وآله وإن سماها بعض الناس سنناً.

(٣) «ثم اختر ... الخ» انتقال من الكلام في الجند الى الكلام في القضاة.

(٤) تمحكه الخصوم: تجعله ماحكاً اي لجوجاً: اي لا تحمله مخاصمة الخصوم على اللجاج والاصرار على رأيه.

(٥) الزلة ـ بالفتح ـ السقطة في الخطأ، وحصر ـ كفرح ـ ضاق صدره، ومن الناس من اذا زل تمادى في الباطل، وحصر على أن يرجع الى الحق وأصابه كالعي والفهاهة خجلاً.

(٦) الاشراف ـ هنا ـ الاشفاق والخوف والمعنى لايميل عن الحق اشفاقاً من فوت المنافع. (٧) أي لايكتفي بأدنى فهم دون قصاه لأن ذلك مظنة الوقوع في الخطأ.

(٨) الشبهات: ما لايتضح الحكم فيها بالنص، وأصبرهم أقطعهم وأمضاهم.

بِمُرَاجَعَةِ الْخَصْمِ ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكَشُّفِ الْأُمُورِ ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ ؛ مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ (١) ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ ، وَأُولٰئِكَ قَلِيلٌ ، ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ (٢) وَافْسَحْ لَهُ فِي الْبَذْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ (٣) ، وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ ، وَأَعْطِهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ (٤) لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ ، فَانْظُرْ فِي ذٰلِكَ نَظَرًا بَلِيغًا ؛ فَإِنَّ هٰذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ : يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى ، وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا .

ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبَارًا (٥) ، وَلَا تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَأَثَرَةً ؛ فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ ؛ وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَالْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ (٦)

---

(١) لا يزدهيه : لا يستخفه ، والاطراء : المدح ، والاغراء التحريض .

(٢) أمره أن يتطلع على أحكامه وأقضيته ليزيد في تحريه للصواب ، ويقطع طمعه في الانحراف عن الحق لو خطر بباله . (٣) مايزيل علته : كناية عما يكفيه .

(٤) اذا كانت للقاضي منزلة عند من ولاه هابته الخاصة كما تهابه العامة ، ومنعتهم من تقبيح ذكره ، والوشاية به .

(٥) أمره أن يستعمل العمال بعد الاختبار وأن لا يوليهم محاباة لهم أو لمن يشفع فيهم ، ولا أثرة وإنعاماً عليهم ، فانهما ـ أي : المحاباة والأثرة ـ يجمعان الجور والخيانة .

(٦) توخ : اطلب وتحر ، والقدم ـ بالتحريك ـ واحدة الأقدام . والمراد بهم اهل الأقدام الراسخة في الاسلام والخطرات السابقة اليه .

الْمُتَقَدِّمَةِ فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا، وَأَصَحُّ أَعْرَاضًا؛ وَأَقَلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَافًا، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظَرًا. ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ(١) فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ، وَغِنًى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ(٢) ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ وَابْعَثِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ(٣)، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ لَهُمْ(٤) عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ وَتَحَفَّظْ مِنَ الْأَعْوَانِ فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ(٥) عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ اكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ، وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهَمَةِ

وَتَفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ؛ فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ؛ وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ؛ لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ. وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ

---

(١) أمره أن يسبغ عليهم في الرزق ، لأن الجائع غالباً لا أمانة له .

(٢) أي اذا وفرت عليهم في الرزق تكون الحجة لك عليهم إن خالفوا أمرك ، او خانوا أمانتك ، او نقصوا في أدائها . (٣) العيون الرقباء . (٤) حدوة ؛ اي سوق لهم وحث . (٥) اي اتفقت عليه اخبار الرقباء .

لأنّ ذلك لا يُدرك إلّا بالعمارة، ومَن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد، ولم يستقم أمرُه إلّا قليلاً؛ فإن شكوا ثقلاً[1] أو علّة أو انقطاع شِرب أو بالّة أو إحالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش خفّفت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم. ولا يثقلنّ عليك شيء خفّفت به المؤونة عنهم فإنّه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك، وتزيين ولايتك، مع استجلابك حسن ثنائهم، وتبجّحك باستفاضة العدل فيهم[2] معتمداً فضل قوّتهم[3] بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم والثقة منهم بما عوّدتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم، فربّما حدث من الأمور ما إذا عوّلت فيه عليهم من بعد

---

(١) أمره ان يخفف من الخراج اذا شكوا ثقله عليهم او نزول علة سماوية في زرعهم الى آخر ما ذكر عليه السلام من موجبات تخفيف الخراج، واخبره انّ ذلك وان كان يدخل على بيت المال نقصة في العاجل إلا أنه يقتضي توفير زيادة في الآجل، والشرب ـ بكسر الشين المعجمة ـ : النصيب من الماء، والبالة : القليل من الماء يبل به الارض، وأحالت الارض تغيرت عما كانت عليه بسبب ما اغتمرها : اي عمها من الغرق فلم ينجب زرعها، واجحف بها العطش اي ذهب بمادة الغذاء من الارض فلم ينبت .

(٢) التبجح : السرور بما يرى من حسن في عمله .

(٣) « معتمداً » منصوب على الحال من الضمير في خففت : والمعنى متخذاً زيادة قوتهم عماداً لك تستند اليه عند الحاجة، ويكونون سنداً بما ذخرت عندهم من اجمامك : اي اراحتك لهم وترفيهك عنهم .

احتملوه طيبة أنفسهم به (١) فإن العمران محتمل ما حملته، وإنما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها، وإنما يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع (٢) وسوء ظنهم بالبقاء، وقلة انتفاعهم بالعبر.

ثم انظر في حال كتابك (٣) فول على أمورك خيرهم؛ واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائدك وأسرارك بأجمعهم لوجوه صالح الأخلاق (٤) ممن لا تبطره الكرامة فيجترىء بها عليك في خلاف لك بحضرة ملأ، ولا تقصر به الغفلة (٥) عن إيراد مكاتبات عمالك عليك وإصدار جواباتها على الصواب

---

(١) طيبة اما بكسر الطاء مصدر طاب، وهو علة لاحتملوه، اي لطيب انفسهم باحتماله فان العمران مادام قائماً ونامياً فكل ما حملت اهله سهل عليهم ان يحتملوا او بفتح الطاء وتشديد الياء منصوب على الحالية، وانفسهم مرفوع على انه فاعل بطيبة ويجوز أن يكون طيبة مرفوعا على انه خبر مقدم، وانفسهم مبتدأ مؤخر، والجملة في محل نصب على الحال.

(٢) اي لتطلع انفسهم الى جمع المال ادخاراً الى ما بعد زمن الولاية اذا عزلوا.

(٣) الكتاب جمع كاتب وقد تقدمت صفاتهم ص ٢٤٦ فراجع.

(٤) أمره أن يخص رسائله الحاوية لشيء من المكائد والاسرار بأجمع كتابه لصالح الاخلاق التي منها عدم البطر التي يدعو اليه تقريب الوالي له فيجترىء على مخالفته والرد عليه في ملأ من الناس وفي ذلك مافيه من الوهن الأمير وسوء الأدب الذي تظاهر الكاتب به.

(٥) لا تكون غفلته موجبة لتقصيره في اطلاعك على ما يرد من اعمالك ولا في اصدار الأجوبة عنه على وجه الصواب.

عَنْكَ فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ، وَلَا يُضْعِفُ عَقْداً اعْتَقَدَهُ لَكَ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ (١)، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ، ثُمَّ لَا يَكُنِ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاسْتِنَامَتِكَ (٢) وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ؛ فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوُلَاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ (٣)، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ، وَلَكِنِ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ: فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَراً، وَأَعْرَفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهاً، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلّٰهِ وَلِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ، وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْساً مِنْهُمْ (٤) لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا، وَلَا يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا، وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَّابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ عَنْهُ أُلْزِمْتَهُ (٥)

---

(١) أن لايكون ضعيفاً عندما يبرم للوالي عقداً بل يجعله محكماً، وأن لايعجز عن اطلاق عقد عقده على الوالي متى ما اراد نقضه .

(٢) نهاه أن يكون مستند اختياره للكتاب بالتفرس والاستنامة : أي الثقة والسكون، بل ينبغي ان يكون ذلك بتجربة وخبرة، فان كثيراً من الرجال يتقربون الى الأمراء بالتصنع بحسن الخدمة، والتظاهر بغير ما هم عليه .

(٣) الفراسات جمع فراسة ــ بكسر الفاء ــ : وهي قوة النظر في الامر .

(٤) اي اجعل لكل عمل من اعمالك رأساً من الكتاب لايكبر عليه شيء من ذلك العمل فيقهره، ولا يكثر عليه منه كثير فيتشتت عن ضبطه، ويقصر دونه .

(٥) التغابي : التظاهر بالغفلة .

ثُمَّ استوصِ بالتجارِ وذوي الصناعاتِ (١) وأوصِ بهم خيراً : المقيمِ منهم والمضطربِ بماله (٢) ، والمترفقِ ببدنه ؛ فإنهم موادُّ المنافعِ ، وأسبابُ المرافقِ وجلّابها من المباعدِ والمطارحِ في برّك وبحرك وسهلك وجبلك ، وحيثُ لا يلتئمُ الناسُ لمواضعها (٣) ولا يجترئون عليها ؛ فإنهم سِلمٌ لا تُخافُ بائقته (٤) وصلحٌ لا تُخشى غائلته ، وتفقد أمورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك . واعلم — مع ذلك — أنَّ في كثيرٍ منهم ضيقاً فاحشاً ، وشحّاً قبيحاً (٥) واحتكاراً للمنافعِ ، وتحكّماً في البياعاتِ ، وذلك بابُ مضرةٍ للعامةِ وعيبٌ على الولاةِ ؛ فامنع من الاحتكارِ فإنَّ رسولَ الله ، صلّى الله عليه وآله وسلّم ، منعَ منه . وليكنِ البيعُ بيعاً سمحاً : بموازينِ عدلٍ ، وأسعارٍ لا تُجحفُ بالفريقينِ من

---

(١) استوص : اي اقبل وصيتي واحفظها فيمن اوصيك بهم وهم التجار وذووا الصناعات ووص غيرك من أتباعك بهم .

(٢) المضطرب : هو المتردد بأمواله بين البلدان ، والمترفق : المكتسب ببدنه وهم اهل الصنائع ، والمرافق هنا : ما به يتم الانتفاع كالآنية والأدوات ومايشبه ذلك .

(٣) المطارح : الأماكن البعيدة ، يقال طرّح ـ بتشديد الراء ـ به السفر الى كذا اي قذف به ، ولا يلتئم الناس لمواضعها : اي لا يمكن اجتماعهم في مواضع تلك المرافق من تلك الأمكنة . (٤) البائقة : الداهية ، والغائلة : الشر .

(٥) الضيق : عسر المعاملة ، والشح : البخل ، والاحتكار : حبس عن الناس عند الحاجة اليها .

الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ (١) فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ (٢) فَنَكِّلْ بِهِ ؛ وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ

ثُمَّ اللهَ اللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى (٣) فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَمُعْتَرّاً (٤) ؛ وَاحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ ، وَقِسْماً مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ (٥) ؛ فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى ، وَكُلٌّ قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ ؛ فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ (٦) فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ

---

(١) المبتاع : المشترى .

(٢) قارف : اي خالط ، والحكرة ـ بضم الحاء ـ : الاحتكار ، ونكل به الخ : اي اصنع به صنعاً تحذر به غيره اذا رآه . ولا تجاوز حد العدل .

(٣) البؤس ـ بضم اول ـ شدة الفقر ، والزمنى ـ بفتح اوله ـ جمع زمين وهو المصاب بالزمانة ـ بفتح الزاي ـ اي العاهة يريد ارباب العاهات المانعة لهم عن الاكتساب

(٤) القانع : السائل ، والمعتر : المتعرض للعطاء بلا سؤال ، واستحفظك طلب منك حفظه .

(٥) صوافي الاسلام جمع صافية : وهي ارض الغنيمة . وغلاتها : ثمراتها .

(٦) البطر : هو الطغيان بالنعمة ، والغفلة عند حدوثها حتى تصرف في وجهها .

التَّافِهِ (١) لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ، فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ (٢) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ (٣) وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ، فَفَرِّغْ لِأُولَئِكَ ثِقَتَكَ (٤) مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ (٥)؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَى اللهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ، وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي (٦) السِّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ، وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذَلِكَ عَلَى الْوُلَاةِ ثَقِيلٌ [وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ] وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللهِ لَهُمْ.

وَاجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا (٧) تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ

---

(١) التافه : الحقير .

(٢) اي لاتصرف همك ـ اي : اهتمامك ـ عن ملاحظة شؤونهم ، وصعر خده : أماله كبراً .

(٣) تقتحمه العيون : تزدريه .

(٤) اي اجعل للبحث عنهم اشخاصاً ممن تثق بهم يتفرغون لمعرفة امورهم ممن يخشون الله فيهم ، ولا يأنفون من تفقد احوالهم ليرفعوها اليك .

(٥) يقال : اعذر في الأمر : صار ذا عذر فيه .

(٦) اهل اليتم : الأيتام ، وذووا الرقة في السن اي المتقدمون فيه .

(٧) اي اجعل قسماً من اوقاتك تتفرغ فيه لذوي الحاجات بنفسك للنظر في حاجاتهم .

مَجْلِساً عَامّاً فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ للهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعِدَ عَنْهُم جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ (١) مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ (٢)، فَإِنِّي سَمِعْتُ رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ (٣): (لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ (٤) لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ) ثُمَّ احْتَمِلِ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ (٥)، وَنَحِّ عَنْهُمُ الضِّيقَ وَالْأَنَفَ (٦) يَبْسُطِ اللهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ، وَيُوجِبْ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ، وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً (٧)، وَامْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ!

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا: مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَا عَنْهُ

---

(١) اي تأمرهم بالقعود حتى لا تأخذ ذوي الحاجات رهبة الحكم وأهبة الامرة فينبسطوا في عرضها عليك، والأحراس: جمع حرس ـ بالتحريك ـ وهو من يحرس الحاكم، والشرط ـ بضم ففتح ـ الشرطة، سموا بذلك لأنهم أعلموا بعلامات يعرفون بها.

(٢) التعتعة في الكلام: التردد فيه. (٣) اي في مواطن كثيرة.

(٤) التقديس: التطهير. (٥) الخرق: ضد الرفق اي العنف، والعي ـ بكسر العين ـ العجز عن النطق. (٦) الضيق: ضيق الصدر بسوء الخلق، والأنف ـ محركة ـ الاستنكاف واكناف الرحمة: أطرافها.

(٧) اي سهلا لا تخشنه باستكثاره والمن به، واذا منعت فامنع بلطف وتقديم عذر.

كُتّابُكَ(١)، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَحْرَجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ(٢)، وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَافِيهِ، وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ، وَأَجْزَلَ تِلْكَ الْأَقْسَامِ (٣) وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلّهِ إِذَا صَلُحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ.

وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَاتُخْلِصُ بِهِ لِلّهِ دِينَكَ: إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةً فَأَعْطِ اللهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ، وَوَفِّ مَاتَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلاً غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَا مَنْقُوصٍ(٤) بَالِغاً مِنْ بَدَنِكَ مَابَلَغَ، وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ فَلَا تَكُونَنَّ مُنَفِّراً وَلَا مُضَيِّعاً(٥) فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ. وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وآله وسلم، حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ «صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً».

وَأَمَّا بَعْدُ، فَلَا تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ؛ فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلَاةِ عَنِ

«١» يعيا : يعجز . «٢» بين له أن من الأمور ما تلزمه مباشرتها بنفسه منها اجابة عماله بما يرى المصلحة في الجواب به فقد يعجز الكتاب عن كثير من ذلك ، ومنها اصدار حوائج الناس ، لأن الأعوان غالباً يحبون المماطلة في قضائها ، استجلاباً للمنفعة واظهاراً للجبروت . «٣» امره ان يجعل لنفسه في معاملته لله افضل تلك الأوقات ثم بين ان الأعمال التي يقوم فيها الوالي كلها لله اذا اخلص في النية . «٤» مثلوم : اي مخدوش بشيء من التقصير ، ولا منقوص بشيء من الرياء . «٥» امره ان يكون متوسطاً بين المنفر للناس في التطويل وبين المقصر المضيع لأركان الصلاة وواجباتها .

الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ ، وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِالأُمُورِ ، وَالاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ ، وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ ، وَيُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ ؛ وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الأُمُورِ ، وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ (١) تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ : إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ فِي الْحَقِّ فَفِيمَ احْتِجَابُكَ (٢) مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ ؟ أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ ، أَوْ مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيِسُوا مِنْ بَذْلِكَ (٣) مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَؤُونَةَ فِيهِ عَلَيْكَ مِنْ شَكَاةِ مَظْلَمَةٍ (٤) أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ .

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً فِيهِمُ اسْتِئْثَارٌ ، وَتَطَاوُلٌ ، وَقِلَّةُ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ فَاحْسِمْ مَادَّةَ أُولَئِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الأَحْوَالِ (٥) وَلَا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ

«١» السمات جمع سمة ـ بكسر ففتح ـ وهي العلامة ، اي ليس للحق علامات ظاهرة يتميز بها الصدق من الكذب . «٢» فلأي سبب تحتجب عن الناس في اداء حقهم ، او عمل تمنحه اياهم ؟ . «٣» اي فان قنط الناس من قضاء مطالبهم منك اسرعوا الى البعد عنك فلا حاجة للاحتجاب . «٤» اي اكثر ما يسأل منك ما مؤونة فيه عليك كشكاة ـ بفتح الشين ـ : اي شكاية ظلامة او انصاف من خصم . «٥» احسم : اي اقطع .

حَاشِيَتِكَ وَحَامَّتِكَ قَطِيعَةً (١) وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ فِي شِرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ فَيَكُونَ مَهْنَأُ ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ(٢) وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

وَأَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ؛ وَابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ؛ فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ (٣)

وَإِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفًا فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ، وَاعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ (٤) وَرِفْقًا بِرَعِيَّتِكَ، وَإِعْذَارًا

«١» الاقطاع : المنحة من الارض ، والقطيعة الممنوح منها ، والحامة - كالطامة - الخاصة والقرابة ، والاعتقاد : الامتلاك ، والعقدة - بالضم - : الضيعة ، واعتقاد الضيعة اقتناؤها ، واذا اقتنوا ضيعة فربما أضروا بمن يليها : أي يقرب منها ، والشرب - بالكسر - : النصيب من الماء .

«٢» مهنأه : منفعته الهنيئة .

«٣» المغبة - كمحبة - حسن العافية وإلزام الحق لمن لزمهم وان ثقل على الوالي وعليهم ولكنه محمود العاقبة بحفظ الدولة في الدنيا ، ونيل السعادة في الآخرة .

«٤» الحيف : الظلم ، أصحر : اكشف لهم وبين عذرك فيه ، مأخوذ من الاصحار وهو الخروج الى الصحراء ، وعدل عن الشيء : نحاه عنه ، والرياضة : تعويد النفس على الشيء ، والاعذار اقامة العذر .

تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ

وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ [إِلَيْهِ عَدُوُّكَ [وَ] لِلَّهِ فِيهِ رِضاً ؛ فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ (١) وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وَأَمْناً لِبِلَادِكَ ، وَلَكِنِ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ ؛ فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ (٢) فَخُذْ بِالْحَزْمِ ، وَاتَّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ . وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً (٣) فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ ، وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ (٤) ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ (٥) وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ (٦) لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ (٧) فَلَا تَغْدِرَنَّ

«١» الدعة : الراحة .

«٢» أمره ان يحذر بعد الصلح من غائلة العدو وكيده فانه ربما قارب : اي تقرب بالصلح ليتغفل : اي يطلب غفلتك فيغدر بك فيها .

«٣» امره اذا عقد بينه وبين عدوه عهداً ان يحوطه . اي يحفظه بالوفاء ، ويرعى ذمته بالأمانة .

«٤» الجنة ـ بالضم ـ الوقاية .

«٥» يعني ان الناس لم يجتمعوا على فريضة من فرائض الله اشد من اجتماعهم على تعظيم الوفاء بالعهود مع تفرق اهوائهم ، وتشتت آرائهم حتى ان المشركين التزموا به فيما بينهم فأولى ان يلتزمه المسلمون .

«٦» اي حال كونهم دون المسلمين في الاخلاق والعقائد .

«٧» استوبلوا : وجدوها وبيلة اي مهلكة .

بذمتك ولا تخيسنّ بعهدك[1] ولا تختلنّ عدوك ؛ فانه لا يجترئ على الله إلا جاهل شقي . وقد جعل الله عهده وذمته أمناً أفضاه بين العباد برحمته [2] ، وحريماً يسكنون إلى منعته ، ويستفيضون إلى جواره [3] فلا إدغال ولا مدالسة [4] ولا خداع فيه ، ولا تعقد عقداً تجوز فيه العلل [5] ، ولا تعولن على لحن قول بعد التأكيد والتوثقة ، ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحق ؛ فان صبرك على ضيق أمر ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته ، وأن تحيط بك من الله فيه طلبة [6] ،

«١» خاس بعهده : خان ونقضه ، والختل : الخداع .

«٢» الأمن : الأمان ، وافضاه بين عباده جعله مشتركاً بينهم لا يختص به فريق دون فريق . والحريم : ما حرم عليك ان تمسه ، والمنعة ـ بالتحريك ـ ما تمتنع به من القوة .

«٣» اي يفزعون اليه بسرعة .

«٤» الادغال : الافساد ، والمدالسة : الخديعة .

«٥» نهاه عن أن يعقد عقداً يمكن فيه التأويلات والعلل ، وطلب المخارج ، ونهاه إذا عقد عقداً بينه وبين العدو أن ينقضه معولاً على تأويل خفي ، اوفحوى قول ، او يقول إنما عنيت كذا ، ولم اعن ظاهر اللفظة فان العقود تعقد على ما هو ظاهر في الاستعمال ، متداول في الاصطلاح والعرف لا على ما في الباطن .

«٦» التبعة : مايترتب على الفعل من الخير او الشر إلا ان استعماله في الشر اكثر ، والطلبة : ما يطلب .

فَلَا تَسْتَقِيلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ .

إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْنَى لِنِقْمَةٍ ، وَلَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ ، وَلَا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ ؛ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِىءٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلَا تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ ، وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ ؛ لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ الْبَدَنِ(١) ، وَإِنِ ابْتُلِيتَ بِخَطَإٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ (٢) أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ ؛ فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً ، فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ .

وَإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا ، وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ(٣) فَإِنَّ

«١» القود ـ بالتحريك ـ : القصاص ، واضافته للبدن لأنه يقع عليه .

«٢» أفرط عليك : عجل بما لم تكن تريده ، اردت تأديباً وأعقب قتلاً ، والوكزة ـ بفتح فسكون ـ الضربة بجمع الكف ـ بضم الجيم ـ اي قبضته ، و « لا تطمحن » اي : لا ترتفعن بك كبرياء السلطان عن تأدية الدية اليهم في القتل الخطأ .

«٣» الاطراء : المبالغة في الثناء ، والفرصة ـ بالضم ـ حادث يمكنك لو سعيت من الوصول لمقصدك ، والعجب في الانسان من اشد الفرص لتمكين الشيطان من قصده ـ وهو محق الاحسان ـ بما يتبعه من الغرور والتعالي بالفعل على من وصل اليه أثره .

ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين .

وإياك والمن على رعيتك بإحسانك ، أو التزيد فيما كان من فعلك[1] أو أن تعدهم فتتبع موعدك بخلفك ، فإن المن يبطل الاحسان ، والتزيد يذهب بنور الحق ، والخلف يوجب المقت عند الله والناس[2] قال الله تعالى : (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون)

وإياك والعجلة بالأمور قبل أوانها ، أو التسقط فيها عند إمكانها[3] أو اللجاجة فيها إذا تنكرت[4] أو الوهن عنها إذا استوضحت . فضع كل أمر موضعه ، وأوقع كل أمر موقعه .

وإياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة[5] ، والتغابي عما تعنى به مما قد وضح للعيون : فإنه مأخوذ منك لغيرك ؛ وعما قليل تنكشف عنك أغطية الأمور ،

«١» التزيد : أن ينسب الى نفسه من الاحسان اليهم اكثر مما فعل .

«٢» المقت : البغض والسخط . «٣» التسقط هنا : التهاون ، ويروى التساقط من « ساقط الفرس عدوه » إذا جاء مسترخياً ، حذره من إيقاع الامور على احد طرفي التفريط والافراط ، فطرف الافراط في الطلب : العجلة بها قبل اوانها وطرف التفريط التهاون بها اذا امكنت . «٤» تنكرت : لم يعرف وجه الصواب فيها ، واللجاجة : الاصرار على إتمام الأمر على عسر فيه ، والوهن : الضعف .

«٥» الاستئثار : ان يخص به نفسه بشيء يزيد به عن الناس . والتغابي : التغافل .

وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ ؛ امْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ (١) ، وَسَوْرَةَ حَدِّكَ ، وَسَطْوَةَ يَدِكَ ، وَغَرْبَ لِسَانِكَ ؛ وَاحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذٰلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ (٢) ، وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ ، حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الاخْتِيَارَ ، وَلَنْ تَحْكُمَ ذٰلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ .

وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ ، أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ ، فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا [بِهِ] فِيهَا (٣) ، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هٰذَا ، وَاسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ ؛ لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا . وَأَنَا أَسْأَلُ اللهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ (٤) أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ

«١» امره ان يملك حمية انفه عند الغضب اي : انفته مما يقع من الامور المكروهة والسورة ـ بفتح فسكون ـ الحدة ، والحد : الباس ، والغرب ـ بفتح فسكون ـ الحد تشبيهاً له بحد السيف . «٢» البادرة : ما يبدر من اللسان عند الغضب .

«٣» اي تذكر كل ذلك واعمل فيه مثل ما رأيتنا نعمل واحذر التأويل حسب الهوى

«٤» في كثير من نسخ (نهج البلاغة) قبل قوله عليه السلام : وانا اسأل الله ... الخ هذه العبارة « ومن هذا العهد وهو آخره » والواقع كذلك فان الرضي رحمه الله حذف بعض الفقرات قبل ذلك كعادته في الاختيار تعرف ذلك اذا رجعت الى المصادر التي روت العهد قبله

عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ (١) ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ ، وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ ، وَتَمَامِ النِّعْمَةِ ، وَتَضْعِيفِ الْكَرَامَةِ (٢) ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ ، إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا ؛ وَالسَّلَامُ .

* * *

هذا العهد من جملة مآثر امير المؤمنين صلوات الله عليه التي لا تحصى ولا تستقصى وهو من أطول عهوده ، وأعظمها شأناً « يحتوي على اهم القواعد والاصول التي تتعلق بالقضاء والقضاة ، وإدارة الحكم في الاسلام ، وقرر فيه قواعد مهمة في التضامن الاجتماعي ، بل التعاون الانساني لاقامة العدل ، وحسن الادارة والسياسة ، وبيان صلاح الهيئة الاجتماعية ، وبيان الخراج وأهميته ، وكيف يجب ان تكون المعاملة فيه والنظر في عمارة الأرض وما يتعلق بذلك من اصول العمران ، وما فيه صلاح البلاد ، ومنابع ثروته ، وما للتجارة والصناعة من الأثر ، في حياة الأمة ، الى غير ذلك من القواعد الهامة التي تهدف الى اسمى هدف فى العدل الاسلامي » (٣) .

« وقد وقف عنده المشرعون ورجال القانون في الشرق والغرب منذ العهود السالفة وحتى يوم الناس هـذا موقف الاكبار والاعجاب والتعظيم وقد درست على ضوئه بعض القوانين والنظم الاوربية الحديثة ، وقورنت به ، فظهرت ميزته وأفضليته

---

(١) يريد من العذر الواضح العدل ، فانه عذر لك عند من قضيت عليه وعذر عند الله فيمن اجريت عليه عقوبة او حرمته من متعة .

(٢) اي زيادة الكرامة اضعافاً .

(٣) انظر : الامام الصادق والمذاهب الأربعة ٢ / ٢٨٠ .

ولم يوجد له نظير او شبيه ، بل ان معظم دساتير الدول ، وقوانين الممالك مأخذوة منه وناسجة على منواله » (١) .

وقد ذهب الاستاذ جورج جرداق في كتابه « الامام علي ... صوت العدالة الانسانية » (٢) إلا انه يصعب على المرأ ان يجد اختلافاً بين العهد العلوي والوثيقة الدولية لحقوق الانسان ، فليس من أساس بوثيقة حقوق الانسان إلا وتجد له مثيلا في دستور ابن ابي طالب ، هذا الى اطار من الحنان الانساني العميق يحيط به الامام دستوره في المجتمع ، ولا تحيط الامم المتحدة وثيقتها بمثله .

* * *

حول العهد

لقد كان عهد الامام لمالك موضع العناية، منذ أقدم العصور الى يوم الناس هذا عند الكثير من رجال العلم ، وأعلام الأدب ، وأساتذة القانون ، لذلك تراهم قد تناولوه درساً وبحثاً ، وأوسعوه شرحاً وتعليقاً ، وأفردوا فيه المؤلفات ، وترجموه الى بعض اللغات ، واليك نماذج من ذلك :

١ ـ آداب الملوك : (٣)

للسيد الجليل نظام العلماء الميرزا رفيع الدين الطباطبائي التبريزي المتوفي سنة (١٣٢٦) هج ، وهذا الكتاب من الكتب المفردة في شرح عهد مالك .

---

(١) انظر : الذريعة ١٣ / ٣٧٣ .
(٢) انظر : الامام علي .. صوت العدالة الاسلامية ـ الجزء الأول
(٣) الذريعة ١٣ / ٣٧٤ .

٢ ـ اساس السياسة فى تاسيس الرياسة: (١)

للواعظ الماهر الشيخ محمد بن المولى اسماعيل الكجوري الطهراني الملقب بسلطان المتكلمين المتوفي ١٤ شعبان ١٣٥٣ شرح في اوله عهد امير المؤمنين عليه السلام الى مالك الأشتر النخعي ثم عقبه ببيان سائر الأخلاق والآداب .

٣ ـ التحفة السليمانية : (٢)

للسيد ماجد البحراني المتوفى بعد سنة (١٠٩٧) شرح للعهد المذكور في ستين فصلا وقد طبع في طهران .

٤ ـ الراعى والرعية : (٣)

للعلامة الاستاذ توفيق الفكيكي ، وهو شرح يمتاز عن غيره من شروح العهد بكثير من النواحي أهمها تطبيقه تلك القواعد على نظم العصر الحاضر من القوانين الحديثة وقد طبع الكتاب مرتين الاولى في مجلدين والثانية في مجلد واحد .

٥ ـ السياسة العلوية : (٤)

في شرح عهد مالك الأشتر للعلامة الحجة الشيخ عبد الواحد آل مظفر وهو من جملة مؤلفاته الخطية .

---

(١) الذريعة : ٢ / ٧ .

(٢) الذريعة : ٣ / ٤٤١ و ١٣ / ٣٧٤ وانظر مقدمة السيد الشهرستاني لكتاب « الراعي والرعية » .

(٣) الذريعة : ١٣ / ٣٧٤ ، والصادق والمذاهب الأربعة ٢ / ٢٨٠ .

(٤) الذريعة : ٢ / ٢٧٢ .

٦ - شرح عهد امير المؤمنين : (١)

للعلامة المجلسي المولى محمد باقر الاصفهاني المتوفى سنة (١١١١) هـ فارسي ذكر في عداد تصانيفه الفارسية .

٧ - شرح عهد أمير المؤمنين : (٢)

للمولى محمد باقر بن محمد صالح القزويني ، فارسي قال شيخنا الطهراني دامت بركاته : رأيته في (مكتبة السيد نصر الله التقوى) في طهران .

٨ - شرح عهد أمير المؤمنين : (٣)

للسيد الميرزا حسن بن السيد علي القزويني المولود سنة ١٣١٩ والمتوفى ليلة الفطر سنة ١٣٥٨ هـ رتبه على واحد وعشرين فصلا وهو الجزء الثاني من كتابه (تاريخ مصر قديماً) .

٩ - شرح عهد أمير المؤمنين : (٤)

للميرزا محمد بن سليمان التنكابني ذكره في كتابه (قصص العلماء) .

---

(١) الذريعة : ١٣ / ٣٧٣ .

(٢) و (٣) و (٤) المصدر السابق ١٣ / ٣٧٤ هـذا وقد ذكر كل من السيد الشهرستاني في مقدمة « الراعي والرعية » والحجة الشيخ اسد حيدر في « الامام الصادق والمذاهب الأربعة » ٢ / ٢٨٠ شرحاً للعهد باسم محمد صالح الروغني القزويني ولعله المذكور وقد سقط من القلم اسم الابن وبقي اسم الأب فنسب اليه يضاف الى ذلك ان شيخنا الطهراني لم يتعرض لذكر محمد صالح المذكور ولا لشرحه عندما ذكر شروح العهد .

١٠ ـ شرح عهد امير المؤمنين : (١)

للشيخ هادي بن محمد حسين القائيني البيرجندي ، فارسي ألفه سنة (١٣٣٣) هـ وطبع مع (ترجمة الأدب الكبير) لابن المقفع ، له في سنة ١٣١٥ شمسية .

١١ ـ شرح الفاضل بدائع نكار المثبت فى (المآثر والآثار) (٢)

١٢ ـ فرمان مبارك (٣) :

شرح للعهد المذكور بالفارسية للكاتب القدير جواد فاضل أحد شراح « نهج البلاغة » مطبوع .

١٣ ـ نصائح الملوك : (٤)

للمولى ابي الحسن العاملي صاحب (الأنساب) وغيره ، ذكره ابن يوسف في (نهج البلاغة چيست) .

١٤ ـ مقتبس السياسة ، وسياج الرئاسة :

كتاب صغير فى شرح عهد مالك الأشتر لا يقاس بغيره من الشروح إذ انه مقتصر على إيضاح بعض الكلمات ، وقد انتزعه احمد محمد (كاتب مكتبة الأزهر سابقاً) من شرح الشيخ محمد عبده « على النهج » وطبعه على حده ، وقال في تقديمه : وبعد

(١) الذريعة : ١٣ / ٣٧٥ .

(٢) انظر مقدمة العلامة السيد هبة الدين لكتاب (الراعي والرعية) .

(٣) الذريعة : ١٣ / ٣٧٤ .

(٤) الذريعة : ١٣ / ٣٧٣ .

فلما كانت وظيفتي الاشتغال بالكتابة فى مكتبة الجامع الأزهر الشريف من شأنها أني اطلع على معظم ما في المكتبة من الأسرار الجليلة ، وأتصفح كثيراً من كتبها المفيدة فبينما أطالع في كتاب منها إذ أعثرني حسن حظي على عهد جليل الفارس حلبة البيان امير المؤمنين ، وخليفة رسول الله رب العالمين سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الى الأشتر النخعي لما ولاه على مصر حين اضطرب أمر محمد بن ابي بكر ، ورأيت انه جمع امهات السياسة ، واصول الادارة ، في قواعد حوت من فصاحة الكلم ، وبلاغة الكلام ، وحسن الاسلوب ، ما لا يمكن لعاجز مثلي ان يصفه ، فدهشت جداً لما لم اجد لهذا الكتاب تداولا على السنة المتكلمين بالعربية ، خصوصاً المشتغلين بتعلمها من طلبة الأزهر ، والمدارس الاخرى ، مع انه كان من الواجب ان مثل هذا الكتاب يحفظ في الصدور ، لا في السطور ... الخ . وقد وهم من نسب هذا الكتاب للشيخ محمد عبده وقد طبع بالمكتبة الأدبية بمصر سنة ١٣١٧ هج .

١٥ ـ القانون الاكبر فى شرح عهد الامام للاشتر :

من مؤلفات الخطيب البارع السيد مهدي السويج ، مخطوط .

هذا مضافاً الى ما تعرض له عامة شراح (نهج البلاغة) بشروح مبسوطة ومختصره كل بحسب طريقته في شرح (نهج البلاغة) ولو انها انتزعت من تلك الشروح لكانت عدة مجلدات .

* * *

وقد نظم العهد المذكور في غير واحدة من اللغات فقد نظمه بالفارسية الميرزا وقار الشاعر الشيرازي المتوفى سنة (١٢٧٤) وقد طبع بشيراز (١) ونظمه الفاضل محمد جلال الدين باللغة التركية .

* * *

(١) الذريعة ١٣ / ٣٧٤ . ومقدمة السيد الشهرستاني للراعي والرعية .

اما مصادر عهد مالك واسانيده :

لقد روى هذا العهد قبل الشريف الرضي رحمه الله الشيخ الثقة الجليل ابو محمد الحسن بن علي بن شعبة المتوفي سنة ٣٣٢ هـ في (تحف العقول) باب ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام ص ١٢٦ تحت عنوان « عهده عليه السلام الى الأشتر حين ولاه مصر وأعمالها » وذكر العهد بزيادة بعض الفقرات ، واختلاف في بعض الألفاظ مما يدل على ان الشريف الرضي رحمه الله نقل ما اختاره من هذا العهد عن غير هذا الكتاب .

كما روى منه القاضي النعمان في كتاب (دعائم الاسلام) : ١ / ٣٥٠ .

واما اسانيد هذا العهد فقد ذكر الشيخ النجاشي اعلا الله مقامه في فهرسته ص ٦ عند ذكر الاصبغ بن نباتة المجاشعي قال : كان من خاصة امير المؤمنين عليه السلام ، وعمّر بعده روى عنه عهد الأشتر ووصيته الى محمد ابنه ، ثم ذكر سند العهد فقال :

اخبرنا ابن الجندي عن علي بن همام عن الحميري عن هرون بن مسلم عن الحسين ابن علوان عن سعد بن طريف عن الاصبغ بالعهد .

وذكره الشيخ الطوسي رحمه الله في الفهرست ص ٦٢ عند ذكره للأصبغ ابن نباتة رحمه الله فقال : كان الاصبغ بن نباتة من خاصة امير المؤمنين عليه السلام وعمر بعده وروى عهد مالك الاشتر الذي عهده اليه امير المؤمنين عليه السلام لما ولاه مصر وروى وصيته الى ابنه محمد بن الحنفية ، اخبرنا بالعهد ابن ابي جيد عن محمد بن الحسن عن الحميري عن هرون بن مسلم والحسن بن طريف عن الحسين بن علوان الكلبي عن سعد ابن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام .

وانت عند المقارنة بين السندين ترى كيف يلتقيان في طريق واحد .

٥٤ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى طلحة والزبير، [مع عمران بن الحصين الخزاعي(١)] ذكره أبو جعفر الاسكافى فى «كتاب المقامات فى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام»

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ عَلِمْتُمَا وَإِنْ كَتَمْتُمَا أَنِّى لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِى، وَلَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّى بَايَعُونِى، وَإِنَّكُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِى وَبَايَعَنِى، وَإِنَّ الْعَامَّةَ لَمْ تُبَايِعْنِى لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ، وَلَا لِعَرَضٍ حَاضِرٍ(٢)، فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِى طَائِعَيْنِ فَارْجِعَا وَتُوبَا إِلَى اللهِ مِنْ قَرِيبٍ، وَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِى كَارِهَيْنِ فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِى عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ، وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ. وَلَعَمْرِى مَا كُنْتُمَا بِأَحَقِّ الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَالْكِتْمَانِ، وَإِنَّ دَفْعَكُمَا هَذَا الْأَمْرَ [مِنْ] قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ.

---

(١) عمران بن الحصين الخزاعي صحابي، أسلم عام خيبر، وشهد بعض المشاهد بعدها، ويقال: إنه كان حامل راية خزاعة يوم الفتح، وبعثه عمر الى البصرة ليفقه الناس، واستقضاه عبدالله بن عامر أو زياد فمكث يسيراً ثم استعفى فأعفاه، وللبصريين في زمانه تعلق به وغلو في فضله حتى حلف الحسن البصري انه ما قدم البصرة خير منه، ويزعمون أن الحفظة تكلمه، وانه مجاب الدعوة، ولعل السر في ذلك اعتزاله وعدم قتاله مع امير المؤمنين عليه السلام، توفي في البصرة.

(٢) وتروى لحرص حاضر، والعرض ـ بالتحريك او بفتح فسكون ـ المتاع وما سوى النقدين من المال، ويريد عليه السلام انهم لم يبايعوه طمعاً في مال.

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ، فَبَيْنِي وَبَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ؛ ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ امْرِىءٍ بِقَدْرِ مَا احْتَمَلَ (١). فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا، فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا الْعَارُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَّعَ الْعَارُ وَالنَّارُ؛ وَالسَّلَامُ.

✡

قد كفانا الرضي رحمه الله تعالى مؤونة البحث عن مصدر هذا الكتاب.

وابو جعفر الاسكافي: هو محمد بن عبدالله من اكابر علماء المعتزلة ومتكلميهم صنف سبعين كتاباً في الكلام ومن كتبه كتاب (المقامات في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام) وهو الذي نقض كتاب (العثمانية) على ابي عثمان الجاحظ في حياته بكتاب (نقض العثمانية) وقد لخص الكتابين ابن ابى الحديد فى شرحه على (نهج البلاغة) في المجلد الثاني: ص ٢٥٣ — ٢٨٢ وتوفي الاسكافي سنة ٢٤٠، وكان يقول بالتفضيل على قاعدة معتزلة بغداد (٢).

ويضاف الى ذلك أن من رواته قبل الرضي ابن أعثم الكوفي فى تاريخه ص ١٧٣ (٣)، وابن قتيبة في الامامة والسياسة) ١ / ٧٠.

---

(١) أي جعلت الحكم بيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة أي الجماعة الذين قعدوا على نصرة الطرفين كسعد وابن عمر وأسامة بن زيد، فان حكموا قبلنا حكمهم، ثم ألزمت الشريعة كل واحد بقدر مداخلته في قتل عثمان.

(٢) شرح نهج البلاغة م ٤ ص ١٥٩ والكنى والألقاب.

(٣) انظر كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق) للسيد المرتضى العسكري: ص ١١٣.

٥٥ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

أمَّا بعدُ؛ فإنَّ اللهَ سبحانهُ [قد] جعلَ الدُّنيا لِمَا بعدَها، وابتلى فيها أهلَها؛ ليعلمَ أيُّهم أحسنُ عملًا، ولسنا للدُّنيا خُلقنا، ولا بالسَّعيِ فيها أُمرنا، وإنَّما وُضعنا فيها لنُبتلَى بها، وقد ابتلاني اللهُ بكَ وابتلاكَ بي: فجعلَ أحدَنا حُجَّةً على الآخرِ، فعدوتَ على الدُّنيا بتأويلِ القرآنِ(١)، فطلبتني بما لم تجنِ يدي ولا لساني، وعصبتَه أنتَ وأهلُ الشَّامِ بي، وألَّبَ عالمُكم جاهلَكم، وقائمُكم قاعدَكم، فاتَّقِ اللهَ في نفسكَ، ونازعِ الشَّيطانَ قيادَكَ(٢)، واصرفْ إلى الآخرةِ وجهَكَ، فهي طريقُنا وطريقُكَ، واحذرْ أن يُصيبَكَ اللهُ منهُ بعاجلِ قارعةٍ تمسُّ الأصلَ(٣)، وتقطعُ الدَّابرَ؛ فإنِّي أُولي لكَ باللهِ أليَّةً غيرَ فاجرةٍ(٤): لئن جمعتني وإيَّاكَ جوامعُ الأقدارِ لا أزالُ بباحتِكَ (حتَّى يحكُمَ اللهُ بيننا وهو خيرُ الحاكمين).

*

(١) عدوت: وثبت، وتروى فعدوت، ومراده بتأويل القرآن ما كان معاوية يموه به على أهل الشام فيقول: أنا ولي عثمان وأحق الناس بالمطالبة بدمه وقد قال —

روى اول هذا الكتاب الآمدي في (غرر الحكم) ص ١١٩ في حرف الألف بزيادة هذه الفقرة : « ونعمل فيها لما بعدها » بعد قوله عليه السلام « وانما وضعنا فيها لنبتلي فيها » .

وروى منه قطعة اخرى في ص ٦٥ وزاد بعد قوله عليه السلام : « واصرف الى الآخرة وجهك » هذه العبارة : « واجعل لله جدك » .

والآمدي وإن تأخر عن الرضي إلا أن هـــذه الزيادة تشعر أن مصدره غير (النهج) .

– الله تعالى : « ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً » . وعصبته : ربطته ، وألب – بتشديد اللام – : حرض .

(٢) القياد : حبل تقاد به الدابة ، ونازعه القياد : لم يسترسل معه .

(٣) القارعة : البلية ، والمصية تمس الأصل : أي تصيبه فتقلعه ، والدابر : الآخر

(٤) اولى : أي اقسم ، والألية : اليمين ، والباحة : كالساحة وزناً ومعنى .

٥٦ — ومن وصية له عليه السلام

وصى بها شريح بن هانئ[1] لما جعله على مقدمته إلى الشام

اتّقِ اللهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ ، وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغَرُورَ ، وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ مَخَافَةَ مَكْرُوهٍ سَمَتْ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ [2] . فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً ، وَلِنَزْوَتِكَ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ وَاقِماً قَامِعاً [3] .

☆

رواه قبل الشريف نصر بن مزاحم في كتاب (صفين) ص ١٢١ بتفاوت يسير وزاد على ما رواه الرضي بعد قوله عليه السلام : مانعاً (من البغي والظلم والعدوان ، فاني قد وليتك هذا الجند ، فلا تستطيلن عليهم ، وإن خيركم عند الله أتقاكم ، وتعلم من عالمهم ، وعلم جاهلهم ، واحلم عن سفيههم ، فانك إنما تدرك الخير بالحلم ، وكف الأذى والجهل) فلاحظ .

---

(١) تقدم طرف من ترجمة شريح بن هاني في ص ٤٧ من هذا الجزء .

(٢) أي إن لم تكف نفسك عن كثير من شهواتك أفضت بك الى كثير من الضرر .

(٣) النزوات : الوثبات ، والحفيظة الغضب ، والواقم فاعل من وقمه أي رددته أقبح الرد وقهرته .

٥٧ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي هٰذَا (١)، إِمَّا ظَالِماً، وَإِمَّا مَظْلُوماً، وَإِمَّا بَاغِياً وَإِمَّا مَبْغِيّاً عَلَيْهِ، وَإِنِّي أُذَكِّرُ اللهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هٰذَا (٢) لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِناً أَعَانَنِي، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئاً اسْتَعْتَبَنِي.

٭

بلغ امير المؤمنين عليه السلام وهو في طريقه الى البصرة : أن ابا موسى الأشعري ـ وكان والي الكوفة ـ يثبط الناس عن نصرته لما ندبهم لحرب اصحاب الجمل فلما نزل الربذة (٣) أرسل اليه عبدالله بن عباس ومحمد بن ابي بكر، يأمره بأن يعتزل العمل

---

(١) الحي : موطن القبيلة او منزلها .

(٢) لما ههنا بمعنى إلا كقوله تعالى : (إن كل نفس لما عليها حافظ) .

(٣) الربذة ـ بفتح اوله وثانيه وذال معجمة ـ : قرية تقع عن يمين الذاهب من جدة الى المدينة المنورة، على بعد ١٤٦ كيلومتر عن المدينة، وتعرف اليوم بالواسطة باسم بئر حفر هناك وبها قبر ابي ذر الغفاري رضوان الله عليه، وهو قريب جداً من الطريق المبلط وقد زرته هذه السنة (١٣٨٩) صحبة الأخ العلامة الشيخ محمد باقر ـ

ويتوعده إن امتنع ، فأبطأ ابن عباس وابن ابي بكر عنه عليه السلام ولم

فلما نزل ذاقار بعث الحسن عليه السلام وعمار بن ياسر ، وزيد بن صوحان (١) وقيس بن سعد بن عبادة ومعهم الكتاب الذي ذكره الشريف الرضي رحمه الله في هذا الموضع .

روى ذلك ابو مخنف لوط بن يحيى الازدي المتوفى سنة (١٧٥) ، ويراجع في تفصيل القضية (تاريخ الطبري) ج ٦ ص ٣١٧٣ حوادث سنة ٣٦ ، و (شرح نهج البلاغة) لابن ابي الحديد : م ٣ / ٢٩١ .

ـالناصري وجماعة من الحجاج الكرام ويقع القبر الشريف في مقبرة القرية ويتميز عن سائر القبور بأحجار مستديرة حوله وهذه الأحجار بقية انقاض القبة التي كانت مشيدة عليه الى وقت غير بعيد ، وعند رجليه قبران أحدهما لولده والآخر لزوجته فرجائي ممن يطلع على تعليقتي هذه أن يتنبه لذلك وينبه غيره من الحجاج والمعتمرين كي لا تفوتهم زيارة هذا الصحابي الجليل .

(١) زيد بن صوحان العبدي هو اخو صعصعة وسيحان ابني صوحان له صحبة وكان من الأبدال ، ومن خواص أصحاب امير المؤمنين عليه السلام ، روي ان ام المؤمنين عائشة كتبت اليه لما توجهت الى البصرة : « من عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم الى ابنها زيد بن صوحان الخالص ، اما بعد . اذا أتاك كتابي هذا فاجلس في بيتك وخذل الناس عن علي بن ابي طالب حتى يأتيك أمري » فلما قرأ كتابها قال : امرت بأمر ، وامرنا بغيره فركبت ما امرنا به ، وأمرتنا أن نركب ما أمرت هي به ، أمرت أن تقر في بيتها ، وأمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة ، ثم قال : امرك غير مطاع ، وكتابك غير مجاب والسلام . »

شهد زيد وقعة الجمل مع امير المؤمنين عليه السلام واستشهد يومئذ ، وروي : أنه ـ

ويظهر من رواية الطبري : أن هذه الرسالة كانت شفوية بلغها الحسن عليه السلام اهل الكوفة عن امير المؤمنين صلوات الله عليه .

— لما صرع جلس امير المؤمنين عليه السلام عند رأسه وقال : رحمك الله يا زيد قد كنت خفيف المؤونة ، عظيم المعونة .

وروي في (الاستيعاب) و (الاصابة) و (أسد الغابة) في ترجمته : أن النبي صلى الله عليه وآله كان في مسير له إذ هوم فجعل يقول : « زيد وما زيد » فسئل عن ذلك فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « تسبقه يده الى الجنة ثم يتبعها سائر جسده » فقطعت يده يوم نهاوند واستشهد يوم الجمل رحمه الله .

٥٨ — ومن كتاب له عليه السلام

كتبه إلى أهل الأمصار ، يقص فيه ماجرى بينه وبين أهل صفين

وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا الْتَقَيْنَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ؛ وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ(١)، وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ ، وَدَعْوَتَنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ ، وَلَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِاللهِ وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ وَلَا يَسْتَزِيدُونَنَا : الْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ ! فَقُلْنَا : تَعَالَوْا نُدَاوِ مَالَا يُدْرَكُ الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ(٢) وَتَسْكِينِ الْعَامَّةِ ، حَتَّى يَشْتَدَّ الْأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ فَنَقْوَى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ مَوَاضِعَهُ ، فَقَالُوا : بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ ! فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتِ الْحَرْبُ وَرَكَدَتْ ، وَوَقَدَتْ نِيرَانُهَا وَحَمِسَتْ . فَلَمَّا ضَرَّسَتْنَا وَإِيَّاهُمْ(٣)، وَوَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا ، وَسَارَعْنَاهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا ، حَتَّى اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ ، وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمُ الْمَعْذِرَةُ . فَمَنْ تَمَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ اللهُ مِنَ الْهَلَكَةِ ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَى فَهُوَ الرَّاكِسُ(٤) الَّذِي رَانَ اللهُ عَلَى قَلْبِهِ ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَى رَأْسِهِ

سنتعرض لذكر هذا الكتاب في آخر باب الحكم إن شاء الله تعالى .

---

(١) الظاهر أنه لم يحكم لهم بالاسلام إلا بالظاهر . (٢) النائرة : اسم فاعل من (نارت الفتنة تنور) وحمست : استقرت . (٣) ضرستنا : عضتنا بأضراسها (٤) الراكس : الذي قلب عهده ونكثه .

٥٩ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى الأسود بن قطبية صاحب [جند] حلوان (١)

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْوَالِيَ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ (٢) مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْعَدْلِ ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ ، فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ (٣) ، وَابْتَذِلْ نَفْسَكَ فِيمَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكَ رَاجِيًا ثَوَابَهُ ، وَمُتَخَوِّفًا عِقَابَهُ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرْغَتُهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٤) ، وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَدًا ، وَمِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ ، وَالِاحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجُهْدِكَ (٥) ، فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ ، وَالسَّلَامُ .

☆

لنا عودة الى ذكر هذا الكتاب في الحكمة (٤٨٠) بحول الله وقوته .

---

(١) حلوان — بضم فسكون — من اعمال فارس .

(٢) اختلاف الهوى جريانه مع الأغراض النفسية حيث تذهب .

(٣) أي : ما لا تستحسن مثله من غيرك .

(٤) الفرغة : المرة الواحدة من الفراغ .

(٥) الاحتساب على الرعية : مراقبة أعمالها وإصلاح ما فسد منها .

٦٠ – ومن كتاب له عليه السلام

إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم (١)

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ الْخَرَاجِ وَعُمَّالِ الْبِلَادِ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُوداً هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى وَصَرْفِ الشَّذَى (٢)، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ (٣) إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَى شِبَعِهِ فَنَكِّلُوا مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ شَيْئاً ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ (٤)، وَكُفُّوا أَيْدِيَ سُفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا اسْتَثْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ (٥) وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِ الْجَيْشِ (٦) فَارْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ وَمَا عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، [وَمَا] لَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللهِ وَبِي، فَأَنَا أُغَيِّرُهُ بِمَعُونَةِ اللهِ؛ إِنْ شَاءَ.

روى مثل هذا الكتاب نصر بن مزاحم في كتاب (صفين) ص ١٢٥ مع زيادة واختلاف في بعض الفقرات.

---

(١) أي: يمر بهم، وجباة الخراج الذين يجمعونه. (٢) الشذى: الشر والضرر.

(٣) المعرة: المضرة. (٤) نكلوا، أي: عاقبوا.

(٥) الذي استثناه: هو حالة الاضطرار. (٦) أي: إنا قريب منكم.

٦١ — ومن كتاب له عليه السلام

الى كميل بن زياد النخعي، وهو عامله على هيت، ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا الغارة

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ، وَتَكَلُّفَهُ مَا كُفِيَ (١)، لَعَجْزٌ حَاضِرٌ وَرَأْيٌ مُتَبَّرٌ، وَإِنَّ تَعَاطِيَكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قِرْقِيسِيَا (٢)، وَتَعْطِيلَكَ مَسَالِحَكَ الَّتِي وَلَّيْنَاكَ، لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا، لَرَأْيٌ شَعَاعٌ؛ فَقَدْ صِرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ (٣) وَلَا مَهِيبِ الْجَانِبِ، وَلَا سَادٍّ ثُغْرَةً، وَلَا كَاسِرٍ [لِعَدُوٍّ] شَوْكَةً، وَلَا مُغْنٍ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ (٤)، وَلَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ.

*

---

(١) أي: اهمال الوالي ما وليه وتكلفه ما لا يطلب منه عجز عن القيام بما تولاه، والمتبر — كمعظم — الهالك.

(٢) قرقيسيا — بكسر القافين بينهما ساكن — بلد في سوريا عند ملتقى الخابور بالفرات وكان دورها خطيراً في الحركة التجارية بين العراق والشام، والمسالح جمع مسلحة وهي المواضع التي يقام بها طائفة من الجند لحماية الحدود، ورأى شعاع — بالفتح — متفرق.

(٣) شدة المنكب: كناية عن القوة والمنعة، والثغرة: الفرجة يتسلل منها العدو.

(٤) اغنى عنه: ناب منابه، وأجزى عنه قام مقامه.

قال ابن ابي الحديد : « كان كميل بن زياد (١) عامل علي عليه السلام على هيت وكان ضعيفاً (كذا) تمر عليه سرايا معاوية تنهب أطراف العراق ولا يردها ويحاول أن يجبر ما عنده من الضعف بأن يغير على أطراف أعمال معاوية مثل قرقيسيا ، وأنكر عليه السلام ذلك من فعله .

---

(١) كميل بن زياد النخعي التابعي الشهير ، أدرك من الحياة النبوية ثماني عشرة سنة وروى عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم وروى عنه عبدالرحمن بن عابس وابواسحاق السبيعي والأعمش وغيرهم ، شهد صفين مع علي عليه السلام ، وكان شريفاً مطاعاً ثقة ، وثقه ابن معين وجماعة وكان من رؤساء الشيعة ، قتله الحجاج سنة (٨٢) . دخل الهيثم بن الأسود على الحجاج فقال له : ما فعل كميل بن زياد ؟ قال : شيخ كبير في البيت ، قال : أين هو ؟ قال : ذاك شيخ كبير خرف ، فدعاه فقال له أنت صاحب عثمان ؟ قال : ما صنعت بعثمان ؟ لطمني فطلبت القصاص فأقادني فعفوت ، قال : لقد احببت أن أجد عليك سبيلاً فقال : إنه ما بقي من عمري إلا القليل (فاقض ما انت قاض) فان الموعد الله ، وقد أخبرني أمير المؤمنين علي : أنك قاتلي ، قال : بلى قد كنت فيمن قتل عمر ، اضربوا عنقه ، فضربت عنقه (انظر الاصابة ٣ / ٣٠٠) .

٦٢ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل مصر، مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ اللهَ سُبحانه بَعَثَ مُحَمَّداً، صلى الله عليه وآله وسلم، نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَمُهَيْمِناً عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١) فَلَمَّا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ، فَوَاللهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي (٢) وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ هٰذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ صلى الله عليه وآله وسلم عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ! فَمَا رَاعَنِي إِلَّا انْثِيَالُ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ (٣) يُبَايِعُونَهُ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي (٤) حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ يَدْعُونَ

---

(١) المهيمن: الشاهد، وهو صلى الله عليه وآله شاهد بنبوة المرسلين قبله، وأصل اللفظة من أمن غيره من الخوف، لأن الشاهد يؤمن غيره من الخوف بشهادته، ثم تصرفوا فيها فأبدلوا احدى همزتي مؤامن ياء فصارت مؤيمن ثم قلبوا الهمزة هاء كأرقت وهرقت فصارت مهيمن.

(٢) الروع ـ بضم الراء ـ: القلب، او موضع الروع ـ بفتح الراء ـ منه، اي ما كان يقذف في قلبي، وتزعج الأمر: تنقله.

(٣) انثيال الناس: انصبابهم من كل وجه كما ينثال التراب، وفلان: ابو بكر، قال ابن ابي الحديد: وهكذا لفظ الكتاب الذي كتبه للأشتر، وإنما الناس يكتبونه فلان تذمماً من ذكر الاسم كما يكتبون في اول الشقشقية: «أم والله لقد تقمصها فلان»، واللفظ: «أما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة».

(٤) امسكت يدي: كففتها عن العمل.

إلى محق دين محمد، صلى الله عليه وآله وسلم، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً[1] أو هدماً تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب أو كما يتقشع السحاب، فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق، واطمأن الدين وتنهنه

ومنه: إني والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الأرض كلها[2] ما باليت ولا استوحشت، وإني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي أنا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين من ربي، وإني إلى لقاء الله [لمشتاق] وحسن ثوابه لمنتظر راج، ولكنني آسى أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها[3]

---

(١) شبه احد العلماء إمساك علي عليه السلام عن المطالبة بحقه بالقضية التي رفعت اليه عليه السلام وهي: إن امرأتين تنازعتا طفلاً، كل تقول: هو ابني، ولم تكن لواحدة منهما بينة، فأراد أن يظهر جلية الامر فدعا بالسيف وقال: ليقطع الطفل شقين فتعطى كل واحدة منهما شقاً، فأنكرت إحداهما بنوته، ورضيت الثانية بذلك، فأعطاه للأولى، وأظهر أن من انكرت بنوته هي امه، لأن الوالدة قد ترضى بفراق ولدها ولا ترضى بقتله، وكذلك الحال لو كان المتداعيان رجلين، فلا جرم ان الأب ينكر بنوة ولده ولا تطيب نفسه بقتله، قال: فعلي عليه السلام أبو الدين فلما رأى السيف مشحوذ لذبحه ولم ير سبيلاً لنجاته إلا أن يكف عن ادعائه كف عنه وقال: انه ليس بابني، ليبقى هذا الوليد حياً. (٢) الطلاع ككتاب: ملء الشيء. (٣) آسي أحزن، والخول العبيد والاماء، والحرب: المحاربون.

فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللهِ دُوَلاً، وَعِبَادَهُ خَوَلاً، وَالصَّالِحِينَ حَرْباً، وَالْفَاسِقِينَ حِزْباً؛ فَإِنَّ مِنْهُمُ الَّذِي [قَدْ] شَرِبَ فِيكُمُ الْحَرَامَ(١) وَجُلِدَ حَدّاً فِي الْإِسْلاَمِ، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتَّى رُضِخَتْ لَهُ عَلَى الْإِسْلاَمِ الرَّضَائِخُ(٢)، فَلَوْلاَ ذٰلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيبَكُمْ(٣) وَتَأْنِيبَكُمْ، وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيضَكُمْ، وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذْ أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ.

أَلاَ تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ قَدِ انْتَقَصَتْ(٤)، وَإِلَى أَمْصَارِكُمْ قَدِ افْتُتِحَتْ، وَإِلَى مَمَالِكِكُمْ تُزْوَى، وَإِلَى بِلاَدِكُمْ تُغْزَى، انْفِرُوا ـ رَحِمَكُمُ اللهُ ـ إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ وَلاَ تَثَّاقَلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَتُقِرُّوا بِالْخَسْفِ، وَتَبُوءُوا بِالذُّلِّ(٥)، وَيَكُونَ نَصِيبُكُمُ الْأَخَسَّ، وَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرِقُ(٦)، وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ، وَالسَّلاَمُ

✡

---

(١) قال الشيخ محمد عبده: يريد الخمر: والشارب قالوا عتبة بن ابي سفيان حده خالد بن عبدالله في الطائف، قال: وذكروا رجلاً آخر لا اذكره. اهـ

والرجل الآخر الذي لم يذكره الشيخ هو الوليد بن عقبة بن ابي معيط، ولا ادري لم تحرج الشيخ عن التصريح باسمه وشربه للخمر، وصلاته الصبح بأهل الكوفة اربعاً وهو سكران، وحد علي عليه السلام له لما قامت عليه البينة بحضر عثمان، وحاله في الشناعة التي تقطع على سوء حاله، وقبح افعاله ـ كما قال ابن عبد البر في (الاستيعاب) ـ اشهر من ان يتستر عليه الشيخ رحمة الله عليه، وما اشبه قول الشيخ بقول ابن الأثير في مقدمة (الكامل) فانه قال ـ بعد ان ذكر ما اضافه الى تاريخ الطبري مما لبس فيه ـ «ووضعت كل شيء منها موضعه إلا فيما يتعلق بما جرى بين ـ

تقدم في الجزء الثاني من كتابنا هذا ص ١٠٢ : أن جماعة من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام طلبوا منه أن يبين رأيه فيمن تقدم عليه ، وذلك بعد فتح عمرو ابن العاص لمصر ، وقتل محمد بن ابي بكر ، فقال لهم عليه السلام : هل فرغتم لهذا وهذه مصر قد افتتحت وشيعتي قد قتلت ؟ ثم قال : واني مخرج اليكم كتاباً اخبركم عما سألتم ، وأسألكم ان تحفظوا من حقي ما ضيعتم ، ثم اخرج اليهم كتاباً فيه اكثر ما ذكره الرضي في هذا الموضع ، وقد ذكرنا مصادره هناك ، فما ذكر في صدر هذا الكتاب أنه عليه السلام كتبه الى اهل مصر مع مالك الأشتر رحمه الله إما أن يكون عليه السلام كتبه أولا لأهل مصر ليقرأ عليهم فلما سأله اهل العراق اخرج اليهم مثله فقرأ عليهم وأضاف اليه ما تجدد بعد ذلك من الأحداث ، وإما يكون وهماً سابقاً للرضي عليه الرحمة فنقله كما وجده ، او انه من زيادات النساخ بعده ، وفي قول ابن ابي الحديد الذي ذكرناه في حواشي هذا الكتاب ص ٢٨٩ دلالة أنه قد رآه مكتوباً مع الأشتر . وهذا لايضر بعد أن أثبتنا مصادره عن كتب تقدمت على الرضي بزمان طويل

ـ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لم اضف الى ما ذكره ابو جعفر شيئاً إلا ما فيه زيادة بيان ، او اسم انسان ، او ما لا يطعن على احد منهم في نقله » اه .

ولا ادري لماذا تكتم الحقائق ، او تحرف الكلم عن مواضعها ، او تذكر الامور من غير وجهها ! ؟ ، وانظر الجزء الثاني ص ١١٣ من كتابنا هذا .

(٢) الرضائخ : العطايا . (٣) التأليب : التحريض ، والتأنيب : اللوم .

(٤) انتقصت : اي استولى العدو عليها .

(٥) الخسف : الضيم وتبوئوا بالذل : تعودوا به .

(٦) الأرق ـ بفتح فكسر ـ الساهر ، وصاحب لا ينام : الذي لا ينام اعداؤه عنه .

٦٣ - ومن كتاب له عليه السّلام

إلى أبي موسى الأشعري، وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عنه تثبيطه الناس على الخروج إليه (١) لما ندبهم لحرب [أصحاب] الجمل

مِنْ عَبْدِ ٱللهِ [عَلِيٍّ] أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ ٱللهِ بْنِ قَيْسٍ

أَمَّا بَعْـــدُ؛ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذَيْلَكَ (٢) وَٱشْدُدْ مِئْزَرَكَ، وَٱخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ، وَٱنْدُبْ مَنْ مَعَكَ. فَإِنْ حَقَّقْتَ فَٱنْفُذْ، وَإِنْ تَفَشَّلْتَ فَٱبْعُدْ! وَٱيْمُ ٱللهِ لَتُؤْتَيَنَّ [مِنْ] حَيْثُ أَنْتَ، وَلَا تُتْرَكُ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَاثِرِكَ (٣) وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ، وَحَتَّى تُعْجَلَ فِي قِعْدَتِكَ (٤) وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ، وَمَا هِيَ بِٱلْهُوَيْنَا ٱلَّتِي تَرْجُو (٥)،

---

(١) التثبيط: الترغيب في القعود، والتعويق عن المراد. (٢) هذه الجملة ومابعدها كناية عن التشمير للجهاد وكنى عن حجره بقره غضاً منه واستهانة به ولوأراد إعظامه لقال: اخرج من غيلك كما يقال للأسد ولكنه جعله ثعلباً او ضباً. واندب: ادع من معك، (فان حققت): أخذت بالحق. فانفذ ـ: اي سر الينا. واراد بتفشلت: ضعفت وتراخيت. (٣) الخاثر: اللبن الغليظ، وهو تمثيل لتردده في نصرة امير المؤمنين عليه السلام وأصل المثل: «لا يدري أيخثر أم يذيب؟» وأصله: ان المرأة تسلأ السمن (اي تذيبه) فيختلط خاثره برقيقه فلا يصفو فتحار لذلك إن اوقدت النار حتى يصفو احترق وان تركته بقي كدراً. (٤) القعدة: هيئة القعود، وأعجله عن الأمر حال دون إدراكه، والمعنى: عليك الأمر حتى يحال بينك وبين جلستك في الولاية. (٥) الهوينا: تصغير الهونى ـ بالضم ـ مؤنث أهون.

وَلٰكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى يُرْكَبُ جَمَلُهَا، وَيُذَلُّ صَعْبُهَا، وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا. فَاعْقِلْ عِقَالَكَ (١) وَامْلِكْ أَمْرَكَ، وَخُذْ نَصِيبَكَ وَحَظَّكَ. فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ، فَبِالْحَرِيِّ لَتُكْفَيَنَّ وَأَنْتَ نَائِمٌ (٢) حَتَّى لَا يُقَالَ: أَيْنَ فُلَانٌ؟ وَاللهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ، وَمَا أُبَالِي مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ: وَالسَّلَامُ.

٭

ابو موسى الأشعري : عبدالله بن قيس أسلم عام خيبر واستعمله رسول الله ﷺ على زبيد وعدن ثم استعمله عمر على البصرة بعد عزل المغيرة بن شعبة ـ لما اتهم بما اتهم به ـ وأقره عثمان عليها بعد مقتل عمر ثم عزله واستعمل بعده ابن عامر فانتقل الى الكوفة فلم يزل بها حتى اخرج اهل الكوفة سعيد بن العاص ، وطلبوا من عثمان أن يستعمله عليهم فاستعمله ، فلم يزل على الكوفة حتى قتل عثمان ، فطلب اهل الكوفة من امير المؤمنين عليه السلام ان يقره على عمله فأقره على ما يعلمه من دخيلة نفسه حتى كان من أمره ما كان من تثبيط الناس عن نصرة امير المؤمنين لما سار لأصحاب الجمل فعزله وولى مكانه قرظة بن كعب الأنصاري .

وانحراف ابي موسى عن امير المؤمنين عليه السلام مشهور ـ كما يقول ابن عبد البر وما يومه منه بواحد ، وكلمات امير المؤمنين فيه التي رواها غير الشريف كالطبري

---

(١) اي قيده بالعزيمة ولا تدعه يذهب مذاهب التردد من الخوف .

(٢) رحب المكان رحباً ـ بالضم ـ : اي اتسع فهو رحب بالفتح ، وقوله عليه السلام : « فبالحري ... الخ » : معناه جدير ان تكفيك القتال وتظفر وانت نائم خامل لا يسأل عنك .

وابن الأثير والمسعودي وابن ابي الحـــديد و و . . . تثبت ما ذهب اليه صاحب (الاستيعاب) فلا يستبعد صدور مثل هذا الكتاب عن امير المؤمنين لمثل هذا الرجل ، واني لأرجو الله سبحانه أن يوفقني للعثور على نص ما رواه الرضي في هذا الموضع فأثبته فيما يأتي من صحف هذا الكتاب فانه نعم المولى ونعم النصير .



٦٤ — ومن كتاب له عليه السلام

أَمّا بَعْـدُ؛ فَإِنّا كُنّا نَحْنُ وَأَنْتُم عَلى ما ذَكَرْتَ مِنَ الْأُلْفَةِ وَالْجَماعَةِ فَفَرَّقَ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنّا آمَنّا وَكَفَرْتُمْ، وَالْيَوْمَ أَنّا اسْتَقَمْنا وَفُتِنْتُمْ، وَما أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلّا كُرْهاً (١)، وَبَعْدَ أَنْ كانَ أَنْفُ الْإِسْلامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم حَرْباً.

وَذَكَرْتَ أَنّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، وَشَرَّدْتُ بِعائِشَةَ (٢)، وَنَزَلْتُ الْمِصْرَيْنِ!

(١) المراد (بمسلمكم) ابو سفيان فانه اسلم قبل الفتح بليلة — كما هو معروف — جاء به العباس الى رسول الله صلى الله عليه وآله ليأخذ له أماناً — وكانت بينهما صداقة — فلما مثل بين يدي النبي صلى الله عليه وآله قال له: يا ابا سفيان ألم يئن لك ان تشهد أن لا إله إلا الله؟ قال: بأبي انت وامي ما أكرمك وأحلمك لو كان مع الله إله لأغنى عنا يوم بدر، قال: ألم يئن لك ان تشهد اني رسول الله؟ قال: بأبي انت وامي أما هذه ففي النفس منها شيء، فقال له العباس: ويحك اسلم قبل ان تضرب عنقك فأسلم كرهاً وبقي على شكه ولم يدخل الايمان في قلبه وكلماته بعد اسلامه تعرب عن ذلك كشماتته بالمسلمين لما انهزموا يوم حنين قوله لما سمع الضرب على الطاغية صنم ثقيف: واهاً لك إيهاً لك وقال امير المؤمنين عليه السلام له لما عرض عليه النصرة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله: ما زلت عدواً للاسلام. وقوله يوم اليرموك اذا رأى الروم ظهروا على المسلمين: إيه بني الأصفر حتى قال الزبير: قاتله يأبى إلا نفاقا. وقوله وقد مر على قبر حمزة بن عبد المطلب ايام عثمان: يا أبا عمارة إن الذي قاتلتمونا عليه بالأمس اصبح في ايدي غلماننا وقوله يومئذ: تلاقفوها يا بني امية تلاقف الكرة فو الذي يحلف به ابو سفيان ما من جنة ولا نار، الى غير ذلك مما رواه علماء السير ومترجموا الرجال.

(٢) شرد به: سمع الناس بعيوبه، او اطرده وفرق أمره.

وَذَلِكَ أَمْرٌ غِبْتَ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ، وَلَا الْعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ

وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَقَدِ انْقَطَعَتِ الْهِجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ (١)، فَإِنْ كَانَ فِيهِ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهْ (٢) فَإِنِّي إِنْ أَزُرْكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي [إِلَيْكَ] لِلنِّقْمَةِ مِنْكَ! وَإِنْ تَزُرْنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ: —

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ ٭ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجُلْمُودِ (٣)

وَعِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ (٤) وَخَالِكَ وَأَخِيكَ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ وَإِنَّكَ — وَاللهِ — مَا عَلِمْتُ (٥) الْأَغْلَفُ الْقَلْبِ، الْمُقَارِبُ الْعَقْلِ؛ وَالْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ: إِنَّكَ رَقِيتَ سُلَّمًا أَطْلَعَكَ مَطْلَعَ سُوءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ، لِأَنَّكَ

---

(١) أخوه : هو يزيد بن ابي سفيان اسر يوم الفتح في باب الخندمة ، وكان قد خرج في نفر من قريش يمنعون المسلمين من دخول مكة فقتل منهم قوم واسر يزيد والمعنى ليس معك مهاجر ، لأن اكثر من معك اسلم بعد الفتح وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا هجرة بعد الفتح » وفي رواية ابن قتيبة (ابوك) وهو تحريف . وفسر الشيخ محمد عبده (اخوك) بعمرو بن ابي سفيان وقال : اسر يوم بدر وهو وهم لأن الهجرة ممنوعة بعد الفتح لا بعد بدر كما مر في الحديث الشريف .

(٢) اي فكن ذ رفاهية واسترح ولا ترهقن نفسك بالعجل فلابد من تلاقينا .

(٣) يقال : ريح حاصب : أي تحمل الحصباء : وهي صغار الحصى ، وأغوار جمع غور ـ بالفتح ـ : وهو ما سفل من الأرض ، والجلمود ـ بالضم ـ : الصخر . ـ

نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ (١) وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ، وَطَلَبْتَ أَمْراً لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ، فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ! وَقَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ (٢) مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ حَمَلَتْهُمُ الشَّقَاوَةُ وَتَمَنِّي الْبَاطِلِ عَلَى الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ، صلى الله عليه وآله وسلم، فَصُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ [عَلِمْتَ] لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيماً، وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيماً بِوَقْعِ سُيُوفٍ مَا خَلَا مِنْهَا الْوَغَى (٣)، وَلَمْ تُمَاشِهَا الْهُوَيْنَا.

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ (٤)، ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ (٥) فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ [فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ؛ وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ]

ـ (٤) يقال : اعضضته سيفي : ضربته به ، وجده : عتبة بن ربيعة ، وخاله : الوليد بن عتبة ، وأخوه : حنظلة بن ابي سفيان قتلهم امير المؤمنين عليه السلام يوم بدر .

(٥) « ما » خبر « إن » : اي انت الذي اعرفه ، والأغلف القلب : الذي لا بصيرة له كأن قلبه في غلاف ، ومقارب العقل : ناقصه ، كأنه يكاد يكون عاقلاً وليس به .

(١) الضالة : ما فقدته من مال ونحوه ، ونشد الضالة طلبها ليردها . مثل يضرب لطالب غير حقه ، والسائمة : الماشية .

(٢) ما مصدرية : أي وقريب شبهك .

(٣) الوغى : الحرب ، و« لم تماشها » : لم تصاحبها ؛ والهوينا : الرفق والمساهلة ـ

أما الكتاب الذي كتبه معاوية وهذا الكتاب جوابه فهو :

من معاوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب .

أما بعد : فانا بني عبد مناف لم نزل من قليب واحـــد ، ونجري في حلبة واحدة (١) ليس لبعضنا على بعض فضل ، ولا لقائمنا على قاعدنا فخر ، كلمتنا مؤتلفة وإلفتنا جامعة ، ودارنا واحدة ، يجمعنا كرم العرق ، ويحوينا شرف النجار (٢) ويحن قوينا على ضعيفنا ، ويواسي غنينا فقيرنا ، قد خلصت قلوبنا من غل الحسد وطهرت أنفسنا من خبث النية . فلم نزل كذلك حتى كان منك ما كان من الادهان (٣) في أمر ابن عمك والحسد له ، وتضريب (٤) الناس عليه حتى قتل بمشهد منك ، لا تدفع عنه بلسان ولا يد ، فليتك أظهرت نصره ، حيث أسررت ختره (٥) ، فكنت كالمتعلق بين الناس بعذر وإن ضعف ، والمتبري من دمه بدفع وان وهن ، ولـكنك جلست في دارك تدس اليه الدواهي ، وترسل اليه الأفاعي ، حتى إذا قضيت وطرك (٦) منه أظهرت شماتة وأبديت طلاقة وحسرت للأمر عن ساعدك وشمرت عن ساقك (٧)

ـ (٤) اي البيعة .

(٥) من ابقائك والياً في الشام ، وتسليمك قتلة عثمان ، والخدعة ـ مثلثة الخاء ـ ما يصرف به الصبي عن اللبن ، طلبه في اول الفصال : اي الفطام ، ومابين المعقوفين من زيادات نسخة ابن ابي الحديد كما لا يخفى .

(١) القليب : البئر والمعنى من اصل واحد ، والحلبة الخيل تجتمع للسباق .

(٢) العرق : اصل الشيء ، والنجار : الأصل ايضاً .

(٣) الادهان : الغش وإظهار خلاف ما يضمر وعنى بابن عمه عثمان .

(٤) التضريب بين الناس : الاغراء .

(٥) الختر : الغدر والخديعة ، او اقبح الغدر . (٦) الوطر : الحاجة .

(٧) حسر للأمر عن ساعده : كشف عنه وفي معناها شمر عن ساقه وهي كناية عن التأهب والاستعداد .

ودعوت الناس الى نفسك ، واكرهت اعيان المسلمين على بيعتك ، ثم كان منك بعدما كان ، من قتلك شيخي المسلمين ابي محمد طلحة وابي عبدالله الزبير ، وهما من الموعودين بالجنة والمبشر قاتل احدهما بالنار في الآخرة ، هذا الى تشريدك بأم المؤمنين عائشة وإحلالها محل الهون (١) مبتذلة بين ايدي الأعراب ، وفسقة اهل الكوفة ، فمن بين منتهر لها (٢) وبين شامت بها ، وبين ساخر منها ؛ ترى ابن عمك بهذه العوراء (٣) راضياً ؟ أم كان يكون عليك ساخطاً ، ولك عنه زاجراً ، أن تؤذي أهله ، وتشرد بحليلته ، وتسفك دماء اهل ملته ؟ ثم تركك دار الهجرة ، التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها : « إن المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد » (٤) فلعمري لقد صح وعده ، وصدق قوله ، ولقد نفت خبثها ، وطردت عنها من ليس بأهل أن يستوطنها فأقمت بين المصرين ، وبعدت عن بركة الحرمين (٥) ، ورضيت بالكوفة

---

(١) المراد بالهون هنا الاذلال .

(٢) انتهره ونهره : زجره .

(٣) العوراء : ما يقبح من القول والفعل .

(٤) كير الحداد : منفاخه ، وخبث الحديد : ما نفاه الكير منه وهو مالا خير فيه وقد علق الاستاذ احمد زكي صفوت على هذا بقوله : « والعجب كل العجب أن يصم علياً بتركه دار الهجرة ، وان يقول له : إن المدينة قد نفتك عنها لأنك خبث ، مع ان هذا القول مردود عليه هو ، فقد نفته المدينة عنها منذ ولي الشام من عهد عمر فهو إذن خبث ! وكذلك طلحة والزبير وعائشة الذين خرجوا الى البصرة والذين يتعصب لهم ، ويحتج بهم والكلام في ذلك طويل نجتزي منه بهذا القدر اليسير » انظر حاشية (جمهرة رسائل العرب) ٢/٢١٦ .

(٥) المراد بالمصرين البصرة والكوفة ، وبالحرمين مكة والمدينة .

بدلا من المدينة ، وبمجاورة الخورنق والحيرة (١) عوضاً عن مجاورة خاتم النبوة ، ومن قبل ذلك ما عيبت خليفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام حياتهما ، فقعدت عنهما ، وألبت عليهما (٢) ، وامتنعت من بيعتهما ، ورمت امراً لم يرك الله تعالى له اهلا ، ورقيت سلماً وعراً ، وحاولت مقاماً دحضاً (٣) ، وادعيت ما لم تجد عليه ناصراً ، ولعمري لو وليتها حينئذ لما ازدادت إلا فساداً واضطراباً (٤) ولا عقبت ولايتكها إلا انتشاراً وارتداداً لأنك الشامخ بأنفه ، الذاهب بنفسه (٥) ، المستطيل على الناس بلسانه ويده ، وها أنا سائر اليك في جمع من المهاجرين والانصار ، تحفهم سيوف شامية ، ورماح قحطانية ، حتى يحاكموك الى الله .

فانظر لنفسك وللمسلمين ، وادفع إلي قتلة عثمان ، فانهم خاصتك وخلصاؤك ، والمحدقون بك ، فان ابيت إلا سلوك سبيل اللجاج ، والاصرار على الغي والضلال ،

---

(١) الخورنق - بفتح اوله وثانيه وراء ساكنة ونون مفتوحة وآخره قاف - : قصر بظهر الحيرة سمي باسم الموضع الذي بني فيه بناه احد الملوك اللخميين في ستين عاماً قيل : بناه رجل من الروم يقال له : سنمار « بكسر السين والنون وتشديد الميم » فكان يبني السنتين والثلاث ويغيب الخمس سنين واكثر من ذلك واقل ، فيطلب فلايوجد ثم يأتي فيحتج ، فلم يزل يفعل هذا ستين سنة حتى فرغ من بنائه ، فصعد الملك على رأسه ونظر الى البحر تجاهه ، والبر خلفه ، والنخل حوله ، فقال : ما رأيت مثل هذا البناء قط ! فقال له سنمار : اني لأعلم موضع آجرة لو زالت لسقط القصر كله ، فقال : أيعرفها احد غيرك ؟ قال : لا ، قال : لا جرم لادعنها ولا يعرفها احد ثم أمر به فقذف من أعلى القصر فتقطع فضرب به المثل فقيل : « جزاني جزاء سنمار » .

(٢) التأليب : التحريض .

(٣) مكان دحض - بالفتح ويحرك - زلق .

(٤) الاضطراب : الاختلاف .

(٥) ذهب بنفسه : اي تمادى في الكبرياء والعجب .

فاعلم ان هذه الآية انما نزلت فيك وفي اهل العراق معك : « وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » (١).

ذكر ذلك ابن ابي الحديد في (شرح نهج البلاغة) عند تعرضه لشرح هذا الكتاب . وفي ذكره لكتاب معاوية دليل على انه رأى كتاب معاوية وجواب علي عليه السلام له في مصدر غير نهج البلاغة .

---

(١) علق الاستاذ احمد زكي صفوت على هذا الكتاب بقوله « وأنت اذا تدبرت هذا الكتاب وجدت اساوبه اساوب مغالطة في إلصاق هذه التهمة بعلي ، فان علياً لم يقتل طلحة والزبير ، وانما قتلا في خروجهما عليه ولم يشرد بعائشة بل هي شردت بنفسها ، وخرجت الى البصرة للطلب بدم عثمان فتعرضت لما نالها ، على أن علياً بعد أن هزم اصحابها أمر أخاها محمد بن ابي بكر أن يضرب عليها قبة ، وقال : انظر هل وصل اليها من جراحة فوجدها سليمة لم تصب بشيء - الى أن قال - ثم جهزها بكل ما ينبغي لها من مركب او زاد او متاع ، واختار لها اربعين امرأة من نساء اهل البصرة المعروفات يرافقنها الى المدينة ، وقال : تجهز يا محمد فبلغها ... الخ » انظر : (جمهرة رسائل العرب) ١ / ٤١٧ » .

٦٥ — ومن كتاب له عليه السلام

إليه أيضاً

أما بعد؛ فقد آن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان الأمور (١) فقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل، وإقحامك غرور المين والأكاذيب (٢)، وبانتحالك ما قد علا عنك (٣)، وابتزازك لما اختزن دونك، فراراً من الحق، وجحوداً لما هو ألزم لك من لحمك ودمك (٤): مما قد وعاه سمعك، وملئ به صدرك، فماذا بعد الحق إلا الضلال المبين، وبعد البيان إلا اللبس (٥)؟ فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها؛ فإن الفتنة طالما أغدفت جلابيبها (٦)، وأعشت الأبصار ظلمتها

---

(١) آن لك: اي قرب وحان، واللمح الباصر أي الأمر الواضح، والمعنى ظهر الحق فلك ان تنتفع بوضوحه من مشاهدة الأمور.

(٢) المدارج: المسالك جمع مدرجة، اي اتبعت طرائق اهلك ذوي الكفر والشقاق، وإقحامك: إدخالك في اذهان العامة. غرور المين: اي الكذب، وعطف الأكاذيب للتأكيد.

(٣) انتحل الشيء: ادعاه لنفسه وليس له، والابتزاز. الاستلاب: اي سلبك امراً. اختزن: اي منع دون الوصول اليك، وذلك الطلب بدم عثمان، والاستبداد بالشام وهما من حقوق الامام لا من حقوق معاوية.

(٤) المراد بما هو ألزم الخلافة لأنه قد وعاها إما بالنص - كما هو الحق - فانه سمع ذلك من رسول الله يوم الغدير لأنه حج حجة الوداع، او بالبيعة فانه قد اتصل به خبرها وتواتر لديه وقوعها فصارت من المعلومات بالضرورة. —

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ مِنَ الْقَوْلِ (١) ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ السِّلْمِ، وَأَسَاطِيرَ لَمْ يَحُكْهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ، أَصْبَحْتَ مِنْهَا كَالْخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ (٢) وَالْخَابِطِ فِي الدِّيمَاسِ، وَتَرَقَّيْتَ إِلَى مَرْقَبَةٍ بَعِيدَةِ الْمَرَامِ (٣) نَازِحَةِ الْأَعْلَامِ، تَقْصُرُ دُونَهَا الْأَنُوقُ (٤) وَيُحَاذَى بِهَا الْعَيُوقُ

وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدَراً أَوْ وِرْداً (٥) أَوْ أُجْرِيَ لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْداً أَوْ عَهْداً!! فَمِنَ الْآنَ فَتَدَارَكْ نَفْسَكَ وَانْظُرْ لَهَا، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَّطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ (٦) أُرْتِجَتْ عَلَيْكَ الْأُمُورُ، وَمُنِعْتَ أَمْراً هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ؛ وَالسَّلَامُ (٨)

✡

قال ابن ابي الحديد : وهذا الكتاب جواب كتاب وصل من معاوية اليه عليه السلام

- (٥) اللبس - بالفتح - : الخلط ، واللبسة - بالضم - : الاشكال .

(٦) يقال : اغدفت المرأة قناعها : ارسلته على وجهها فسترته ، واغدف الليل ارخى سدوله : اي اغطيته من الظلام ، والجلابيب جمع جلباب : وهو الثوب الأعلى يغطي ما تحته ، وأعشت الأبصار رؤيتها : اي اكتساها الغشاء : وهو ظلمة العين .

(١) افانين القول : اساليبه المختلفة ، والسلم - هنا - : الاسلام اي : لم تصدر تلك الأفانين المختلفة من مسلم ، والأساطير : الأباطيل واحدها اسطورة واسطارة - بالكسر والألف بعد الطاء - ، وحوك الكلام صنعته ونظمه ، والحلم : العقل والمعنى ما صدر هذا الكلام والهجر الفاسد عن عالم ولا عاقل . -

بعد قتل علي عليه السلام الخوارج ، وفيه تلويح بما كان يقوله من قبل أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعدني بقتال طائفة اخرى غير اصحاب الجمل وصفين وانه سماهم المارقين ، فلما واقعهم عليه السلام بالنهروان ، وقتلهم كلهم بيوم واحد وهم عشرة آلاف أحب أن يذكر معاوية بما كان يقوله من قبل ، ويعد به أصحابه وخواصه فقال له : قد آن لك أن تنتفع بما عاينت وشاهدت ، معاينة ومشاهدة : من صدق القول الذي كنت اقوله للناس ويبلغك فتستهزئ به (١) .

فهذا نص من ابن ابي الحديد على أن هذا الكتاب كان جواباً لكتاب كتبه معاوية اليه عليه السلام ولا جرم أنه رأى كتاب معاوية وجواب الامام له في مصدر آخر ولكنه لم يذكره ، والشريف الرضي لم يشر الى ذلك فلاحظه جيداً .

---

(٢) الدهاس ـ كسحاب ـ : ارض رخوة لا هي تراب ولا رمل ولكن منهما يعسر فيها السير ، والديماس ـ بفتح فسكون ـ : السرب المظلم تحت الارض ، والخط في السير : المشي على غير هدى .

(٣) المرقبة ـ بفتح فسكون ـ : مكان الارتقاب وهو الموضع العالي يقف فيه الرقيب ، والاعلام جمع علم : وهو ماينصب ليهتدى به ، ونازحة : بعيدة .

(٤) الانوق ـ كأكول ـ : طائر قيل هو الرخمة ، يقال : « أعز من بيض الانوق » لأنها تحرزه ولا يكاد أحد يظفر به لأن اوكارها في رؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة ، والعيوق ـ بفتح فضم مشدد ـ : نجم احمر مضيء في طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها .

(٥) حاش لله ، اي : معاذ الله ، والأصل في رسمها اثبات الألف ولكنهم اتبعوا المصحف . الورد ـ بكسر الواو ـ : الاشراف على الماء والصدر ـ بالتحريك ـ الرجوع بعد الشرب .

(٦) ينهد اليك : بمعنى ينهض وارتجت الامور اغلقت .

(٧) ذلك الأمر هو حقن دمه باظهار الطاعة .

(١) شرح نهج البلاغة : م ٤ / ٢٢٢ .

٦٦ — ومن كتاب له عليه السّلام

إلى عبدالله بن العباس، وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية:

أَمَّا بَعْـــدُ؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ[1] وَيَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، فَلَا يَكُنْ أَفْضَلُ مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغَ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءَ غَيْظٍ، وَلَكِنْ إِطْفَاءَ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءَ حَقٍّ!! وَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ، وَأَسَفُكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ، وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

✡

تقدمت مصادر هذا الكتاب في ص ٧٤ من هذا الجزء وإنما أعاده الرضي هنا لاختلاف الرواية كما أشار الى ذلك.

---

(١) علق الشيخ محمد عبده على هذا الكتاب بما هو آت:

قد يفرح الانسان بنيل مقدور له لا يفوته، ويحزن لحرمانه مما قدر له الحرمان منه فلا يصيبه، فاذا وصل اليك شيء مما كتب لك في علم الله فلا تفرح به إن كان لذة او شفاء غيظ، بل عد ذلك في عداد الحرمان، وانما تفرح بما كان إحياء حق، وإبطال باطل، وعليك الاسف والحزن بما خلفت ـ أي تركت ـ من اعمال الخير، والفرح بما قدمت منها لآخرتك.

٦٧ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى قثم بن العباس، وهو عامله على مكة

أَمَّا بَعْدُ؛ فَأَقِمْ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ(١)، وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ فَأَفْتِ الْمُسْتَفْتِيَ، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ، وَذَاكِرِ الْعَالِمَ؛ وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ، وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا فَإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وِرْدِهَا(٢) لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدُ عَلَى قَضَائِهَا

وَانْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قِبَلَكَ(٣) مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ مُصِيبًا بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ وَالْخَلَّاتِ، وَمَا فَضَلَ عَنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قِبَلَنَا

وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَنْ لَا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْرًا، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: (سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ) فَالْعَاكِفُ: الْمُقِيمُ بِهِ، وَالْبَادِي: الَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ، وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابِّهِ(٤) وَالسَّلَامُ

✡

هذا الكتاب رواه بعد الرضي القطب الراوندي في كتاب (فقه القرآن)

(١) أمره أن يذكرهم بأيام الله وهي أيام الانعام وأيام الانتقام لتحصل –

بصورة تدل على أنه لم ينقله عن (نهج البلاغة) (١) .

ـ الرغبة والرهبة ، والعصران : الغداة والعشي من باب التغليب .

(٢) ذيدت دفعت ومنعت مبني للمجهول من (ذاده يذوده) إذا طرده ودفعه ووردها ـ بالكسر ـ ورودها ، والحاجة إذا منعت اولاً ثم قضيت ثانياً لم ينصرف صاحبها في الغالب الاكثر إلا بالذم .

(٣) قبلك ـ بكسر ففتح ـ أي : عندك ، والفاقة : الفقر الشديد ، والخلة ـ بالفتح ـ الحاجة .

(٤) محاب ـ بفتح الميم ـ مواضع محبته من الاعمال .

(١) مستدرك الوسائل : م ٢/ ١٤٤ .

٦٨ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا قَاتِلٌ سُمُّهَا، فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا، وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَا أَيْقَنْتَ [بِهِ] مِنْ فِرَاقِهَا [وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا] وَكُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ بِهَا(١) أَحْذَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورٍ أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَى مَحْذُورٍ! (٢) [أَوْ إِلَى إِينَاسٍ أَزَالَتْهُ عَنْهُ إِلَى إِيحَاشٍ، وَالسَّلَامُ]

*

روى صدر هذا الكتاب قبل الشريف الرضي ثقة الاسلام الكليني في كتاب (الايمان والكفر) من (اصول الكافي) : ج ٢ / ١٣٦ ولم يذكر أنه كتبه الى سلمان رضي الله عنه. ورواه بعد الرضي المفيد في (الارشاد) ص ١٢٤ ، والقاضي القضاعي في (دستور معالم الحكم) ص ٣٧ ، والشيخ ورام في (تنبيه الخواطر) : ١ / ١٣٣ بألفاظ تختلف قليلا عما في (النهج) مما يدل أن مصادرهم غيره ، ونقل الرضي بعض هذا الكلام في الباب الثالث من ابواب (نهج البلاغة) تحت رقم : ١٩٩ كما سيأتي إن شاء الله .

---

(١) أي فليكن أشد حذرك منها في حال شدة أنسك بها .

(٢) أشخصته : أذهبته .

٦٩ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى الحارث الهمداني

وَتَمَسَّكْ بِحَبْلِ القُرْآنِ وَاسْتَنْصِحْهُ، وَأَحِلَّ حَلَالَهُ، وَحَرِّمْ حَرَامَهُ، وَصَدِّقْ بِمَا سَلَفَ مِنَ الحَقِّ؛ وَاعْتَبِرْ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا بَقِيَ مِنْهَا؛ فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضاً، وَآخِرَهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا! وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ (١) وَعَظِّمِ اسْمَ اللهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ (٢)، وَأَكْثِرْ ذِكْرَ المَوْتِ وَمَا بَعْدَ المَوْتِ، وَلَا تَتَمَنَّ المَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ (٣) وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ وَيُكْرَهُ لِعَامَّةِ المُسْلِمِينَ، وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ وَيُسْتَحَى مِنْهُ فِي العَلَانِيَةِ وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ، أَوِ اعْتَذَرَ مِنْهُ. وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضاً لِنِبَالِ القَوْلِ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِباً وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلَّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلاً، وَاكْظِمِ الغَيْظَ

---

(١) حائل: زائل. (٢) أي: لا تحلف به سبحانه إلا على الحق تعظيماً له وفي الحديث: «إن عيسى عليه السلام قال: بحق أقول لكم: إن موسى كان يأمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين وأنا أقول لكم: لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين ولكن قولوا: لا ونعم».

(٣) قال ابن أبي الحديد: هذه كلمة شريفة عظيمة القدر أي لا تتمن الموت إلا وأنت واثق من أعمالك الصالحة انها تؤديك الى الجنة وتنقذك من النار اهـ.

وفسرها الامام الشيخ محمد عبده بمعنى آخر قال: أي: لا تقدم الموت رغبة فيه الا اذا علمت أن الغاية أشرف من بذل الروح، والمعنى: لا تخاطر فيما لا يفيد من سفاسف الامور.

وَتَجَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ . وَاحْلُمْ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَاصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ (١) تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ ، وَاسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللهُ عَلَيْكَ ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللهِ عِنْدَكَ ، وَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلَيْكَ

وَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ نَفْسِهِ (٢) وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ ، فَإِنَّكَ مَا تُقَدِّمُ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَ لَكَ ذُخْرُهُ ، وَمَا تُؤَخِّرُهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ ، وَاحْذَرْ صَحَابَةَ

---

(١) أي : عندما تكون لك السلطة ، « وهذه كانت شيمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشيمة علي عليه السلام أما شيمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فظفر بمشركي مكة وعفا عنهم ، وأما علي عليه السلام فظفر بأصحاب الجمل وقد شقوا عصا الاسلام عليه ، وطعنوا فيه ، وفي خلافته فعفا عنهم مع علمه عليه السلام بأنهم يفسدون عليه أمره فيما بعد ، ويصيرون الى معاوية اما بأنفسهم او بآرائهم ومكتوباتهم وهذا اعظم من الصفح عن اهل مكة ، لان اهل مكة لم يبق لهم - لما نجحت - فئة يتحيزون اليها ، ويفسدون الدين عندها » .

ومعنى قوله عليه السلام : « واستصلح كل نعمة » اي استدمها لانه اذا استدامها فقد اصلحها فان بقاءها صلاح لها ، واستدامتها بالشكر ، واضاعة نعمة الله : الغفلة عنها ، والتقصير في شكرها . وظهور اثر النعمة عليه : اظهارها على نفسه وذويه وصرف فاضلها الى اهل الاستحقاق .

(٢) تقدمة - كتجربة - مصدر قدّم - بالتشديد - اي بذلاً وانفاقاً والمعنى : ان افضل المؤمنين افضلهم صدقة يقدمها من نفسه بأقواله وافعاله واموال ومن اهله كذلك ، ثم بين له ان ما يقدمه يكون خيره له وما يؤخر يكون خيره لغيره .

مَنْ يَفِيلُ رَأْيُهُ (١) وَيُنْكَرُ عَمَلُهُ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ. وَاسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَاحْذَرْ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقِلَّةَ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللهِ، وَاقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَعْنِيكَ، وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِيضُ الْفِتَنِ (٢)، وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فُضِّلْتَ عَلَيْهِ (٣)، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ، وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا فَاصِلًا فِي سَبِيلِ اللهِ (٤) أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ، وَأَطِعِ اللهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ فَإِنَّ طَاعَةَ اللهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا، وَخَادِعْ نَفْسَكَ فِي الْعِبَادَةِ، وَارْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرْهَا، وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا (٥) إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْكَ مِنْ

---

(١) فال الرأي يفيل اي : ضعف ، وجماع المسلمين : مجمعهم .

(٢) المعاريض : جمع معراض ـ كمحراب ـ وهو سهم بلا ريش رقيق الطرفين غليظ الوسط يصيب بعرضه دون حده ، والاسواق كذلك لكثرة ما يمر على النظر فيها من مثيرات اللذات والشهوات .

(٣) اي : الى من دونك ممن فضلك الله عليه ، ووجه كونه باباً للشكر انه يكون سبباً للدخول اليه منه وكل ما كان من ابواب الشكر فواجب ملازمته .

قال ابن أبي الحديد : وصدق عليه السلام لانك اذا رأيت جاهلاً وانت عالم او عالماً وانت اعلم منه ، او فقيراً وانت اغنى منه ، او مبتلى بسقم وانت معافى كان ذلك باعثاً وداعياً الى الشكر .

(٤) نهاه عن السفر يوم الجمعة لان صلاة الجمعة عظيمة في الدين وهو محل التأهب لها فوضعه للسفر وضع للشيء في غير موضعه ، واستثنى فقال : الا فاصلاً : اي خارجاً ذاهباً في سبيل الله اي شاخصاً الى الجهاد ، قال : او في امر تعذر به اي اضرورة دعتك الى ذلك ، والمراد بجمل اموره : جميعها .

الْفَرِيضَةِ ، فَإِنَّهُ لَابُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا ، وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا (١) ، وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَّاقِ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ ، وَوَقِّرِ اللهَ وَأَحْبِبْ أَحِبَّاءَهُ ، وَاحْذَرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ ؛ وَالسَّلَامُ (٢)

✡

قال الشيخ ميثم البحراني في شرحه على (نهج البلاغة) ج ٥ / ٢٢١ بعد فراغه من إيراد ما رواه الرضي من هذا الكتاب : « أقول : وهذا الفصل من كتاب طويل اليه ، وقد أمره فيه بأوامره ، وزجره بزواجره ، مدارها على تعليم مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب » وفي قوله (رحمه الله) : (من كتاب طويل) برهان على أنه رآه في مكان آخر ولكنه لم يشر اليه ، هذا وقد نثر الآمدي هذا الكتاب في مواضعه من كتاب (غرر الحكم) وفيما رواه فقرات لم ترو في (نهج البلاغة) مع مغايرة في بعض الألفاظ وفي ذلك برهان آخر على ان له مصدراً آخر غير (النهج) وسنشير الى بعض هذه الزيادات والمغايرات فيما يأتي بوضعها بين قوسين :

١ ـ تمسك بحبل القرآن (وانتصحه) (٣) وحلل حلاله ، وحرم حرامه

---

(١) الآبق : العبد الهارب من سيده .

(٢) حذره من الغضب ونفره منه بوصفه من جنود إبليس لعنه الله لأن الغضب يوجب الاضطراب في ميزان العقل ، ويدفع صاحبه للتورط فيما لا يرضي الله وهذا اكبر عون لابليس على إضلاله .

(٣) رواية النهج : (استنصحه) .

« واعمل بعزائمه واحكامه » (١) : ص ١٥٦ .

٢ ـ احذر (مصاحبة) كل من (يقبل) (٢) رأيه ، وينكر عمله : (الغرر / ٧٣)

٣ ـ اقصر « همك على(٣) ما لايلزمك ولا تخض فيما لايعنيك » (الغرر / ٦١)

٤ ـ إياك ومقاعـد الأسواق فانها « معارض (٤) الفتن ومحاضر الشيطان » (الغرر / ٧٦) فلاحظ .

---

(١) خلت رواية الشريف الرضي من هذه الجملة .

(٢) في (النهج) احذر صحابة من يفيل وقد ذكرنا معناها ، أما معنى رواية الآمدي : أن يحذر صحبة من تعرف آراؤه وتنكر افعاله أي يفعل المنكر مع أنه يرى أنه منكراً والعياذ بالله .

(٣) ما رواه الرضي : « اقصر رأيك على ما يعنيك » .

(٤) في (نهج البلاغة) : « فانها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن » .

٧٠ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى سهل بن حنيف الأنصاري(١) وهو عامله على المدينة في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية

أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالاً مِمَّنْ قِبَلَكَ(٢) يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ، فَكَفَى لَهُمْ غَيّاً وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِياً(٣) فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ، وَإِيضَاعُهُمْ إِلَى الْعَمَى وَالْجَهْلِ(٤)، وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا، وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا(٥)، وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أُسْوَةٌ، فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ(٦)، فَبُعْداً لَهُمْ وَسُحْقاً!!

---

(١) سهل بن حنيف ـ بالحاء المهملة المضمومة ـ الأنصاري، من خيار الصحابة شهد بدراً، وأبلى يوم احد بلاء حسناً، ولازم اميرالمؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، واستخلفه على المدينة لما خرج عليه السلام لحرب أصحاب الجمل، ثم شهد معه صفين وتوفي بالكوفة سنة ٣٨ بعد رجوع اميرالمؤمنين عليه السلام من صفين فوجد عليه وجداً كثيراً وكان من أحب الناس اليه عليه السلام وقال: «لو أحبني جبل لتهافت»، وهذه الكلمة من كلمه القصار وقد رواها الشريف الرضي في الباب الثالث من ابواب (نهج البلاغة) كما سيأتي ذلك إن شاء الله تعالى.

وصلى عليه اميرالمؤمنين عليه السلام وكبر عليه خمساً ثم ادركه بعض من لم يصل عليه من الناس فوضعه فصلى عليه وهكذا حتى كبر عليه خمساً وعشرين تكبيرة في خمس صلوات.

إِنَّهُمْ - وَاللهِ - لَمْ يَفِرُّوا مِنْ جَوْرٍ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ، وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِي هذَا الْأَمْرِ أَنْ يُذَلِّلَ اللهُ لَنَا صَعْبَهُ، وَيُسَهِّلَ لَنَا حَزْنَهُ (١) إِنْ شَاءَ اللهُ، وَالسَّلَامُ.

✡

روى بعض هذا الكتاب قبل الرضي ابن واضح في تاريخه : ٢ / ١٩٢ .

- (٢) قبلك - بكسر ففتح - اي في جهتك ، ويتسللون : يخرجون واحداً بعد واحد في خفية واستتار .

(٣) الغي : الضلال .

(٤) الايضاع : الاسراع من وضع البعير اذا أسرع ، والعمى : الضلال .

(٥) أهطع : أسرع .

(٦) الاثرة - بالتحريك - اختصاص النفس بالمنفعة وتفضيلها على غيرها والسحق - بضم السين - البعد .

(١) الحزن : ما غلظ من الأرض وضده السهل ، والمراد به هنا الأمر الصعب .

٧١ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى المنذر بن الجارود العبدي[١]، وقد خان في بعض ما ولاه من أعماله

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ صَلاَحَ أَبِيكَ [مَا] غَرَّنِي مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ (٢)، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْكَ (٣) لاَ تَدَعُ لِهَوَاكَ انْقِيَاداً، وَلاَ تُبْقِي لآخِرَتِكَ عَتَاداً (٤)، تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ، وَلَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقّاً لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ (٥)، وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ، أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى خِيَانَةٍ (٦) فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هٰذَا إِنْ شَاءَ اللهُ.

قال الرضي: والمنذر هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام: إنه لنظار في عطفيه، مختال في برديه (٧)، تفال في شراكيه.

☆

(١) هو المنذر بن الجارود العبدي، واسم الجارود بشر بن خنيس، وانما سمي الجارود لما قاله بعض الشعراء فيه، «كما جرد الجارود بكر بن وائل»، ووفد الجارود على النبي صلى الله عليه وآله في سنة ٩ أو ١٠ في جماعة من عبد القيس وكان نصرانياً فأسلم وحسن إسلامه، وسكن الجارود البصرة وقتل بفارس في أحد البعوث الاسلامية سنة ٢١ وكان رجلاً صالحاً ووصف اميرالمؤمنين له في كتابه الى المنذر يدل ـ

كان المنذر بن الجارود والياً لأمير المؤمنين عليه السلام على اصطخر فبلغه عليه السلام عنه الأمور التي ذكرها في هذا الكتاب، فلما أقبل المنذر عزله امير المؤمنين عليه السلام وأغرمه

ـ على إيمانه وصلاحه ، وفيه يقول عمر بن الخطاب : لولا أني سمعت رسول الله (ص) يقول : « إن هذا الأمر لا يكون إلا في قريش لما عدلت بالخلافة عن الجارود ولا تخالجني في ذلك الامور » أما ولده المنذر فقد ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وشهد مع علي عليه السلام واقعة الجمل ولاه اصطخر ـ كما في المتن ـ ثم عزله عنها ، وولاه عبيدالله بن زياد الهند في إمرة يزيد بن معاوية فمات بها في آخر سنة ٦١ ، وكان المنذر متهما في دينه وصفات امير المؤمنين عليه السلام له تعطينا صورة من إيمانه ، ومن شنيع أعماله : أن الحسين عليه السلام كتب اليه يدعوه الى نصرته وأرسل الكتاب مع مولى له يقال له سليمان ويكنى ابا رزين فقبض على الرسول وسلمه الى ابن زياد وصلبه فكان اول رسول صلب في الاسلام ، وكان عبيدالله يومئذ يريد التوجه الى الكوفة للقبض على مسلم بن عقيل رضوان الله عليه ، وقال من اعتذر عن المنذر . إنه خاف أن يكون الكتاب دسيساً من ابن زياد ، والله اعلم . وان كان لايبعد أن المنذر دفعه الى ابن زياد تقرباً اليه ، وإلا فما ضره لو أغلظ للرسول ومزق الكتاب ، فان كان الرسول دسيساً فسيبلغ ابن زياد وان لم يكن كذلك نجا وكتم المنذر الخبر . ومن عرف المنذر حق المعرفة ، وقرأ تفاصيل احواله ، فسيوافقني على هذا الرأي خصوصاً وان ابن زياد كان قد تزوج ابنة المنذر في تلك الأيام ، والى الله ترجع الامور .

(٢) الهدى ـ بفتح فسكون ـ الطريقة والسيرة .

(٣) رقي إلي : أي فيما رفع إلي .

(٤) العتاد : العدة .

(٥) كانت العرب تضرب المثل بالجمل في الذلة والهوان والجهل وكذلك ضربوا المثل بالذلة بشسع النعل : وهو سير تشد به .

(٦) وتزوى : جباية : وهي تحصيل اموال الخراج ونحوه .

(٧) العطف ـ بالكسر ـ : الجانب ، البردان : تثنية برد ـ بالضم وهو الثوب .

ثلاثين الفاً ثم تركها لصعصعة بن صوحان العبدي (١) ، بعد أن أحلفه عليها فحلف وذلك أن علياً عليه السلام دخل على صعصعة يعوده فلما رآه علي عليه السلام قال : « إنك ما علمت حسن المعونة ، خفيف المؤونة » فقال صعصعة : وأنت والله يا امير المؤمنين عليم ، وإن الله في صدرك عظيم ، فقال له علي عليه السلام : « لا تجعلها أبة على قومك إن عادك إمامك » قال : لا يا امير المؤمنين ولكنه منّ من الله عليّ أن عادني أهل البيت (٢) وابن عم رسول رب العالمين .

ثم قال له صعصعة : يا امير المؤمنين هذه ابنة الجارود تعصر عينيها كل يوم لحبسك أخاها المنذر ، فأخرجه وأنا ضامن ما عليه من أعطيات ربيعة ، فقال له علي عليه السلام : « ولم تضمنها وزعم لنا أنه لم يأخذها ؟ فليحلف ونخرجه » فقال له صعصعة : أراه والله سيحلف قال : « وأنا أظن ذلك » .

ذكر ذلك ابن واضح في (التاريخ) ج ٢ / ١٩٢ و ١٩٣ وذكر الكتاب الذي رواه الشريف فى هذا الموضع بزيادة ونقصان ، وابن واضح سابق للرضي بزمن

---

(١) كان صعصعة من سادات عبدالقيس وكان خطيباً فصيحاً لسناً ، وقد وصفه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : « هذا الخطيب الشحشح » أي الماهر في الخطبة الماضي بها وكفاه فخراً أن يشهد له مثل اميرالمؤمنين بالمهارة وفصاحة اللسان ، وكان ديناً فاضلاً جليل القدر في اصحاب علي عليه السلام . وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال : « ما كان مع اميرالمؤمنين من يعرف حقه إلا صعصعة وأصحابه » وكان له مواقف خطابية مشهورة في مجلس عثمان ، وبين يدي امير المؤمنين عليه السلام وعندما دفن اميرالمؤمنين ، وفي الشام في محضر معاوية يضيق المجال باستعراضها . توفي رحمه الله أيام معاوية .

(٢) لعل الاصل سيد اهل البيت أوما في معنى ذلك أو أنه كان مع اميرالمؤمنين عليه السلام بعض ولده أو قرابته عند عيادته له .

طويل كما أشرنا الى ذلك في غير موضع من هذا الكتاب .

أما الكلمات التي ذكرها عنه (عليه السلام) في أمر المنذر « إنه لنظار في برديه ... الخ » فقد رواها عنه (عليه السلام) جماعة قبل الرضي منهم ابو عثمان الجاحظ في (البيان والتبيين) ج ١ / ٤٣ واليعقوبي في (التاريخ) ج ٢ / ١٩٣ .

٧٢ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقٍ أَجَلَكَ، وَلَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ، وَاعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ. وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُوَلٍ (١)، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ.

✡

سيأتي القول فى مصادر هذا الكتاب في الحكمة (٣٩٦) إن شاء الله تعالى.

(١) جمع دولة — بضم الدال — ما يتداول من السعادة في الدنيا ينتقل من يد إلى يد.

٧٣ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

أَمَّا بعدُ: فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ (١)، وَالاسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ لَمُوَهِّنٌ رَأْيِي، وَمُخَطِّئٌ فِرَاسَتِي، وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الأُمُورَ (٢) وَتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ كَالْمُسْتَثْقِلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحْلَامُهُ، وَالْمُتَحَيِّرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ مَقَامُهُ؛ لَا يَدْرِي أَلَهُ مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ، وَلَسْتَ بِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ. وَأُقْسِمُ بِاللهِ إِنَّهُ لَوْلَا بَعْضُ الاسْتِبْقَاءِ (٣) لَوَصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ: تَقْرَعُ الْعَظْمَ، وَتَهْلِسُ اللَّحْمَ! وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّطَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ (٤)، وَتَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ، [وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ].

✡

سيأتي ذكر هذا الكتاب في آخر باب الحكم إن شاء الله.

(١) التردد الى الشيء: الرجوع اليه مرة بعد اخرى، وموهن ـ بالتشديد ـ: مضعف، والفراسة ـ بالكسر ـ صدق الظن.

(٢) حاول الأمر: طلبه ورامه، ويبهظه: يثقله.

(٣) الاستبقاء: الابقاء، والقوارع: الدواهي، وتقرع العظم: تصدمه فتكسره، وتهلس اللحم: تذيبه وتنهكه وتروى بتقديم اللام فتكون بمعنى تلحس أبدلت الحاء هاء وهو من لحست كذا بلساني ألحسه، أي تأتي على اللحم حتى تلحسه لحساً، وتروى تنهش ـ بالمهملة والمعجمة والمعنى بالمهملة: أخذ اللحم بأطراف الاسنان، وبالمعجمة الأخذ بجميعها. (٤) أي: أقعدك عن مراجعة أحسن الامور لك وهو الطاعة، وتأذن ـ هنا ـ تسمع.

٧٤ — ومن حلف له عليه السلام

كتبه بين ربيعة واليمن، ونقل من خط هشام ابن الكلبي

هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا، وَرَبِيعَةُ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا(١): أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللهِ: يَدْعُونَ إِلَيْهِ وَيَأْمُرُونَ بِهِ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلاً، وَأَنَّهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَتَرَكَهُ، أَنْصَارٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةِ عَاتِبٍ، وَلَا لِغَضَبِ غَاضِبٍ(٢)، وَلَا لِاسْتِذْلَالِ قَوْمٍ قَوْماً [وَلَا لِمَسَبَّةِ قَوْمٍ قَوْماً] عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ، وَسَفِيهُهُمْ وَعَالِمُهُمْ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللهِ وَمِيثَاقَهُ إِنَّ عَهْدَ اللهِ كَانَ مَسْئُولاً.

وكتب: علي بن أبي طالب

✡

---

(١) الحاضر: ساكن المدينة، والبادي المتردد في البادية، واللفظ لفظ المفرد والمعنى الجمع.

(٢) المعتبة: الغيظ، والعاتب: المغتاظ، والمعنى: لا يؤثر في هذا العهد الحلف ولا ينقضه أن يعتب احدهم منهم على بعضهم لأنه استجداه فلم يجده، او طلب منه أمراً فلم يقم به، ولا لأن أحداً منهم غضب من أمر صدر من صاحبه، ولا لأن عزيزاً منهم استذل ذليلاً منهم، ولا لأن انساناً منهم سب او هجا بعضهم، فان مثل هذه الأمر يتعذر ارتفاعها بين الناس، ولو كانت تنقض الحلف لما كان حلف أصلاً.

قد كفانا الرضي قدس الله روحه مهمة التنقيب عن مصدر هذا الحلف (١) إذ ذكر أنه نقل من خط هشام بن الكلبي (٢) .

---

(١) الحلف : العهد ، وقول الرضي : ومن حلف له عليه السلام تقدير ومن كتاب حلف فحذف المضاف .

قال ابن ابي الحديد : واعلم أنه قد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله «كل حلف كان في الجاهلية فلا يزيده الاسلام إلا شدة ولا حلف في الاسلام» لكن فعل امير المؤمنين عليه السلام اولى بالاتباع من خبر الواحد وقد تحالفت العرب في الاسلام مراراً ومن أراد الوقوف على ذلك فليطلبه من كتب التواريخ .

(٢) هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي نسابة ابن نسابة عالم بأيام العرب وأخبارها ، توفي سنة ٢٠٥ او ٢٠٦ وهو أحد الجامعين لكلام امير المؤمنين وخطبه كما تقدم في الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٥٧ .

٧٥ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية فى أول ما بويع له

ذكره الواقدى فى كتاب الجمل

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ : —

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ[١] ، حَتَّى كَانَ مَالَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ ، وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ ، وَالْكَلَامُ كَثِيرٌ ، وَقَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ ، فَبَايِعْ مَنْ قِبَلَكَ[٢] وَأَقْبِلْ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ

✡

نقل الرضي رحمه الله هذا الكتاب من كتاب (الجمل) لمحمد بن عمر بن واقد المدائني الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ وقد تعرضنا لكتاب الواقدي في الجزء الأول من هذا الكتاب : ص ٣١ ومما هو جدير بالذكر أن الواقدي من جملة من جمعوا كلام أمير المؤمنين عليه السلام وخطبه .

٧٦ — ومن وصية له عليه السلام

لعبد الله بن العباس ، عند استخلافه إياه على البصرة

سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ(١)، وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ(٢)، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ، وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ اللهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ.

*

سنشير الى المختار من هـــذه الرسالة في آخر كلامنا على الحكمة (٤٨٠) إن شاء الله.

---

(١) روي : وحلمك .

(٢) طيرة من الشيطان ـ بفتح الطاء وسكون الياء ـ أي خفة وطيش .

٧٧ — ومن وصية له عليه السلام

لعبد الله بن العباس، لما بعثه للاحتجاج إلى الخوارج

لَا تُخَاصِمْهُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَّالٌ[١] ذُو وُجُوهٍ، تَقُولُ وَيَقُولُونَ؛ وَلٰكِنْ حَاجِجْهُمْ بِالسُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصاً[٢].

*

هذا الكلام مشهور النسبة اليه عليه السلام.

قال ابن الأثير في (النهاية) ١/٤٤٤ وفي حديث علي «لا تناظروهم بالقران فانه حمال ذو وجوه» قال: أي يحمل عليه كل تأويل فيحتمله. وذو وجوه: أي ذو معان مختلفة. والاختلاف في الألفاظ يشعرنا أنه لم ينقل ذلك عن (نهج البلاغة).

(١) قال ابن ابي الحديد: هذا الكلام لا نظير له في شرفه وعلو معناه.

(٢) المحيص: المهرب.

٧٨ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى أبي موسى الأشعري[١] جواباً في أمر الحكمين

ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتاب المغازي

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ[٢]، فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا، وَنَطَقُوا بِالْهَوَى، وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هٰذَا الْأَمْرِ مَنْزِلاً مُعْجِباً[٣] اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ، فَإِنِّي أُدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحاً أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَلَقاً[٤] وَلَيْسَ رَجُلٌ -فَاعْلَمْ- أَحْرَصَ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ، صلى الله عليه وآله وسلم وَأُلْفَتِهَا مِنِّي[٥] أَبْتَغِي بِذٰلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ وَكَرَمَ الْمَآبِ[٦]. وَسَأَفِي بِالَّذِي وَأَيْتُ عَلَى نَفْسِي[٢]، وَإِنْ تَغَيَّرْتَ عَنْ صَالِحِ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ[٣]، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَالتَّجْرِبَةِ، وَإِنِّي لَأَعْبَدُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ[٤]. وَإِنْ أُفْسِدَ أَمْراً قَدْ أَصْلَحَهُ اللهُ؛ فَدَعْ مَا لَا تَعْرِفُ[٩]، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ السُّوءِ، وَالسَّلَامُ.

☆

---

(١) راجع ص ٢٩٤ من هذا الجزء .

(٢) اي : حظ السعادة الأبدية بنصرة الحق .

(٣) معجباً ـ بكسر الجيم ـ يعجب من رآه أي : يجعله متعجباً منه .

(٤) العلق ـ بالتحريك ـ : الدم الغليظ الجامد .

قد ذكر الرضي - رضوان الله عليه - أنه نقل هذا الكتاب عن (المغازي) لأبي عثمان سعيد بن يحي بن أبان بن سعيد بن العاص بن أحيحة الأموي البغدادي المتوفى سنة (٢٤٩) وكتاب (المغازي) معروف النسبة اليه (١) .

= (٥) « أحرص » خبر « ليس » وجملة « فاعلم » معترضة .

(٦) المآب : المرجع الى الله .

(٢) وأيت : أي وعدت وأخذت على نفسي .

(٧) اي : اذا انقلبت عن الرأي الصالح الذي تفارقنا عليه ، وهو الأخذ بالحذر والوقوف عند الحق الصريح فانك تكون شقياً ، لأن الشقي من حرمه الله نفع التجربة فأخذه الناس بالخديعة .

(٨) اعبد : اي : آنف ، من عبد - بالكسر - اي : انف ، وفسروا قوله تعالى : « وانا اول العابدين » بذلك .

(٩) اي : ما فيه الريبة والشبهة فاتركه .

(١) انظر « كشف الظنون » : م ٢ ص ١٧٤٧ و « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي ٩ ص ٩ .

٧٩ — ومن كتاب له عليه السلام

لما استخلف، إلى أمراء الأجناد

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ(١) وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ(٢).

★

انتظر إلى أن نبلغ آخر الباب الثالث من أبواب (نهج البلاغة) والله ولي التوفيق .

---

(١) اي : حجبوا الناس عن حقهم فاضطر الناس لشراء الحق منهم بالرشوة فانقلبت الدولة عن اولئك المانعين فهلكوا ، و « انهم منعوا » فاعل اهلك .

(٢) اي : كلفوهم باتيان الباطل فأتوه وصار قدوة يتبعها الأبناء بعد الآباء .

ايضاح واصلاح

١ - لكي لا نكون من الذين يغمطون الناس حقوقهم ، أو ينتحلون ما ليس لهم لابد من الاشارة بأن اكثر التعليقات على كلام الامام عليه السلام المذكورة في حواشي هذا الجزء مقتبسة من شروح (النهج) الثلاثة (شرح ابن أبي الحديد المعتزلي) و (شرح ابن ميثم البحراني) و (شرح الشيخ محمد عبده) وإنما لم نشر اليها في مواضعها لأنا تصرفنا فيها كثيراً إما بحذف منها ، أو إضافة منا ، أو خلط من هذا الشرح وذاك .

* * *

٢ - رغم حرصنا الشديد على إخراج هذا الجزء خلواً من الغلط المطبعي وقعت أخطاء لا تخفى على القارىء الكريم نشير للمهم منها :

ص	س	الصواب
١٣	١٤	قد علمت ..
١٦	١	أماليه
١٦	١٢	القضاعي
٢٤	١	بثاره
٢٦	٣	طاعة
٢٧	١٧	فنقلها
٢٨	٢	يعظمون

ص	س	الصواب
٣٣	٢	اذا أمروا ...
٥١	١٢	الأثير
٦٣	١٤	(أجردا) صفة لحوار الرحالة وخوار هنا ...
٦٥	١٨	عبيدالله بن أبي رافع
٦٧	٩	وأما فضيحتي
١٠٥	١٣	الدرع
١٢٩	١٢	رويت بالنون وبالمثلثة
١٦٧	١٣	يدعي
١٦٩	١٣	ولا وطيء
١٩٢	١١	ولاه فارس
١٩٢	١٤	ولولا انتظاري
١٩٣	٨	رسول الله
٢٠٣	١٠	من الباطل
٢٠٨	٢	واحدة لكانت
٢٠٩	١١	ثم انظر التهافت
٢١٦	١٦	رواية القتال
٢٩٢	١٦	على غير وجهها

إنتهى - بحمد الله تعالى - هذا الجزء وقد تم بانتهائه الكلام على الباب الثاني من أبواب (نهج البلاغة) ويليه -إن شاء الله- الجزء الأخير من هذا الكتاب في تحقيق ما رواه الشريف الرضي قدس الله روحه من حكم أمير المؤمنين عليه السلام وكلماته القصار والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

العراق - بلد

عبد الزهراء الحسيني الخطيب

فهارس عامة

١ - الموضاعات

٢ - الحواشي

٣ و ٤ - أعلام الكتاب

(١)

فهرس الموضوعات

(فهرس الموضوعات)

(فهرس الموضوعات)

(فهرس الموضوعات)

(فهرس الموضوعات)

(فهرس الموضوعات)

(فهرس الموضوعات)

(٣)

فهرس الحواشي

(فهرس الحواشي)

(فهرس الحواشي)

(٣)

فهرس الاعلام

- غ -

. . . .

- ف -

- ق -

ـ ن ـ

(ﻫ)

(فهرس الاعلام)

« فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال »

« صدق الله العلي العظيم »

قالوا في الكتاب

هذا الكتاب أودعه مؤلفه من الوثائق الصحيحة ، والشواهد الصريحة ما جعله فذاً فى موضوعه ، ولاشك أنك إذا رجعت إليه فسوف لا تتكفىء عنه إلا وانت مؤمن كل الايمان بأن المرتابين في « النهج » هم أبعد الناس عن نهج الصواب .

الامام الشيخ مرتضى آل ياسين

● ● ●

وفى الحق أن عملكم الادبي هذا من أجل الأعمال التحقيقية على ندورها فى هذا الزمن .

الدكتور مصطفى جواد

● ● ●

كتابك القيم آية من آيات ابداع الفكر العربي الاسلامي المعاصر وسيبقى بلاريب نبراساً تهتدي به الأجيال الى احقاق الحق وازهاق الباطل .

الأستاذ توفيق الفكيكي

الثمن ٥٠٠ فلس

طبع الغلاف بمطبعة البيان ـ بغداد